الفروق الدلالية
في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح
لأبي الحسن الهروي القاري
دراسة تحليلية في ضوء نظريات تحليل المعنى

الدكتورة

آمال البدري السيد سالمان

أستاذ أصول اللغة المساعد بجامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بسوهاج

العدد العشرون
للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م
الجزء الخامس
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح العرب منطقًا، وأبلغهم بيانًا، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فإن السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، فهي بيان للقرآن الكريم، وإذا كانت السنة من القرآن بهذه المنزلة، فإن من مستلزمات حفظه حفظها؛ لذلك اتجه العلماء إلى شرح غريبها، وبيان المراد من ألفاظها، وكان كتاب (المصابيح للبغوي) أَجْمَعَ كِتَابٍ صُنِّفَ فِي بَابِهِ، وَأَضْبَطَ لِشَوَارِدِ الْأَحَادِيثِ، وَأَوَابِدِهَا، وَلَمَّا سَلَكَ البغوي الِاخْتِصَارَ، وجمع الأحاديث مجردة من الأسانيد، تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ النُّقَّادِ، وكان الخطيب التبريزي – رحمه الله– معجبًا بـ (المصابيح) ولكنه مع إعجابه به رأى أنه بحاجة إلى استدراك، فقام الخطيب التبريزي بتخريج أحاديثه، وذكر اسم الصحابي الراوي للحديث؛ لأن البغوي لم يكن يذكر ذلك غالبا، وزاد فصلا ثالثا في كل باب؛ فزاد التبريزي على الأصل أكثر من ألف حديث وسماه "مشكاة المصابيح".(١)

وقد اعتنى الناس بالمشكاة أيضا كأصله فوضعوا عليه شروحا عديدة ومختصرات مفيدة، وشرحه كثير من العلماء؛ منهم أبو الحسن نور الدين الهروي القاري في كتابه (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) وهو فقيه حنفي ذكر تراجم الصحابة الرواة، وفوائد لغوية وفقهية وحديثية اشتمل عليها الكتاب.

وتمثل قضية (الفروق الدلالية) فيه ظاهرة دلالية مهمة؛ حيث توجد ألفاظ كثيرة في اللغة العربية قد تشابهت معانيها، حتى ظن بعض الباحثين أنها واحدة

---

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٣)

وأنه لا يوجد فروق دقيقة فيما بينها وهذه الفروق ربما توجد بين لفظين أو أكثر ويعتبرها بعض العلماء من قبيل المترادفات دون نظر إلى ما بين هذه الألفاظ من فروق دقيقة ولكننا إذا أمعنا النظر في هذه المترادفات نجد أن هناك اختلافًا بين كل لفظة وأخرى وإن كان هناك اتفاق في المعنى أو تقارب.

وقد تجلى تراث الفروق واضحًا من خلال كُتُبٍ حملت هذا الاسم، لكن يبقى مخزون آخر للفروق يتمثل في المعاجم اللغوية، وكتب التفسير، وشروح الحديث النبوي الشريف، وشروح الدواوين الشِّعرية.

وهذه الظاهرة تؤكد دقة اللغة العربية وإحكامها وشاعريتها وسعتها، وتعين دراستها على الاستعمال اللغوي السليم. وما أجمل أن نتناول ذلك في كلام أفصح الخلق -ﷺ- وصحابته من العرب الفصحاء.

وقد اهتم الهروي صاحب مرقاة المفاتيح بتلك القضية اهتماماً بالغاً؛ فقد عنى بتحرير دلالات كثير من الألفاظ بذكر الفرق بينها وبين غيرها، وتطلب السياق للفظ دون غيره.

لذا فقد عقدت العزم على اختيار هذه القضية الدلالية وقد اخترت كتاب (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن نور الدين الهروي القاري) ليكون مجالاً للبحث والدراسة، واصفة لكلام الهروي ومحللة ومناقشة في محاولة لاستجلاء تراث الفروق الدلاليّة خارج إطارها الأساس المتمثل في كتب الفروق؛ جمعًا لشتات هذا التّراث، ومحاولة الوقوف على بيان كيفيّة توظيف الفروق في شرح الأحاديث النبوية الشريفة، وإظهار الدقة في اختيار الألفاظ، ومدى مناسبتها للسّياق الواردة فيه، مستعينة في ذلك ببعض مبادئ نظريات تحليل المعنى: الحقول الدلالية، والتكوين الثلاثي للمعنى، والنظرية السياقية.

وتقتضي طبيعة البحث أن يجيء في خمسة عشر مبحثاً تسبقها مقدمة وتمهيد، ويتلوها خاتمة وفهارس متنوعة.

❖ أشرت في **المقدمة** إلى أهمية البحث، والدافع إليه، والمنهج المتبع فيه.

❖ وتحدثت في **التمهيد** عن:

- أبي الحسن نور الدين الهروي القاري.
- مفهوم الفروق الدلالية، وأهميتها، ومدى اهتمام العلماء بها، والطرق التي تعرف بها الفروق الدلالية بين الألفاظ.
- لمحات عن بعض نظريات التحليل الدلالي:
  - الحقول الدلالية.
  - نظرية التكوين الثلاثي للمعنى (النظرية التحليلية).
  - النظرية السياقية.

ثم تأتي بعد ذلك الدراسة التطبيقية وفيها أمثلة الفروق الدلالية التي أوردها الهروي في كتابه (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) وقد اجتهدت في تقسيمها بحسب المجالات الدلاليّة.

وتأتي تلك المجالات الدلاليّة في أربعة عشر مجالاً موزعة في أربعة عشر مبحثاً:

- **المبحث الأول**: مجال أسماء الله –عز وجل– وصفاته.
- **المبحث الثانى**: مجال أحوال الإنسان وصفاته وعلاقاته.
- **المبحث الثالث**: مجال أَمْرَاض الْبَاطِنِ.
- **المبحث الرابع**: مجال العروق والأعضاء.
- **المبحث الخامس**: مجال حالات الشرب.
- **المبحث السادس**: مجال السير.
- **المبحث السابع**: مجال أوقات النهار.

- **المبحث الثامن:** مجال أحوال الحيوان.
- **المبحث التاسع:** مجال الأصوات.
- **المبحث العاشر:** مجال الطبيعة.
- **المبحث الحادي** عشر: مجال النبات.
- **المبحث الثاني** عشر: مجال الجماد.
- **المبحث الثالث** عشر: مجال الحرب.
- **المبحث الرابع** عشر: مجال الفرق بين لفظين من مادة واحدة لاختلاف الحركة أو الصيغة.
- وفي **المبحث الخامس** عشر: معايير الهروي في الفروق، وكيفيّة توظيفها في شرح الأحاديث.

وأما عن المنهج المتبع في البحث:

ففي جمع المادة يتبع المنهج الاستقرائي الإحصائي، حيث أقوم بقراءة كتاب (مرقاة المفاتيح) لاستخراج الألفاظ التي تعد من قبيل الفروق الدلالية والتي أوردها الهروي في كتابه، ثم تصنيف الألفاظ تبعاً للترتيب الهجائي، ثم دراستها وتحليلها متبعة في ذلك المنهج الوصفي ،ومعتمدة على إجراءات التحليل.

هذا .. والله أسأل أَنْ يَجْعَل هَذَا الْعَمَل خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيم، وَأَنْ يُوَفِّقَنِي لِمَا يُحِبّ وَيَرْضَى، إِنَّهُ سَمِيع مُجِيب، وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (١).

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (٢).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة البقرة ، من الآية (٢٨٦).

(٢) سورة الممتحنة ، من الآية (٤).

تمهيد

أولاً : القاري الهروي [١]

هو العلاّمةُ الحافظُ المُقرئ مُلا [٢] علي بن سُلطان بن مُحَمَّد القَاري[٣] ... الهَرويُّ[٤]، ثُم المكيُّ، الحنفيّ يُكنى بأبي الحَسن.

مَولده ونشأته:

وُلد العلاّمةُ علي القاري بمدينة هَرَاة، وهي مدينة بخُراسان، بجُمهورية أفغانستان الإسلامية الآن، ولم يُعرف لدى مَنْ ترجم لهُ تحديداً لسنة ولادته.

ثمَّ انتقل من هَراة إلى مَكة المُكرَّمة، حين تغلَّب على هَراة إسماعيل الصفويِّ الرَّافِضِيِّ، وحصل منه فتنةٌ عظيمةٌ، وحمل النَّاس على إلزامهم بشعائر دينهم المُخالفة للسُّنَّة، وقد ذكر هذا بنفسه، حيثُ قال:" الحمدُ لله على ما أعطاني من التَّوفيق والقُدرة على الهجرة من دار البدعة إلى خير دار السُّنَّة، التي هي مهبط الوحي، وظهور النُّبُوة، وأثبتني على الإقامة من غير حول مني ولا قوة" [٥]

---

(١) ينظر بعض مصادر ترجمته في : الأعلام: ٥/ ١٢-١٣، إيضاح المكنون: ١/ ٩٠،٩٣،١٤٥،٢٠٩،٢١، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. للشوكاني:١/٤٤٥-٤٤٦، التاج المكلل (٣٩٨)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. للمحي:٣/١٨٥-١٨٦، الرسالة المستطرفة، للكتاني: ١١٥، سمط النجوم العوالي. للعصامي: ٤/٣٩٤، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي. للثعالبي الفاسي: ٢/١٨٨. والفوائد البهية (٨)، كشف الظنون:١/٢٤،٦٠،٤٤٥،٤٥٤ ، معجم المؤلفين. لكحالة:٧/١٠٠-١٠١، هدية العارفين ١/٧٥١،٧٥٢،٧٥٣ ، وينظر: الأحاديث القدسية الأربعينية ت عبد العزيز مختار (ص: ١٥) .

(٢) " مُلا" كلمة فارسية، معناها عندهم، العالم المُتبحِّر الكبير الشأن.

(٣) نسبة إلى قراءة القُرآن، لأنه اشتغل بعلم القرآن الكريم.

(٤) نسبة إلى " هَرَاة".

(٥) شم العواض (٩٤). الأحاديث القدسية الأربعينية ت عبد العزيز مختار (ص: ١٧)

شُيُوخُهُ:

طلب العلم ببلدة هَراة، وحفظ القُرآن الكريم في صغره على الشَّيخ، معين الدِّين بن زين الدِّين الهرويِّ، ثم رحل إلى مكة المُكرَّمة، وتتلمذ على أشهر شيوخها، والواردين إليها، منهم الشيخ مُحمَّد بن عليِّ بن أحمد الجُناحيِّ، وشهاب الدين أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد بن عليِّ السَّعديِّ، المشهُور بابن حجر الهيَتَّميِّ، صاحب كتاب الزواجر، والعلامة المُحدِّث عليِّ بن حُسام الدين القاضي المُتَّقي الهنَّدي، صاحب كتاب" كنز العُمال في سنن الأقوال والأفعال". ومُفسر مكة المُكرمة الشَّيخ عطية بن عليِّ السُّلميِّ المكِّيِّ، أخذ عنه علم الحديث والتفسير. والشَّيخ المُحدِّث عبد الله بن سعد الدين العُمَريِّ السِّنديِّ، والشَّيخ شمس الدين مُحمَّد بن عليِّ الجُناحيِّ الأزهريِّ، وغيرهم.

مكانته العلمية وثناء العُلماء عليه:

العلاّمةُ مُلا علي القاري يُعد من كبار عُلماء عصره المُبرِّزين في عُلوم شتى كثيرة، وخاصة في عُلوم القُرآن والسُّنة، كان عالماً زاهداً ورعاً مُتعففاً، يأكل من عمل يده، قالوا عنه:" كان يكتُبُ كل عام مُصحفاً، بخط جميل، وعليه طُرَرٌ من القراءات والتفسير، فيبيعه فيكفيه قوته من العام."[١] قال عنه المحبيِّ:" أحد صدور العلم، في عصره، الباهر في التَّحقيق وتنقيح العبارات، وشهرته كافية عن الإطراء بوصفه".

وقال أيضاً:" واشتهر ذكرهُ وطار صِيتهُ، وألَّف التآليف الكثيرة اللَّطيفة التأدية المحتوية على الفوائد الجليلة" [٢].

ووصفه العصامي بقوله:" الجامع للعلوم العقلية والنقلية، والمتضلع من السُّنَّة النَّبوية، أحد جماهير الأعلام، ومشاهير أولي الحِفظ والأفهام ..... ". [٣]

---

(١) الأعلام للزركلي (٥/ ١٢). الأحاديث القدسية الأربعينية ت عبد العزيز مختار (ص: ١٨)

(٢) خلاصة الأثر (٣/ ١٨٥).

(٣) البدر الطالع (١/ ٤٤٥)، وسمط النجوم (٤/ ٣٩٤).

وقال اللَّكنويُّ:"وقد طالعتُ تصانيفه ..... وكلّها مُفيدة، بلَّغته إلى مرتبة المُجدِّدية على رأس الألف".[١]

مُؤلفاته:

للعلامة مُلا علي القاري مُؤلفات كثيرة، تزيد على المئتين، ما بين كبير في مجلدات، ومتوسط وصغير فمن ذلك:

- الأحاديث القدسية مطبوع بتحقيق أبو إسحاق الأثرى.
- أنوار القرآن وأسرار الفرقان. (في ثلاث مجلدات).
- الأثمار الخبية في أسماء الحنفية.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.
- شرح الأربعين النووية.
- الرد على ابن عربي في كتابه الفُصُوص وعلى القائلين بالحُلُول والاتحاد.
- سلالة الرسالة في ذم الروافض من أهل الضلالة.
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة.
- منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر.
- شرح الشاطبية.
- أربعُون حديثاً في النكاح.[٢]

وفاته:

كانت وفاته – رحمه الله – بمكة المُكرَّمة في شهر شوال سنة أربع عشرة وألف (١٠١٤)، ودُفن بمقبرة المعلاة. [٣]

---

(١)الفوائد البهية (٢٥).

(٢) تنظر مؤلفاته في هدية العارفين١/٧٥١-٧٥٣.

(٣) خلاصة الأثر ١٨٦/٣، البدر الضالع٤٤٦/١، الأعلام١٢/٥.

ثانياً: الفروق الدلالية

الفروق لغة:

قال الخليل: "الفرق: موضع الفرق من الرأس في الشعر، والفرق تفريق بين شيئين فرقا حتى يفترقا ويتفرقا". (١)

ويقول ابن دريد: "وكل شيئين فصلت بينهما فقد فرقتهما فرقًا، وكل ناحية فيها فرق". (٢)

وذكر ابن فارس أن:" الفاء والراء والقاف أُصَيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين. من ذلك الفَرْق: فرق الشَّعر، يقال: فَرَقته فَرْقًا " (٣)

ويقول ابن منظور الفرق: (الفصل بين الشيئين).(٤)

ويتضح من خلال ما سبق أن الفرق لغة الفصل والتمييز بين الشيئين.

واصطلاحاً: (الفصل الدلالي بين لفظين قد يلتبس أحدهما بالآخر لقرب معنيهما أو لاشتراك صيغتهما في مادة واحدة). (٥)

ويدخل ضمن الفروق الدلالية ما أطلق عليه بعض المحدثين (شبه الترادفnear synonymy) وهو أن يتقارب اللفظان تقاربًا شديدًا لدرجة يصعب معها – بالنسبة لغير المتخصص– التفريق بينهما، ولذا يستعملهما الكثيرون دون تحفظ، مع إغفال هذا الفرق، ويمكن التمثيل لهذا النوع في العربية بكلمات مثل: عام– سنة– حول.. وقد وردت ثلاثتها في القرآن الكريم، بما هو قمة الفصاحة العربية ، وكذا (التقارب الدلالي semantic relation) حين تتقارب المعاني،

---

(١) العين للخليل بن أحمد ١٤٧/٥ مادة (ف ر ق).

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد ٣٩٩/٢ مادة (ف ر ق).

(٣) ينظر مقاييس اللغة لابن فارس ٤٩٣/٤ مادة (ف ر ق).

(٤) ينظر لسان العرب ٣٣٩٨/٥ مادة (ف ر ق)

(٥) ينظر (الظواهر الدلالية فى عمدة الحافظ) د . عثمان الحاوى صـ٩٢.

لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح مهم واحد على الأقل.. ويمكن التمثيل له في العربية بكلمتي (حلم) و (رؤية) وهما من الكلمات القرآنية، حيث اقتصر استعمال الأولى على معنى الأضغاث المشوشة، والهواجس المختلطة، والثانية على معنى الرؤيا الصادقة.(١)

أهمية دراستها:

اهتم العلماء بدراسة الفروق الدلالية وصنفوا فيها مؤلفات كثيرة لما لها من أهمية بالغة وفائدة عظيمة ويمكن توضيح أهميتها فيما يلى:

- أنها تعد وسيلة للدفاع عن القرآن الكريم ولغته حيث يمكن من خلال دراستها دحض أقوال القائلين بأن القرآن الكريم به ألفاظ مكررة.
- يمكن من خلالها الرد على القائلين بأن اللغة العربية تحمل ألفاظاً كثيرة ذات مدلول واحد مما يعد عيباً دلالياً فيها.
- كما أن دراستها تذهب الحيرة فى تخير اللفظ الذى يتناسب مع المعنى ويتناسب مع سياقه ويمكن أن يستشف ذلك من قول الجاحظ: (ألا ترى أن الله – تبارك وتعالى – لم يذكر في القرآن الحول فى حال القدرة والسلامة وكذلك ذكر المطر، لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام... لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال). (٢)
- أنها تعد وسيلة من الوسائل التي تجنب المتكلم الخطأ في نطق الصيغ.
- أنها تفيد الكتاب والشعراء والخطباء في اختيار ألفاظهم بعناية فائقة.

---

(١) ينظر: علم الدلالة د.أحمد مختار عمر، ص (٢٢٠، ٢٢١).

(٢) ينظر البيان والتبيين للجاحظ ١/٢٠.

- تساعد المتكلم على تعلم النطق الصحيح للصيغ التي اختلفت معانيها نظراً لاختلاف مبانيها. (١)
- الارتقاء بالقدرة ودقة التعبير اللغوى وإحكامه عند الكتاب والمتحدثين.
- ساعدت المتلقي على دقة الفهم وعدم الوقوع فى متاهة الغموض.
- الوضوح وأمن اللبس. (٢)

اهتمام العلماء بالفروق الدلالية بين الألفاظ.

تنبه علماء اللغة القدامى إلى فكرة وجود فروق لغوية بين الألفاظ التي تشابهت معانيها فاهتموا بها اهتماما كبيرا وصنفوا كتباً في الفروق اللغوية، حتى يظهروا ما بين تلك الألفاظ من الفروق التي لا ينبغي إهمالها بحال من الأحوال، و المتتبع لحركة التأليف في الفروق الدلالية في تراثنا العربي القديم يلاحظ أن هناك كثيراً من المؤلفات التي أُفردت لهذا الفن

وقد رصد الدكتور رمضان عبد التواب – من خلال كتب التراجم والطبقات– في مقدمة تحقيقه لأحد هذه الكتب، وهو كتاب (الفَرْق) للإمام أحمد بن فارس– أربعةَ عشرَ مؤلِّفا لهذا النوع، منهم ما وصلت إلينا كتبهم، ومنها ما لم يصل، وهم:

- أبو زياد الكلابي.

---

(١) ينظر الظواهر الدلالية فى كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى صـ٣٨٥ إعداد د/ محمد محمود سليم .

(٢) معجم الفروق الدلالية فى القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى، والصيغ، والأساليب المتشابهة د / محمد محمد داود ص١١ طبعة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.

- أبو علي محمد بن المستنير، المعروف بقطرب (توفي ٢٠٦ه).[١]
- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (٢٠٩ه).
- أبو زيد الأنصاري (٢١٥ ه).
- أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (٢١٦ ه).[٢]
- ثابت بن أبي ثابت اللغوي (٢٢٤ ه)(٣).
- أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (٢٤٤ ه).
- أبو حاتم السجستاني (٢٥٥ ه).(٤)
- أبو إسحاق الزجاج (٣١١ ه).
- أبو بكر الجعد (حوالي ٣٢٠ ه).
- أبو الطيب الوشاء (٣٢٥ ه).
- أحمد بن فارس (٣٩٥ ه)(٥).
- أبو الجود العجلاني (في حدود ٤٠٠ ه).
- أبو الفضل البكري.

ثم أضاف د. خليل العطية إلى هذه القائمة – في مقدمة تحقيقه لكتاب (الفرق في اللغة) لقطرب– ستةً من العلماء ممن ألفوا في الفروق، وهم:

---

(١) نشره رودلف جاير في مجلة SBWA عام ١٨٨٨م بعنوان (كتاب ما خالف فيه الإنسان البهيمة، في أسماء الوحوش وصفاتها)، وحققه د. خليل إبراهيم العطية كاملا، عام ١٩٨٧م، ونشرته مكتبة الثقافة الدينية، بعنوان "الفرق في اللغة"

(٢) نشره د. دافيد هنرخ في مجلة SBWA عام ١٨٧٦م بعنوان (كتاب أسماء الوحوش وصفاتها).

(٣) نشره محمد الفاسي في المغرب عام ١٩٧٣م، ثم أعاد تحقيقه د. حاتم صالح الضامن في مجلة المورد العراقية ١٩٨٤م.

(٤) حققه د. حاتم صالح الضامن ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي عام ١٩٨٦م.

(٥) حققه د. رمضان عبد التواب، ونشرته مكتبة الخانجي طبعة أولى سنة ١٩٨٢م

أ- أبو الفضل المنذري (٣٢٩ ه).

ب- أبو الطيب اللغوي (٣٥١ ه).

ت- أبو الفتح ابن جني (٣٩٢ ه).

ث- أحمد بن إبراهيم بن معلي.

ج- أبو موسى الضرير البغدادي.

ح- أبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله البرقي(١).

إضافةً إلى أبي هلال العسكري (٣٩٥ ه) وكتابه الشهير (الفروق اللغوية) [٢].

وكذلك نجد كثيراً من العلماء الذين اهتموا بالفروق اللغوية ممن أفردوا لها باباً خاصاً في كتبهم كابن قتيبة (٢٧٦ ه) في أدب الكاتب، فقد أفرد بابًا بعنوان: (باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه) [٣].

كما وجدت هذه الألفاظ متناثرة في ثنايا كتب علماء العربية القدامى والتي تناولوها ضمن قضايا ومسائل لغوية أخرى، من هؤلاء:

الفراء[٤]، أبوعبيدة[٥]،ابن قتيبة[٦]، الزجاج[٧]، الزمخشرى[٨]،

---

(١) الفرق في اللغة (٢٤ وما بعدها).

(٢) وقد قام بضبطه وتحقيقه / حسان الدين القدسى وطبع بمكتبة القدس بعابدين سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٣) ينظر أدب الكاتب لابن قتيبة صـ٢٩.

(٤) ينظر معانى القرآن ٢٣٠/٣.

(٥) ينظر مجاز القرآن ١٨٩/١.

(٦) غريب القرآن صـ٤٨.

(٧) معانى القرآن ١٣/٤.

(٨) الكشاف ٥٣/١.

السجستانى[١]، والطبرسى[٢]، والقرطبى[٣]، الراغب[٤]، البيضاوى[٥]، النيسابورى[٦]، الفيروز أبادى[٧]، الهائم[٨]، الخليل[٩]، ابن دريد[١٠]، الأزهرى[١١]، الجوهرى[١٢]، ابن منظور[١٣]، الفيومى[١٤]، الثعالبى[١٥]، الكفوى[١٦]، الجرجانى[١٧].

ثالثاً: معايير التفريق الدلالي:

تنبه علماؤنا القدامى إلى ضرورة وضع معايير وأسس يقوم عليها التفريق بين بين الألفاظ التى تشابهت معانيها ، وقد أورد أبو هلال العسكرى معايير ثمانية صدَّر بها كتابه.

---

(١) غريب القرآن صـ٢٦٠.
(٢) مجمع البيان ٢٠٨/١/١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٧٨/٣.
(٤) المفردات ٤٦٨/٤.
(٥) أنوار التنزيل ١٣٣/١.
(٦) غرائب القرآن ٥٣٣/٥.
(٧) بصائر ذوى التميز ٤٧/٤.
(٨) التبيان ٢٧٣.
(٩) العين ٢٢/٤.
(١٠) الجمهرة ١١٤/١.
(١١) التهذيب ١٤٨/١٢.
(١٢) الصحاح ١٧٣٦/٥.
(١٣) اللسان ٤٢٤/١.
(١٤) المصباح المنير ١١٢/١.
(١٥) فقه اللغة وسر العربية ٢٢٥، ٢٢٦.
(١٦) الكليات ٢٦٠/٣.
(١٧) التعريفات صـ٢٦٢.

وهى:

١- اختلاف ما يستعمل عليه اللفظان اللذان يراد الفرق بينه معينيهما كالفرق بين العلم والمعرفة.

٢- اعتبار ما يؤول إليه المعنيان كالفرق بين المرح والاستهزاء.

٣- اعتبار صفات المعنيين اللذين يطلب الفرق بينهما كالفرق بين الحلم والإمهال.

٤- اعتبار الحروف التى تعدى بها الأفعال كالفرق بين العفو والغفران.

٥- اعتبار النقيض كالفرق بين الحفظ والرعاية.

٦- اعتبار الاشتقاق كالفرق بين السياسة والتدبير.

٧- اعتبار ما توجبه صيغة اللفظ من الفرق بينه وبين ما يقاربه كالفرق بين الاستفهام والسؤال.

٨- اعتبار حقيقة اللفظين أو أحدهما في أصل اللغة كالفرق بين الحنين والاشتياق[١].

كما أن للمحدثين - أيضا- معايير، يتشابه بعضها مع المعايير القديمة، ومن هذه المعايير: ما قدمه كولنسون W.E.Collinson عام ١٩٣٩م[٢] وروي هاريس R. Harris عام ١٩٧٣م، وهوارد جاكسون H.Jackson عام ١٩٨٨م[٣].

---

(١) ينظر كتاب الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى صـ١٤، ١٥، ١٦.

(٢) ينظر: علم الدلالة (٢٢٨) د. أحمد مختار عمر، الترادف في اللغة (٢٦٨) د. حاكم مالك الزيادي، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٤٠٠ ه- ١٩٨٠ م.

(٣) ينظر: التحليل الدلالي في كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري- دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية (٦٢ وما بعدها) د. محي الدين محسب، دار الهدى للنشر والتوزيع.

وبالنظر في هذه المجموعات من المعايير يمكننا ضم بعضها إلى بعض لتكون كما يلي[١]:

أولا- معايير ذاتية: وتتميز هذه المعايير بأنها تتضح من خلال اللفظ ذاته، كالحكم بالاسمية أو الوصفية، أو تخالف صفات كلا اللفظين المراد التفريق بينهما، أو الاعتماد على الضد، أو خلافه، ومن هذه المعايير:

- معيار الذات والصفات: إن المنطلق الأول لهذا المعيار يتمثل فيما دار من نقاش لغوي بين أبي علي الفارسي وابن خالويه. يقول أبو عليٍّ: " كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه. فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسمًا. فتبسم أبو عليٍّ وقال: ما أحفظ له إلا اسمًا واحدًا، وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبوعلي: هذه صفاتٌ، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة.[٢]"

- معيار القيمة الدلالية: أشار أبو هلال العسكري إلى هذا المعيار بقوله: "وأما الفرق الذي يعرف من جهة صفات المعنيين، فكالفرق بين الحلم والإمهال، وذلك أن الحلم لا يكون إلا حسنا، والإمهال يكون حسنًا وقبيحًا"[٣] ومن الواضح أن العلاقة بين اللفظين هي علاقة العام بالخاص. ويدخل تحت هذا المعيار ما ذكره ابن السراج (٣١٦ه) بقوله: "ثم من قِبَل الصفات التي يوصف بها كل واحد منهما، فإن لم يكن واحد منهما بتلك الصفات بأعيانها فليس هو هو."[٤] كما يندرج

---

(١) الفروق الدلالية عند ثعلب د. عصام فاروق إمام ص ١١،١٢ بتصرف.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٤٠٥/١) للإمام السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مكتبة الإيمان المنصورة، ط ثالثة.

(٣) الفروق اللغوية (٢١) لأبي هلال العسكري، تحقيق: عماد زكي البارون، المكتبة التوفيقية ١٤١٩ه.

(٤) رسالة الاشتقاق (٤٠) لأبي بكر محمد بن السراج.

تحته ما أورده كولنسن بقوله: " أن يكون أحد اللفظين متميزا باستحسان أدبي أو استهجان، في حين يكون الآخر محايدا"(١) ومنه – أيضا- الإطلاق والتقييد فمن ذلك " (المائدة) لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها الطعام..وإلا فاسمها (خِـوَان). وكذلك (الكأس) لا تكون كأسا حتى يكـون فيهـا شـراب وإلا فهـو (قـدح) أو (كوب)..."(٢)

- معيار العلاقات الدلالية الأخرى: ومن هذه العلاقات الاعتماد على الضـد، يقول ابن السراج "..أن تمتحنه بالضد فتنظر هل ضد هذا هو ضد هذا؟ فإن كـان كذلك. وإلا فليس هو هو." (٣) كما أشار العسكري إلى ذلك بقوله: "وأمـا الفـرق الذي يعرف من جهة اعتبار النقيض، فكالفرق بين الحفظ والرعايـة، وذلـك أن نقيض الحفظ الإضاعة، ونقيض الرعاية الإهمال" (٤) ويدخل ضمن هـذا المعيـار أيضا ما سماه ابن السراج (الخلاف) في قوله :"ومن ذلك أن تنظر في الخـلاف، فإن كان خلاف هذا هو خلاف هذا وإلا فليس هو هو"(٥)

ثانيا– معايير تأصيلية: وتتضح من خلال الرجوع إلى أصل معنى اللفظين أو أحدهما إما من خلال المعنى العام للمادة المعجمية، أو من خلال اعتبار الحقيقة أو المجاز فيه، ومن هذه المعايير:

- معيار الاشتقاق: ويعتمد فيه على المعنى الأصلى لمادة اللفظين وحلولـه في كل منهما، ومن ذلك "الفرق بين التلاوة والقراءة، وذلك أن التلاوة لا تكـون في الكلمة الواحدة، والقراءة تكون فيها، تقول: قرأ فلان اسمه، ولا تقـول: تـلا

(١) علم الدلالة (٢٢٨) د. أحمد مختار عمر.
(٢) الصاحبي(٦٠).
(٣) رسالة الاشتقاق (٣٩) .
(٤) الفروق اللغوية (٢٢).
(٥) رسالة الاشتقاق (٣٩) .

اسمه، وذلك أن أصل التلاوة من قولك: تلا الشيءُ الشيءَ يتلوه، إذا تبعه، فإن لم تكن الكلمة تتبع أختها لم تستعمل فيها التلاوة، وتستعمل فيها القراءة، لأن القراءة اسم لجنس هذا الفعل".(١)

- معيار اعتبار أصل اللفظ في اللغة، وحقيقته فيها: ومثل لهذا المعيار الإمام العسكري بقوله "كالفرق بين الحنين والاشتياق، وذلك أن أصل الحنين في اللغة هو: صوت من أصوات الإبل تحدثه إذا اشتاقت إلى أوطانها، ثم كثر ذلك حتى أجري اسم كل واحد منهما على الآخر، كما يجري على السبب وعلى المسبب اسم السبب" (٢)على أن هذين المعيارين ينبغي أن يُتعامل معهما بحذر حيث إنه يستلزم لإجرائهما وجود أدلة موثقة يمكن أن يوفرها وجود معجم تاريخي لمفردات العربية.(٣)

ثالثا- معايير قواعدية: تتضح هذه المعايير من خلال هيئةِ الكلمة الصرفية، ودلالة تلك الهيئة، أو علاقاتِها النحوية بغيرها من الكلمات داخل التركيب، على النحو التالي:

- المعيار التركيبي: ويُعتمد في هذا المعيار على علاقة الكلمة بالكلمات الأخرى المرتبطة بها بروابط نحوية، ومن هذه المعايير:

- التعدي: كأن يتعدى أحد اللفظين – المراد التفريق بينهما- لمفعولين بينما يتعدى الآخر لمفعول واحد، ومثل لذلك العسكري بقوله:" كالفرق بين العلم والمعرفة، وذلك أن العلم يتعدى إلى مفعولين، والمعرفة تتعدى إلى مفعول واحد فتصرفهما على هذا الوجه، واستعمال أهل اللغة إياهما عليه يدل على الفرق

---

(١) الفروق اللغوية (٢٢).
(٢) الفروق اللغوية (٢٣).
(٣) ينظر: التحليل الدلالي في كتاب الفروق (٤٧).

بينهما في المعنى"(١) أو اعتبار الحروف التي يتعدى بها كلا الفعلين – المراد التفريق بينهما– ومثال ذلك :" الفرق بين العفو والغفران، وذلك أنك تقول: عفوت عنه، فيقتضي ذلك أنك محوت الذم والعقاب عنه، وتقول: غفرت له، فيقتضي ذلك أنك سترت له ذنبه ولم تفضحه به"(٢)

- عطف إحدى الكلمتين على الأخرى: ومن ذلك قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)(٣) "فعطف منهاجا على شرعة؛ لأن الشرعة لأول الشيء، والمنهاج لمعظمه ومتسعه."(٤)

- معيار الهيئة التصريفية: كأن تدل البنية التصريفية لإحدى الكلمتين على دلالة محددة، ولا تستفاد هذه الدلالة من الكلمة الأخرى لعدم تحقق بنية الكلمة الأخرى فيها. ومثال ذلك:" الفرق بين الاستفهام والسؤال، وذلك أن الاستفهام لا يكون إلا لما يجهله المستفهم، أو يشك فيه؛ لأن المستفهم طالب لأن يفهم، وقد يجوز أن يسأل فيه السائل عما يعلم وعما لا يعلم. فصيغة الاستفهام وهو استفعال، والاستفعال للطلب ينبئ عن الفرق بينه وبين السؤال، وكذلك كل ما اختلف صيغته من الأسماء والأفعال، فمعناه مختلف مثل: الضُّعف والضَّعف، والجَهد والجُهد، وغير ذلك مما يجري مجراه"(٥)

رابعا– معايير سياقية: وتتميز هذه المعايير بأنها تخضع إما للسياق اللغوي كتلازم بعض الكلمات ببعضها البعض، أو من خلال السياق الخارجي، الذي تُراعى فيه أحوال المخاطِبين والمخاطَبين، والمقامات والأحوال، ومن هذه المعايير:

---

(١) الفروق اللغوية (٢١).
(٢) السابق الصفحة نفسها.
(٣) المائدة (من الآية ٤٨).
(٤) الفروق اللغوية (١٦)، هناك من ذهب إلى جواز عطف الشيء على مرادفه. دقائق الفروق (٣٩)
(٥) الفروق اللغوية (٢٢، ٢٣).

- معيار الاقتران اللفظي: مثلما ذكرنا في التعدى من أن تعدي الفعل بحرف معين وتعدي الفعل الآخر-المراد التفريق بينهما- بحرف آخر يمكن الاعتماد عليه في عملية التفريق؛ فإن تلازم كلمة بكلمة أخرى داخل سياق الكلام يعتمد عليه كذلك في التفريق،"فقد خصص العرب ألفاظا لألفاظ، وقرنوا كلمات بأخرى، ولم يقرنوها بغيرها، ولو كان المعنى واحدا، فقد قالوا في وصف شدة الشيء: ريح عاصف، وبرد قارس، وحرّ لافح، وفي وصف اللين: فراش وثير، وثوب لين، وبشرة ناعمة، وغصن لدن.."(١)

- معيار القصد: وفي هذا المعيار" نجد أن دلالة اللفظ تعتمد على قصد المتكلم ومدى تحديد المخاطب لهذا القصد"(٢) وقد مثَّل العسكري لهذا المعيار بالفرق:" بين المزاح والاستهزاء، وذلك أن المزاح لا يقتضي تحقير الممازَح، ولا اعتقاد ذلك فيه، ألا ترى أن التابع يمازح المتبوع من الرؤساء والملوك؟ فلا يدل ذلك منه على تحقيرهم، ولا اعتقاد تحقيرهم، ولكن يدل على استئناسه بهم، والاستهزاء يقتضي تحقير المستهزَأ به."(٣)

الترادف والفروق اللغوية

جاء ء في اللسان أن الردف : ما تبع الشيء ، وكل شيء تبع شيئًا فهو ردفه وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف "(٤) وعليه فيكون المعنى اللغوي

(١) فقه اللغة وخصائص العربية (٣١٤، ٣١٥) محمد المبارك.
(٢) التحليل الدلالي (٥٥).
(٣) الفروق اللغوية (٢١).
(٤) اللسان٤/ ١١٨ (ردف) ويقارن بالصحاح صـ٤٣٧ (ردف) والقاموس صـ٦٣١ "ردف"

للترادف هو تتابع شيء خلف شيء " أما المعنى الاصطلاحي للترادف فهو تعدد الألفاظ للمعنى الواحد أي وجود لفظتين أو أكثر تدلان علي المعنى نفسه.(١)

وقد اختلفت آراء اللغويين القدماء حول هذه الظاهرة اللغوية بين قائل بها ومنكر لها.

فمن السابقين الذين قالوا بوقوع الترادف في اللغة سيبويه (ت١٨٠هـ) وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) وابن جني (ت ٣٩٢هـ) وغيرهم ، وحجتهم في ذلك أن هناك ألفاظًا سمعت عن العرب بمعني واحد كالحنطة والقمح. (٢)

كما ذهب آخرون كابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) وأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) وأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) إلى إنكار وقوع الترادف في اللغة ، والدليل على ذلك هو أن كل ما يظن أنه من المترادفات فهو من الألفاظ التي تقاربت معانيها فوقع كل منها موقع الآخر وشاع حتى صار حقيقة عرفية فقالوا إن في "قعد" معني ليس في "جلس" وغير ذلك فمهما دلت على معنى واحد مشترك يجمعهما فهي لا تخلو من الفروق اللغوية. (٣)

أما أسباب وجود الترادف فقد عزاها اللغويون إلى أمور كثيرة منها(٤) :

- تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة ، فكل لهجة تطلق عليه اسما ، ثم أدي احتكاك اللهجات بعضها ببعض إلى تمسك هذه اللغة المشتركة، بعدد من تلك الألفاظ التي تدل على مسمى واحد في اللهجات المختلفة.

---

(١) الأضداد في اللغة صـ٤٠/محمد حسين آل ياسين.

(٢) ينظر الكتاب ٢٤/١ ، والحجة في القراءات السبع (مقدمة المحقق) صـ٧ ، الخصائص ١١٥/٢

(٣) الصاحبي صـ٩٦ ، فصول في فقه العربية صـ ٣١٠

(٤) ينظر فصول في فقه العربية د/ رمضان عبدالتواب صـ ٣١٦

▪ أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد ، ثم يوصف بصفات مختلفة باختلاف خصائص ذلك الشيء وإذا بتلك الصفات تستخدم في يوما ما ، استخدام الشيء وينسى ما فيها من الوصف .

▪ التطور اللغوي في اللفظة الواحدة . فقد تتطور بعض أصوات الكلمة ، الواحدة على ألسنة الناس فتنشأ صور أخرى للكلمة ، وعندئذ تعد مترادفات لمسمى واحد.

▪ الاستعارة من اللغات الأجنبية التي كانت تجاور العربية في الجاهلية ، وصدر الإسلام وبين الكلمات المترادفة التي روت لنا الكثير من الألفاظ المستعارة من الفارسية وغيرها.

هذا .. وقد ذكر د. عبدالغفار هلال أن منشأ الخلاف بين العلماء حول الترادف يعود إلى منهجية الباحث في دراسة دلالة الألفاظ فالذين درسوا هذه الألفاظ دراسة تاريخية أو من خلال المنهج التاريخي الذي يتناول الكلمة منذ نشأتها ، وتطورها الدلالي بمعنى أن الباحث التاريخي إذا كشف عن معاني مجموعة من الألفاظ يراها متحدة المعنى أمامه ، ولكن وقائع التاريخ تبين له اختلاف العصر أو البيئة اللغوية أو التطور الصوتي الذي نجم عنه اختلاف اللفظين صورة واتحادهما معنى وعندئذ لا يعترف بوجود ترادف بينهما أما الذين درسوا هذه الألفاظ دراسة وصفية أو من خلال المنهج الوصفي الذي يدرس طائفة من الألفاظ في عصر ما من العصور، ويحدد مفاهيمها ودلالتها في ذلك العصر دون النظر إلى سواه من عصر أو بيئات أو تطورات .

وعلي هذا فيمكن للباحث أن يرى طائفة من الألفاظ اختلفت صورها واتحد معناها فيحكم بوجود الترادف بينها.

ثم ينتهي الدكتور. عبدالغفار هلال إلى أنه لا مناص من القول بوجود الترادف لكن دون مغالاة فقال " ويتبين من النظر إلى آراء المنكرين والمثبتين – على سواء – أنهم مبالغون ومتطرفون فليس من المعقول إنكار تلك الثروة اللغوية وجهل مزاياها ، كما أنه ليس من اللائق إثبات وجود الترادف بين كل لفظين يظهر اتحادهما في المعنى ، والأمثل القول بالوجود مع البحث والتأني.(١)

وبالرغم من أن الترادف واقع بين ألفاظ اللغة ، إلا أن هناك فروقًا بين بعض الكلمات التي قد تشابهت معانيها ، حتى ظن بعضهم أنها من قبيل المترادفات وأنه لا يوجد فروق دقيقة فيما بينها ، ولكننا إذا أمعنا النظر في هذه المترادفات نجد أن هناك اختلافا بين كل لفظة وأخرى وإن كان هناك اتفاق في المعنى أو تقارب.

وتنبع فكرة الفروق الدلالية من رفض الترادف التام في اللغة، فالألفاظُ المفرَّق بينها وإن كانت قريبة في المعنى العام الذي يشملها فإن في كل منها معنى خاصًّا يميزها عن غيرها، وإغفال هذا المعنى عند الاستعمال لا ينفي وجوده عند الخبير بدقائق الألفاظ ودلالاتها.

هذا .. ولا ينبغي البحث عن إيجاد الفروق بتكلف ، فالواقع يشهد للتعسف فى إيجاد الفروق الدقيقة بين أغلب الألفاظ ؛ لأن " دراسة الفروق بين الألفاظ تفتقر إلى الكثير من العمق ، ودقة النظر والفهم ، وسلامة الذوق العربي والحس الأدبي . مع الاستقراء للنصوص ، والمقارنة بينها لاستنباط كل ما يعين على إدراك تلك الفروق ، وأسرار استعمال الألفاظ في قوالبها الخاصة بها"(٢)

---

(١) ينظر فصول في فقه العربية د/ رمضان عبدالتواب صـ ٣١٦

(٢) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم – د . محمد بن عبد الرحمن الشائع ص ٣٠٥ .

" قالمغالاة في دعوى الترادف أو في إثبات الفروق أيضًا ، مضرة وخاطئة، فالمغالاة في دعوى الترادف ؛ تضيع الدقة ، وتطمس خصائص الكلمات وميزاتها . والمغالاة في إثبات الفروق ، يحمِّل الألفاظ أكثر مما تتحمل ، ويضيع الجهد والوقت في التعسف في التماس الفروق وإثباتها " (١)

الفروق اللغوية ونظرية الحقول الدلالية :

الحقل الدلالي Semantic Field أو الحقل المعجمي Lexical Field: مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثل ذلك كلمات الألوان فى اللغة العربية، فهى تقع تحت المصطلح العام : "لون" ، وتضم ألفاظاً مثل : أحمر – أزرق – أصفر – أخضر– أبيض ... إلخ ."(٢)

وعرفه أولمان بقوله : (هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة) ، و Lyons بقوله : (مجموعة جزئية لمفردات اللغة).

وتقول هذه النظرية : إنه لكى يُفهم معنى كلمة يجب أن يُفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً ، أو كما يقول Lyons : يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعى. (٣)

و يتكون الحقل الدلالى من مجموعة من المعانى أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة.(٤)

وتهدف هذه النظرية إلى جمع الألفاظ التي تخص حقلاً معيناً، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها بالمصطلح العام.(٥)

---

(١) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم ص ٣٠٦ .

(٢) علم الدلالة (٧٩) د.أحمد مختار عمر.

(٣) علم الدلالة صـ٨٠،٧٩.

(٤) ينظر أصول تراثية فى علم اللغة د/ كريم حسام الدين. صـ٢٩٤،٢٩٣

(٥) السابق صـ٨٠.

وتكمن أهميتها في الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها.(١)

وطبقاً لهذه النظرية، فإن معنى اللفظ هو مجموعة من الصفات والخواص التي يتميز بها، وهي تلك التي تستطيع الحصول عليها في إطار الحقل اللغوي الذي ينتمى إليه اللفظ(٢)

ويتفق أصحاب هذه النظرية على جملة مبادئ منها(٣) :

١- لا وحدة معجمية lexeme عضو في أكثر من حقل.

٢- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

٣- لا يصلح إغفال السياق الذي فيه الكلمة.

٤- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

وقد لوحظ أن حجم الحقول يختلف من مجال إلى مجال، وأن أكبر مجال في أية لغة ذلك الذي يحوي الكائنات والأشياء، ويليه الأحداث، وأقل من ذلك المجردات، وأقل الجميع كلمات العلاقات(٤)

وقد اجتهد العلماء في وضع تصنيفات تضم معظم المفاهيم إن لم يكن جميعها، لكن "لعل أشمل التصنيفات التي قدمت حتى الآن وأكثرها منطقية التصنيف الذي اقترحه معجم Greek New Testament، ويقوم على الأقسام الأربعة الرئيسة: الموجودات entities، الأحداث events، المجردات abstracts، العلاقات relations .

---

(١) ينظر وصف اللغة العربية دلالياً لمحمد محمد يونس صـ١٠٦ .

(٢) مدخل فى علم اللغة الحديث د/ عبد الفتاح البركاوى صـ١٥٦.

(٣) السابق صـ١٥٧.

(٤) علم الدلالة صـ٩٦.

وتحت كل قسم نجد أقساما أصغر. ثم يقسم كل قسم إلى أقسام فرعية.. وهكذا." (١)

وهذه الحقول ليست منفصلة، ولكنها منضمة معاً لتشكل بدورها حقولاً أكبر ... وهكذا حتى تحصر المفردات كلها، ومن الممكن تبعاً لهذا أن تخصص حقلاً للحِرف أو المهن، وحقلاً للرياضة، وحقلاً للتعليم ، ثم نجمع كل هذه الحقول تحت حقل واحد يشملها جميعاً هو النشاطات الإنسانية.

ومثل هذه الحقول المجموعة في حقل أكبر، ليست مانعة للتبادل مع الحقل العام، وربما لم تمنع التبادل بين بعضها وبعض . ولكن هناك ما يمنع التبادل مثل حقل الحيوانات، مع حقل المصنوعات، فإذا كان الشيء منتمياً إلى حقل الحيوانات فهو ليس منتمياً إلى حقل المصنوعات، والعكس صحيح كذلك.(٢)

هذا.. ويرى بعض العلماء أن هذه النظريةلم تتبلور إلا في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين على أيدي علماء سويسريين وألمان، وكان من أهم تطبيقاتها المبكرة دراسة Trier للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة.(٣)

في حين أننا "لا يمكن لنا التسليم بذلك، ونحن نجد تراثنا العربي ينطوي على جهود علمية مرموقة تصب في صلب الحقول الدلالية" (٤)

فقد تنبه نفر غير قليل من أسلافنا إلى أهمية هذا المبحث، فأفضى بهم ذلك إلى وضع معاجم حقلية، وهو ما يسمى عندهم بمعاجم الموضوعات، وهي

---

(١) علم الدلالة صـ١٠٧.

(٢) وصف اللغة دلالياً لمحمد محمد يونس صـ١٠٦.

(٣) علم الدلالة (٨٢) بتصرف.

(٤) علم اللغة التطبيقي في التراث العربي (٥٦٦)، د. هادي نهر.

المعاجم التي تزخر برصيد ثري من الحقول الدلالية التي فيها من الدقة ما لا ينكر ولا يرد. (١)

والحق أن لغويى العرب كانوا سابقين في هذا المجال ، فقد ظهرت أعمال عديدة لهم أشهرها كتاب الغريب المصنف لأبي عبيدة (٢٢٤هـ)، وفقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبى (٤٢٩هـ)، والمخصص لابن سيده (٤٥٨هـ) ، هذا فضلاً عما صنفه القدماء العرب من رسائل اقتصر بعضها على مجال دلالي واحد نحو الأيام والليالي والشهور لأبي زكريا الفراء، وكتاب السلاح لأبي عبيدة أيضاً، وكتاب الأزمنة لقطرب، وكتاب الخيل للأصمعي. (٢)

هذا.. ومن الواضح أن هناك تقارباً شديداً بين ظاهرة الفروق الدلالية ونظرية الحقول الدلالية ؛ فقد بدا من خلال تعريف الحقل الدلالى الذى يعنى "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"(٣) أن هذا التعريف ينطبق تماماً على كثير من الأمثلة التي ذكرها علماء العربية عند حديثهم عن الفروق اللغوية، فإذا رجعنا مثلاً لبعض أمثلة الفروق عند ابن السكيت في حديثه عن الفرق بين مواضع الحيوان والماشية نجده يقول: "وتقول: هذه مبارك الإبل، وهذه مرابض الغنم ، وتقول: هذه عطن الإبل ومَعْطِنُها ، -وهو مبركها حول الماء- ، ولا تكون الأعطان والمعاطن إلا حول الماء.... "(٤) فهذه الألفاظ (المبارك – المرابض – والمعاطن) يمكن وضعها تحت لفظ عام يجمعها يكون عنواناً لحقل دلالى خاص بها. وليكن مثلاً أسماء مواطن الماشية.

---

(١) مباحث فى اللسانيات د/ أحمد حسَّانى صـ١٦١ .

(٢) فى علم الدلالة د/ محمد سعد محمد صـ٥٠ .

(٣) علم الدلالة صـ٧٩.

(٤) إصلاح المنطق صـ٣٢٧.

وما شمَّر علماء اللغة عن ساعد الجد للبحث فى هذه الظاهرة إلا من أجل الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التى تقاربت معانيها فترادفت.

(فالاهتمام بالفروق انصرف إلى التحليل، وشرح المعانى، وبسط المساحة الدلالية التي يحددها الرمز الخاص بها، وما هي الحدود الفاصلة بينها وبين جارتها.(١)

وإذا كان العرب قد بدؤوا التفكير في هذا النوع من المعاجم في وقتٍ مبكر جداً – أي قبل تفكير الأوروبيين فيه بعدّة قرون– فلا شك أن عملهم هذا كان ينقصه المنهج المعين الواضح في جمع الكلمات تارة والمنطقية في تصنيف الموضوعات وتبويبها وبيان العلاقات بين الكلمات داخل الموضوع الواحد وذكر أوجه الخلاف والشبه بينها تارة أخرى.

كل ذلك يرجع إلى أن العمل يبدأ في أول أمره ناقصاً غير واضح المعالم، فالمتقدم يسير في طريق غير ممهد، بخلاف المتأخر، فالفضل للمتقدم، فالمحاولات الأوروبية الحديثة جاءت في وقت تطورت فيه أبحاث اللغة ومناهجها واستعانت بأحدث الأجهزة التي تساعد في جمع المادة وتصنيفها. كما عممت الدراسة وشملت عدداً من اللغات في وقت واحد" ...)(٢)

نظرية التكوين الثلاثي للمعنى (النظرية التحليلية):

تعد النظرية التحليلية من أحدث التظريات التي تصدت لتحليل المعنى ودراسته. على مستويات متدرجة على النحو التالي:

أ- تحليل كلمات كل حقل دلالي، وبيان العلاقات بين معانيها.

ب- تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة.

---

(١) علم الدلالة العربى د/ فايز الداية صـ٢٥ بتصرف.

(٢) علم الدلالة صـ١١٠ بتصرف.

ت- تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة."(١)

وقد ظهرت أوليات هذه النظريـــة علـــى يـــد Jerrold Katz و Jerry Fodor من خلال بحث منشور لهما عام ١٩٦٣م ، وقد أجريت تعديلات علـــى هذه النظرية فيما بعد. "وتقوم نظريتهما في أساسها على تشذير كل معنـــى مـــن معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتبة بطريقة تسمح لها بأن تتقـــدم من العام إلى الخاص. وكل معنى للكلمة يحدد عن طريق تتبع الخط من (المحـــدد النحوي) إلى (المحدد الدلالي) إلى (المميز). ويظل المرء متجها نحو التشذير حتى يحقق القدر الضروري من التوصيف والشرح، وحينئذ يتوقف حيث لا تبقي فائدة في إضافة أي محددات أخرى، ما دامت لا تلقي ضوءًا على المعنى."(٢)

وقد أفاد العالمان اللغويـــان (Jerrold Katz) و (Jerry Fodor) مـــن نظريتي السياق والحقول الدلالية في تطبيق النظرية التحليلية، التى يرى أصحابها أن معنى الكلمة يتحدد من خلال ما تحمله من ملامـــح ومكونـــات تميـــزه عـــن غيره(٣)

<u>وتتكون هذه النظرية من ثلاثة عناصر:</u>

أ- المحدد النحوي: ويمثل الوصف الشكلي للكلمة ككونها اسما أو فعلا، وكـــون الاسم جامدا أو مشتقا، وكون الفعل لازما أو متعديا.

ب- المحدد الدلالي: ويمثل الصفات العامة او المشتركة التي تعد بمثابة صـــفات ثانوية أو غير جوهرية في التحديد الدقيق للمعنى.

---

(١) علم الدلالة (١١٤).

(٢) السابق (١١٤، ١١٥).

(٣) في علم الدلالة، محمد سعد محمد ، ص ٥١ .

ت- المميز: ويمثل الصفة أو الصفات الفارقة أو الملامح الجوهرية التي يتحتم وجودها.(١)

و تكمن أهمية هذه النظرية في طابعها الوظيفي إذ تستخدم في كثير من مجالات اللغة كالمجاز والترادف والمشترك اللفظي ولأن نظرية الحقول الدلالية تهتم بالنمط التصنيفي ودلالاتها بناء على تحليل تفريعي للصيغة، فإنها تلتقي مع النظرية التحليلية التي تعنى بتحديد مؤلفات الكلمة عبر خصائصها ومميزاتها الداخلية(٢)

فالمحدد الدلالي يقوم بتخصيص معنى شامل لكل تركيب . انطلاقاً من الدلالات الفردية للمورفيمات التي تؤلفه وتبعاً للطريقة التي تتألف بها هذه المورفيمات والمميز يشرف على تلك الوظيفة التمييزية ويقتضي ذلك وجود تضاد بين الوحدات المميزة من ذلك التضاد الصوتي القادر على التمييز بين كلمتين من حيث المعنى كالتمييز بين الكلمتين: (تاب) و(ناب) فوجود التاء في (تاب) مكان النون في (ناب) قد ميز بين دلالة هاتين الكلمتين . ويقوم المحدِّد النحوي بوظيفة التمييز بين دلالتين لصيغة واحدة تأخذ إحداها في التركيب وظيفة "الفعلية" والأخرى وظيفة "الفاعلية"، كما هو الشأن في كلمة "يريد" إن تحديد دلالات الصيغة اللغوية يتم بمقاربة هذه الصيغ بصيغ أخرى داخل الحقل المعجمي كما ذهب إلى ذلك العالم دي سوسير بحيث نظر إلى المعنى على أساس أنه مجموع تقابلات الصيغة المنتجَة مع بقية الصيغ الأخرى "فكل لغة تنتظم في حقول دلالية، وكل حقل دلالي له جانبان: حقل معجمي وحقل تصوري. ومدلول الكلمة مرتبط

(١) ينظر: مدخل إلى علم اللغة الحديث (١٧٦) د. عبد الفتاح البركاوي.
(٢) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل / ص ٥١.

بالكيفية التي تعمل بها مع كلمات أخرى في نفس الحقل المعجمي لتغطية أو تمثيل الحقل الدلالي، وتكون كلمتان في نفس الحقل الدلالي إذا أدى تحليلها إلى عناصر تصورية مشتركة وبقدر ما يكثر عدد العناصر المشتركة بقدر ما يصغر الحقل الدلالي" إن المكون التركيبي يقوم "بخلق" دلالات إضافية للصيغة وذلك لاحتوائه على المكون الأساسي الذي هو جملة من القواعد (إعادة الكتابة) والمكون التحويلي الذي تحدد معه المداخل المعجمية، وبكتابة التركيب ببنيته العميقة تتم عملية الاستبدال بتحويل القواعد إلى جمل وتراكيب (سطحية) ، ثم إن تحليل الصيغة إلى مكوناتها هو الذي يحدد مجالها الدلالي بتطابقها مع صيغ أخرى لها المكونات نفسها، ويكون للصيغة المعجمية دلالتها المميزة إذا حوت على مكونات تمييزية يوضح ذلك أحمد مختار فيقول: إن معنى الكلمة طبقاً للنظرية التحليلية هو طاقم الملامح أو الخصائص التمييزية، وكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده، والعكس صحيح كذلك، وعلى هذا يمكن تضييق المعنى وتوسيعه عن طريق إضافة ملامح أو حذف ملامح(١)

وقد اعتبر بعض العلماء اللغويين التحليل إلى عناصر امتدادا لنظرية الحقول ومحاولة لوصع النظرية على ظريق أكثر ثباتا. وكان أحدهم هو عد نظرية التحليل التكوينى مكملة لنظرية المجال الدلالى وامتدادا لها(٢).

(١) علم الدلالة، أحمد مختار عمر ص ١٢٦.

(٢) العربية وعلم اللغة الحديث ، د. محمد محمد داود ص ٢٠٣.

نظرية السياق[١]:

مرت كلمة السياق (Context): بمراحل متعددة وبمعانٍ مختلفة حتى استقر معناها في هذا العصر(٢).

فالكلمة الأجنبية (Context) تتكون من السابقة اللاتينية (Con) بمعنى "مع" واللاحقة (Text) بمعنى: "النسيج". ثمَّ أطلقت على الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، كما استعملت في معنى النص، أي: تلك المجموعة من الجمل المتراصة مكتوبةً أو منطوقةً(٣).

ثمَّ أطلقت على عدة معانٍ وفسرت تفسيرات متعددة منها:

أ- ما يحيط بالوحدة اللغوية (الكلمة) المستعملة في النص(٤). أو بمعنى آخر: تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرةً، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود(٥).

ب- قيود التوارد المعجمي التي تراعى عند استعمال أكثر من وحدة لغوية، مثال ذلك في اللغة العربية: استعمال كلمة "الأشهب" مع الخيل، "والأملح" مع الغنم، و"الأزهر" مع الإنسان، وذلك عند إرادة التعبير عن بياض اللون(٦). وهذا النوع معروف من أول الوضع(٧).

ج- نص لغوي يتسم بسعة نسبية، ويؤدي معنى متكاملاً سواء أكان ذلك النص مكتوبًا أم منطوقًا(٨).

---

(١) ينظر تفصيل ذلك في: دلالة السياق، د/ عبد الفتاح البركاوي، ص ٤٥ وما بعدها.
(٢) ينظر: الدلالة السياقية والمعجمية في معلقة امرئ القيس، د/ عبد الفتاح أبو الفتوح، ص ١٦.
(٣) ينظر: دلالة السياق، ص ٤٥.
(٤) ينظر: السابق، ص ٤٥.
(٥) ينظر:الدلالة السياقية في معلقة امرئ القيس، د/ عبد الفتاح أبو الفتوح، ص ١٦.
(٦) دلالة السياق، د/ عبد الفتاح البركاوي، ص ٤٥.
(٧) ينظر: الدلالة السياقية والمعجمية في معلقة امرئ القيس، ص ١٧.
(٨) ينظر: دلالة السياق، د/ عبد الفتاح البركاوي، ص ٤٥.

د- الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام(١).

وبالنظر في المعاني السابقة نرى أن المعنى الأول هو الرأي الراجح عند الاختيار في التطبيق العملي على النصوص العربية ... وهو ما أقره كثير من اللغويين، وبه فسرت نظرية السياق (Contextual Theory) (٢). فما يعنينا هو المعنى التقليدي للسياق، وهو: النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، بأوسع معاني هذه العبارة. فالسياق – على هذا التفسير- ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها، والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات(٣).

ويقصد بالظروف والملابسات المتصلة بالكلمة: العناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمات(٤).

ونظرية السياق عند مدرسة لندن يطلق عليها المنهج السياقي (Contextual Approach)، وزعيم هذا الاتجاه "فيرث" (Firth) الذي يحدد معناها: بقوله: إن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي: وضعها في سياقات مختلفة(٥).

<u>وقد قسم فيرث السياق نوعين هما:</u>

أ- السياق الداخلي للحدث اللغوي: ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين.

ب- السياق الخارجي: ويتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي(٦).

---

(١) السابق، ص ٤٥.
(٢) الدلالة السياقية والمعجمية، د/ عبد الفتاح أبو الفتوح، ص ١٧.
(٣) السابق، ص ١٨؛ وينظر: دور الكلمة في اللغة- أولمان- ترجمة د/ كمال بشر، ص ٥٤، ٥٥.
(٤) ينظر: علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص ٦٨
(٥) ينظر: علم الدلالة، ص ٦٨، أحمد مختار عمر.
(٦) ينظر: الكلمة: دراسة دلالية ومعجمية، ص ٢١٧، د/ حلمي خليل.

وللسياق تقسيم آخر إلى أربعة أنواع(١):

أ- السياق اللغوي: وهو الأساس الأول الذي تقوم عليه النظرية، وهو النص المكتوب أو المنطوق الذي تتحدد معاني الكلمات من خلاله.

ب- السياق العاطفي: العاطفة: انفعال في موقف ما، أو بموقف ما، وعلى قدر الموقف تكون درجة العاطفة .... ودرجة العاطفة هي التي تحدد الكلمة المناسبة في السياق المناسب.

ت- سياق الموقف: وهو الحال الملابسة للموقف اللغوي.

ث- السياق الثقافي: هو المحيط الاجتماعي الذي على أساسه يكون اختيار الكلمة المناسبة في التركيب المناسب(٢).

تأصيل نظرية السياق عند العرب:

إن نظرية السياق فكرة عربية أصيلة، فقد عرف العرب دلالة السياق أو مقتضاه منذ وقت مبكر جدًّا.

يقول الدكتور تمام حسان: "وحين قال البلاغيون: (لكل مقام مقال) ولكل كلمة مع صاحبتها مقام؛ وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات لا في العربية الفصحى فقط، وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات على حد سواء، ولم يكن (مالينوفسكي) وهو يصوغ مصطلحه الشهير (Context of Situation) (٣) يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف أو ما فوقها. إن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتبهم تحت اصطلاح "المقام"، ولكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية على المستوى العالمي ما وجده اصطلاح مالينوفسكي من تلك الدعاية بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كل الاتجاهات .... " (٤).

---

(١) ينظر: علم الدلالة، ص ٧١.

(٢) ينظر: السابق، ص ٦٨؛ والدلالة السياقية والمعجمية في معلقة امرئ القيس، ص ١٩ – ٢٥ [بإيجاز].

(٣) ترجم إلى: سياق الموقف أو الظروف الخارجية المصاحبة للأداء اللغوي، ينظر: دلالة السياق، ص ٤٨، د/ عبد الفتاح البركاوي.

(٤) العربية: معناها ومبناها، ص ٣٧٢، د/ تمام حسان.

وقد أضاف الدكتور عبد الفتاح البركاوي ما يؤكد ذلك قائلاً: "إن هذه العبارة التي طبقها البلاغيون العرب أفضل تطبيق لم تكن وليدة الفترة التي ازدهر فيها العلم العربي؛ حيث احتك العرب بغيرهم آنذاك، وإنما ترجع إلى أحقاب طويلة مضت، وأن الفضل في صياغتها إنما هو للذوق العربي في العصر الذي ازدهرت فيه أفانين القول عند العرب من شعر وخطابة وغير ذلك مما يعرف بالتراث الثقافي للعرب قبل الإسلام" (١).

ثمَّ أورد نماذج أدبية ترجع إلى العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام تدل على القطع بأصالة تلك النظرية في العربية، وتدفع الشبهة- التي لا دليل عليها- التي تزعم أنها ناجمة عن تأثر بالثقافة اليونانية عن طريق الفرس أو الهنود أو السريان(٢).

ومن ذلك قول لبيد في "المقام" (٣):

ومقـــام ضـــيق فرجتـــه ∴ بلســـاني وبيـــاني وجـــدلِ

وقول هبيرة بن أبي وهب في "المقال" (٤):

وإن مقـــال المـــرء في غـــير كنهـــه ∴ لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها

كما ورد ما يدل على معرفة العرب للسياق في القرن الأول الهجري.

قال أبو عبيدة: حدثنا معاذ عن ابن عون عبيد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه أي مسلم بن يسار وهو تابعي تُوُفِّيَ سنة مائة من الهجرة(١٠٠ هـ)، أو إحدى ومائة من الهجرة (١٠١ هـ)، قال: إذا حدثت عن ذلك – يعني تفسير كلام الله (القرآن)- فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده(٥).

---

(١) دلالة السياق، د/ عبد الفتاح البركاوي، ص ٥٥.

(٢) ينظر: دلالة السياق، د/عبد الفتاح البركاوي، ص ٥٦.

(٣) البيت في ديوان لبيد، ص ١٤٧، والبيان والتبيين، للجاحظ ١/ ١٦٥.

(٤) البيان والتبيين، ٣/ ٢٠٣.

(٥) ينظر: المعنى اللغوي، د/ محمد حسن جبل، ص ٨٤ – ٩٢.

كذلك نجد عالمًا عربيًا لغويًا هو "ابن الأنباري" (ت ٣٢٧ هـ) يعد أكثر وضوحًا وفهمًا لنظرية السياق كما حددها وعرفها المحدثون(١)؛ إذ يقول: "إن كلام العرب يصحح بعضه بعضًا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفاء واستكمال جميع حروفه" (٢)، يعني كلماته.

كذلك نجد الإمام "عبد القاهر الجرجاني" (ت ٤٧١ هـ) يصرح باسم السياق ودوره في تحديد المعنى في حديثه عن آية التحدي بإعجاز القرآن الكريم: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ ..... ﴾ (٣)؛ حيث قال: "وفي سياق آية التحدي دليل على ....."(٤).

فكلام الشيخ عن هذه الآية، وفكرة السياق عامة هي لب نظرية "النظم".

وقد عرف النظم في اللغة بأنه جمع اللؤلؤ في السلك، وفي الاصطلاح: تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل. وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالتها على ما يقتضيه العقل(٥).

وقال صاحب النظرية عنها: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها. وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئًا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه" (٦).

---

(١) ينظر: الدلالة السياقية والمعجمية في معلقة امرئ القيس، ص ٣٢، د/ عبد الفتاح أبو الفتوح.
(٢) الأضداد لابن الأنباري، ص ٢.
(٣) سورة الإسراء، من الآية (٨٨).
(٤) ينظر: دلائل الإعجاز ص ٣٣٢، وينظر المعنى اللغوي، ص ٩٢، د/ محمد حسن جبل.
(٥) التعريفات للشريف الجرجاني، ص ٢١٦.
(٦) ينظر: دلائل الإعجاز، ص ١١٧.

المبحث الأول: مجال أسماء الله - ﷻ- وصفاته

❖ الرَّءُوف – الرحيم – الرَّاحِم

قال الهروي:"(الرَّءُوفُ): أَيْ ذُو الرَّأْفَةِ، وَهِيَ شِدَّةُ الرَّحْمَةِ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الرَّحِيمِ بِمَرْتَبَةٍ، وَمِنَ الرَّاحِمِ بِمَرْتَبَتَيْنِ." (١)

فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ –ﷻ– «الرَّءُوفُ» هُوَ الرحيمُ بِعِبَادِهِ العَطُوف عَلَيْهِمْ بألْطافه.(٢)

والرَّحْمَة: هِيَ حَالَة وجدانية تعرض غَالِبًا لمن بِهِ رقة الْقلب.(٣)

ويفرق الهروي بين الرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ فيرى أن الرأفة شِدَّةُ الرَّحْمَةِ ، بينما جعل بعض العلماء الرَّأْفَة والرَّحْمَة بمعنىً؛ يقول ابن فارس:" الرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالْفَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى رِقَّةٍ وَرَحْمَةٍ، وَهِيَ الرَّأْفَةُ".(٤) و"الرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ."(٥)، وقال الخليل:" الرّأفة: الرَّحْمَةُ"(٦)

ومن العلماء من فرق بينهما على النحو الذي ذكره الهروي ؛ يقول الجوهري:" الرَأْفَةُ: أشدُّ الرحمةِ".(٧)

وقال البيضاوي: "رَؤُفٌ رَحِيمٌ قدم الأبلغ منهما وهو الرؤوف لأن الرأفة شدة الرحمة."(٨)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٨٥)
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٧٦)
(٣) الكليات (ص: ٤٧١)
(٤) مقاييس اللغة (٢/ ٤٧١)
(٥) مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٨)
(٦) العين (٨/ ٢٨٢)
(٧) اصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٣٦٢)
(٨) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١٠٣) وينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٩/ ٣٨)

وقيل : الرَّأْفَةُ أرقُّ مِنَ الرَّحْمَةِ.(١)

وقال أبو هلال:"أَن الرأفة أبلغ من الرَّحْمَة".(٢)وجاء أيضاً في الْفرق بَين الرأفة وَالرَّحْمَة:

- ✓ الرَّأْفَةُ " لَا تَكَادُ تقعُ فِي الكَراهة، وَالرَّحْمَةُ قَدْ تَقَعُ فِي الكَراهة للمصْلحة. (٣)
- ✓ الرَّأْفَة مُبَالَغَةٌ فِي رَحْمَةٍ خَاصَّةٍ وَهِيَ دَفْعُ الْمَكْرُوهِ وَإِزَالَةُ الضَّرَرِ كَقَوْلِهِ: وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ [النُّور:٢] أَيْ لَا تَرْأَفُوا بِهِمَا فَتَرْفَعُوا الْجَلْدَ عَنْهُمَا، وَأَمَّا الرَّحْمَةُ فَإِنَّهَا اسْمٌ جَامِعٌ يَدْخُلُ فِيهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى ويدخل فيه الانفصال وَالْإِنْعَامُ(٤)؛ فَذكر الرَّحْمَة بعْدهَا فِي الْقُرْآن مطردا لتَكون أَعم وأشمل(٥)
- ✓ الرَّحْمَة هِيَ أَن يُوصل إِلَيْك المسار، والرأفة هِيَ أَن يدْفع عَنْك المضار
- ✓ الرأفة إِنَّمَا تكون بِاعْتِبَار إفَاضَة الكمالات والسعادات الَّتِي بهَا يسْتَحق الثَّوَاب.
- ✓ الرحمة من بَاب التَّزْكِيَة، والرأفة من بَاب التَّخْلِيَة(٦)

وفي الفرق بين الرحيم والراحم قال العيني:"الرَّحِيم إِن كَانَ صِيغَة مُبَالغَة فيزيد مَعْنَاهُ على معنى الراحم، وَإِن كَانَ صفة مشبهة فَيدل على الثُّبُوت، بِخِلَاف الراحم فَإِنَّهُ يدل على الْحُدُوث."(٧)

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٧٦)، تاج العروس (٢٣/ ٣٢٢، ٣٢٣)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١١/ ٤٨٤)

(٢) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ١٩٦)

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٧٦) تاج العروس (٢٣/ ٣٢٢، ٣٢٣)

(٤) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٤/ ٩٣)

(٥) الكليات (ص: ٤٧١)

(٦) الكليات (ص: ٤٧١)

(٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨/ ٧٩)

❖ **الرَّحْمَن – الرَّحِيم**

قال الهروي:"الرَّحْمَنُ: أَبْلَغُ مِنَ الرَّحِيمِ لِأَنَّ زِيَادَةَ الْمَبْنَى تَدُلُّ عَلَى مَزِيدِ الْمَعْنَى، وَذَلِكَ تَارَةً تُوجَدُ بِاعْتِبَارِ الْكَمِّيَّةِ، وَأُخْرَى بِاعْتِبَارِ الْكَيْفِيَّةِ، ..... لَا يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ –ﷻ– وَيُقَالُ لَهُ خَاصٌّ اللَّفْظِ عَامٌّ الْمَعْنَى، بِخِلَافِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهُ عَامُّ اللَّفْظِ خَاصُّ الْمَعْنَى.(١)

الرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ.(٢)

والرحمن الرحيم: صفتان مبنيتان من الرحمة. (٣) يقول ابن كثير :" اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَالَغَةِ، وَرَحْمَنُ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنْ رَحِيم" .(٤)

وقال الزركشي :" اعْلَمْ أَنَّ اللَّفْظَ إِذَا كَانَ عَلَى وَزْنٍ مِنَ الْأَوْزَانِ ثُمَّ نُقِلَ إِلَى وَزْنٍ آخَرَ أَعْلَى مِنْهُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَضَمَّنَ مِنَ الْمَعْنَى أَكْثَرَ مِمَّا تَضَمَّنَهُ أَوَّلًا ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَاظَ أَدِلَّةٌ عَلَى الْمَعَانِي ، فَإِذَا زِيدَتْ فِي الْأَلْفَاظِ وَجَبَ زِيَادَةُ الْمَعَانِي ضَرُورَةً ... وَمِنْ هَذَا رَجَّحَ بَعْضُهُمْ مَعْنَى [الرَّحْمَنِ] عَلَى مَعْنَى [الرَّحِيمِ] لِمَا فِيهِ مِنْ زِيَادَةِ الْبِنَاءِ وَهُوَ الْأَلِفُ وَالنُّونُ. " (٥)

وفى معرض تفسير الزمخشرى لقوله – ﷻ–: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ الفاتحة ٣. يقول : "في (الرحمن) من المبالغة ما ليس في (الرحيم) إن الزيادة فى البناء زيادة في المعنى".(٦)

وقد حاول الزمخشري في تفسيره الكشاف أن يفرق بين كلًا من الرحمن والرحيم معتمدًا في ذلك على الصيغة الصرفية لكل لفظة متبعًا في ذلك القول بأن

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٦٤)

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٨)

(٣) غريب القرآن ص٦.

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٣٨)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/ ٣٢، ٣٣)

(٥) البرهان في علوم القرآن (٣/ ٣٤، ٣٥)

(٦) الكشاف للزمخشرى ٣٤/١، التحرير والتنوير ٢٥/٢.

الزيادة في البناء لزيادة في المعنى فيقول: "الرحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر، وكذلك الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم، وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا: "رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا. "(١)

كما أن صيغة فعلان تفيد الحدوث والتجدد، وصيغة (فعيل) تفيد الثبوت فجمع الله -ﷻ- لذاته الوصفين، إذ لو اقتصر على "رحمن" لظن ظان أن هذه صفة طارئة قد تزول كعطشان وريان ، ولو اقتصر على "رحيم" لظن أن هذه صفة ثابتة ولكن ليس معناه استمرار الرحمة وتجددها، إذ قد تمر على الكريم أوقات لا يكرم فيها، وقد تمر على الرحيم أوقات لا يرحم فيها، واالله -ﷻ- متصف بأوصاف الكمال. فجمع بينها حتى يعلم العبد أن صفته الثابتة هي الرحمة وأن رحمته مستمرة متجددة لا تنقطع حتى لا يستبد به الوهم بأن رحمة الله -ﷻ- تعرض ثم تنقطع أو قد يأتي وقت لا يوهم فيه سبحانه فجمع الله كمال الاتصاف بالرحمة لنفسه"٢

يقول أبو حيان :" (الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) قِيلَ : دَلَالَتُهُمَا وَاحِدٌ نَحْوَ نَدْمَانَ وَنَدِيمٍ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُمَا مُخْتَلِفٌ، فَالرَّحْمَنُ أَكْثَرُ مُبَالَغَةً، وَكَانَ الْقِيَاسُ التَّرَقِّي، كَمَا تَقُولُ: عَالِمٌ نِحْرِيرٌ، وَشُجَاعٌ بَاسِلٌ، لَكِنْ أَرْدَفَ الرَّحْمَنَ الَّذِي يَتَنَاوَلُ جَلَائِلَ النِّعَمِ وَأُصُولَهَا بِالرَّحِيمِ لِيَكُونَ كَالتَّتِمَّةِ وَالرَّدِيفِ لِيَتَنَاوَلَ مَا دَقَّ مِنْهَا وَلَطُفَ، وَاخْتَارَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ. وَقِيلَ الرَّحِيمُ أَكْثَرُ مُبَالَغَةً، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ جِهَةَ الْمُبَالَغَةِ مُخْتَلِفَةٌ، فَلِذَلِكَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا، فَلَا يَكُونُ مِنْ بَابِ التَّوْكِيدِ. فَمُبَالَغَةُ فَعْلَانَ مِثْلَ غَضْبَانَ وَسَكْرَانَ مِنْ حَيْثُ الِامْتِلَاءُ وَالْغَلَبَةُ، وَمُبَالَغَةُ فَعِيلٍ مِنْ حَيْثُ التَّكْرَارُ وَالْوُقُوعُ بِمَحَالِّ الرَّحْمَةِ".(٣)

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٦)

(٢) الكشاف للزمخشرى ٣٤/١، وينظر : الفروق اللغويىة دراسة تطبيقية في ضوء النظرية التصنيفية ص ٥٥

(٣) البحر المحيط في التفسير (١/ ٣١)

وقال أهل اللغة: " ندمان " أبلغ من " نديم "، ولفظهما يدل على ذلك، فإن العرب إذا أرادوا زيادة معنى زادوا في اللفظ في الأمر العام، كأنما يحاكي باللفظ المعنى، نحو "قَطَعَ" و" قَطَّعَ"، و " كُبَار " و " كُبَّار "، و " أحمر: و " احمار "، وذلك فصل قد أحكم في غير هذا الموضع.(١)

وبهذا يثبت أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وأن هناك صلة بين الألفاظ وبين معانيها التى تدل عليها. فرَحْمَنُ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنْ رَحِيمٍ. (٢)

يخلص مما سبق أن كلا من "الرحمن"و "الرحيم" تشتركان في دلالتهما على الرحمة إلا أن هناك ملامح دلالية مميزة وفارقة لكل منهما:

- ✓ الرحمن وصف مقصور على الله -ﷻ- لا يصح أن يتصف به أي مخلوق، والرحيم :وصف يكون لله ولغيره من العباد.
- ✓ الرحمن" قادرة على أن تشمل كل الخلق. "الرحيم" قادرة على الإيحاء بأنها خاصة بالمؤمنين.
- ✓ الرحمن يراد بها التجدد والاستمرار والمبالغة. الرحيم يراد بها الثبوت واللزوم.
- ✓ الرحمن اسم لقاضي الحاجات لمن يستحقها ولمن لا يستحقها في الدنيا والآخرة، الرحيم قاضي حاجات العبد في الدنيا على الوجه العام لمن يستحقها ومن لا يستحقها.

❖ الصَّبُور والحليم

قال الهروي:" (الصَّبُورُ): أَيِ: الَّذِي لَا يَعْجَلُ فِي مُؤَاخَذَةِ الْعُصَاةِ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْحَلِيمِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمُذْنِبَ لَا يَأْمَنُ الْعُقُوبَةَ فِي صِفَةِ الصَّبُورِ كَمَا يَأْمَنُهَا فِي صِفَةِ الْحَلِيمِ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَا تَحْمِلُهُ الْعَجَلَةُ عَلَى

(١) تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٥١)

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/ ٣٢، ٣٣) ، تفسير ابن كثير (١/ ٣٨) ، روح المعاني (٦٤/١)

الْمُسَارَعَةِ فِي الْفِعْلِ قَبْلَ أَوَانِهِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَلِيمِ أَنَّ الصَّبُورَ يُشْعِرُ بِأَنَّهُ يُعَاقِبُ فِي الْآخِرَةِ، بِخِلَافِ الْحَلِيمِ." (١)

ذكر الهروي فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ -ﷻ- «الصَّبُور» الَّذِي لَا يُعاجل العُصَاة بالانْتِقام، وَهُوَ مِنْ أبْنِية المُبالغة، ومعناهُ قريبٌ مِنْ مَعْنَى الحَلِيم(٢)، ومن العلماء من قال :"الحليم في صفة الله -ﷻ- معناه الصَّبور".(٣)"والصَّبور فِي صِفَة الله -ﷻ- الْحَلِيم" (٤)

وقال الكفوي:"الصبور: هُوَ الَّذِي لَا يُعَاقب الْمُسِيء مَعَ الْقُدْرَة عَلَيْهِ، وَكَذَا الْحَلِيم."(٥)

إلا أن هناك فرقاً دلالياً بينهما هو أَنَّ الْمُذْنِبَ لَا يَأْمَنُ الْعُقُوبَةَ فِي صِفَةِ الصَّبُورِ كَمَا يَأْمَنُهَا فِي صِفَةِ الْحَلِيمِ، وبه قال ابن الأثير(٦)

وقال ابن حجر:" الصَّبُورُ وَمَعْنَاهُ الَّذِي لَا يُعَاجِلُ الْعُصَاةَ بِالْعُقُوبَةِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْحَلِيمِ وَالْحَلِيمُ أَبْلَغُ فِي السَّلَامَةِ مِنَ الْعُقُوبَةِ"(٧)

وقال الرازي :" وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَلِيمِ أَنَّ الصَّبُورَ هُوَ الَّذِي لَا يُعَاقِبُ الْمُسِيءَ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَالْحَلِيمُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ كَذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُهُ مِنْ إِيصَالِ نِعْمَتِهِ إِلَيْهِ."(٨)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٨٧)
(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٦١)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٧)
(٣) العين (٣/ ٢٤٧) تهذيب اللغة (٥/ ٦٩)
(٤) تهذيب اللغة (١٢/ ١٢٢)
(٥) الكليات (ص: ٥٦٠)
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٧) ، تاج العروس (١٢/ ٢٨٢)
(٧) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٦١)
(٨) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١/ ١٢٩)

وقال أبو هلال العسكري في الْفرق بَين الصَّبْر والحلم:" أَن الْحلم هُوَ الْإِمْهَال بتَأْخِير الْعقَاب الْمُسْتَحق والحلم من الله -ﷻ- من العصاه فِي الدُّنْيَا فعل يُنَافِي تَعْجِيل الْعقُوبَة من النِّعْمَة والعافية وَلَا يجوز الْحلم إِذا كَانَ فِيهِ فَسَاد على أحد من الْمُكَلّفين وَلَيْسَ هُوَ التّرْك لتعجيل الْعقَاب لِأَن التّرْك لَا يجوز على الله -ﷻ- لِأَنَّهُ فعل يَقع فِي مَحل الْقُدْرَة يضاد الْمَتْرُوك وَلَا يَصح الْحلم إِلَّا مِمَّن يقدر على الْعقُوبَة وَمَا يجْرِي مجْرَاهَا من التَّأْدِيب بِالضَّرْبِ وَهُوَ مِمَّن لَا يقدر على ذَلِك ."(١)

وقال القاضي عياض :" الصبور ... الَّذِي لَا يعاجل العصاة بالنقمة بل يعفو وَيُؤَخر ذَلِك إِلَى أجل مَعْلُوم عِنْده بِمِقْدَار والحليم بِمَعْنَاهُ إِلَّا أَن فِي الْحَلِيم الصفح مَعَ الْقُدْرَة والأمن من الْعقُوبَة، والصبور تخشى عَاقِبَة أَخذه وَهَذَا الْفرق بَين الصَّبْر والحلم". (٢)

❖ الْعَفُوّ والغفور

قال الهروي:" (الْعَفُوُّ) : فَعَوْلٌ مِنَ الْعَفْوِ، وَهُوَ الَّذِي يَمْحُو السَّيِّئَاتِ وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْغَفُورِ لِأَنَّ الْغُفْرَانَ يُنْبِئُ عَنِ السِّتْرِ، وَالْعَفُوُّ يُنْبِئُ، عَنِ الْمَحْوِ". (٣)

يقول ابن فارس:" الْغَيْنُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ عُظْمُ بَابِهِ السَّتْرُ، .... فَالْغَفْرُ: السَّتْرُ. وَالْغُفْرَانُ وَالْغَفْرُ بِمَعْنًى. يُقَالُ: غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ غَفْرًا وَمَغْفِرَةً وَغُفْرَانًا" (٤)

ويقول:" الْعَيْنُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ عَلَى طَلَبِهِ... فَالْأَوَّلُ: الْعَفْوُ: عَفْوُ اللَّهِ -ﷻ- عَنْ خَلْقِهِ، وَذَلِكَ تَرْكُهُ إِيَّاهُمْ فَلَا يُعَاقِبُهُمْ، فَضْلًا مِنْهُ... وَكُلُّ مَنِ اسْتَحَقَّ عُقُوبَةً فَتَرَكْتَهُ فَقَدْ عَفَوْتَ

(١) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٠٠)
(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٣٨)
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٨٥)
(٤) مقاييس اللغة (٤/ ٣٨٥)

عَنْهُ.... وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَعْفُوَ الْإِنْسَانُ عَنِ الشَّيْءِ بِمَعْنَى التَّرْكِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ عَنِ اسْتِحْقَاقٍ" (١)

وفي الدر:" العَفْوُ: المَحْوُ، ومنه «عَفَا اللهُ عنكم» أي: مَحَا ذنوبَكم، والعافيةُ لأنها تَمْحُو السُّقْمَ، وَعَفَتِ الريحُ الأثرَ" (٢)

وقال ابنُ عطية: والعفو تغطية الأثر وإذهاب الحال الأولى من الذنب أو غيره، ولا يستعمل العفو بمعنى الصفح إلا في الذنب » (٣).

وهذا الذي قاله قريبٌ من تفسير الغُفْران، لأنَّ الغَفْرَ التغطيةُ والسَّتْر، ومنه: المِغْفَرُ، ولكِنْ قد فُرِّقَ بينهما بأنَّ العفوَ يجوزُ أن يكونَ بعد العُقوبَةِ فيجتمِعُ معها، وأمَّا الغُفْران فلا يكونُ مع عقوبةٍ.(٤)

وقال الكفوي :" الغفران: يَقْتَضِي إِسْقَاط الْعقَاب ونيل الثَّوَاب، وَلَا يسْتَحقّهُ إِلَّا الْمُؤمن، وَلَا يسْتَعْمل إِلَّا فِي الْبَارِي -ﷻ-.

وَالْعَفو يَقْتَضِي إِسْقَاط اللوم والذم وَلَا يَقْتَضِي نيل الثَّوَاب وَيسْتَعْمل فِي العَبْد أَيْضا كالتكفير حَيْثُ يُقَال: كفر عَن يَمِينه" (٥)

❖ الْغَفَّار والغفور

قال الهروي:" (الْغَفَّارُ) .... لِزِيَادَةِ بِنَائِهِ أَبْلَغُ مِنَ الْغَفُورِ، وَقِيلَ: الْمُبَالَغَةُ فِي الْغَفَّارِ بِاعْتِبَارِ الْكَمِّيَّةِ، وَفِي الْغَفُورِ بِاعْتِبَارِ الْكَيْفِيَّةِ". (٦)

الغفر: السّتْر والتغطية، يُقَال: غفر الْمَتَاع فِي الْوِعَاء: إِذا أدخلهُ فِيهِ وستره كأغفره، وَغفر الشيب بالخضاب: غطاه.(٧)، وصرح كثير من المفسرين

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٥٦) ، (٤/ ٥٧)
(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/ ٣٥٦)
(٣) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١٤٤)
(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/ ٣٥٦)
(٥) الكليات (ص: ٦٦٦)
(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٦٧)
(٧) الكليات (ص: ٦٦٦)

بأن لفظ «الغفور» صفة من صفات الحق -ﷻ- على زنة فعول ومعناه فاعل ؛ يقول ابن قتيبة: «..... ويقال: هو «فعول» بمعنى فاعل كقولك «غفور بمعنى غافر»(١).

ويقول ابن منظور:«الغفور والغفار – جل ثناؤه – وهما من أبنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، والغفور من أبنية المبالغة »(٢).

والغفور والغفار: من صِفَات الله، والغفور: كثير الْمَغْفِرَة وَهِي صِيَانة العَبْد عَمَّا اسْتَحَقَّه من الْعقَاب بالتجاوز عَن ذنويه (من الغفر وَهُوَ إلباس الشَّيْء مَا يصونه عَن الدنس، والغفار أبلغ مِنْهُ لزِيَادَة بنائِهِ وَقيل: الْمُبَالغَة فِيهِ من جِهَة الْكَيْفِيَّة، وَفِي الْغفار من جِهَة الكمية(٣)

❖ **الكِبْرِيَاء وَ الْعَظَمَة**

قال الهروي:" وَالْكِبْرِيَاءُ أَيِ: الصِّفَاتُ الذَّاتِيَّةُ (وَالْعَظَمَةُ) أَيِ: الصِّفَاتُ الْفِعْلِيَّةُ"(٤)

وقال في موضع آخر:"وَقِيلَ: إِنَّ الْكِبْرِيَاءَ وَالْعَظَمَةَ أَلْفَاظٌ مُتَرَادِفَةٌ مُتَّحِدَةُ الْمَعْنَى، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ مُعْظَمُهُمْ لِلْفَرْقِ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْفَرْقِ إِذِ الْأَصْلُ عَدَمُ التَّرَادُفِ، وَلِمَا يَقْتَضِيهِ الْمَقَامُ مِنَ الْفَرْقِ فِي مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ".(٥)

يفرق الهروي بين صفتي الْكِبْرِيَاء وَالْعَظَمَة من خلال ما ساقه من نص الرازي؛ حيث قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ:" وَاعْلَمْ أَنِّي مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ بَيَّنَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا، إِلَّا أَنَّ الْفَرْقَ حَاصِلٌ فِي التَّحْقِيقِ مِنْ وُجُوهٍ:

---

(١)غريب القرآن صـ١٨،وينظر: البحر المحيط ٤٣٤/٧ .

(٢) لسان العرب ٣٢٧٣/٥ .

(٣) الكليات (ص: ٦٦٦)

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦٧٤)

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣١٩١) وينظر: (٣/ ٩٠٩)

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ الْإِلَهِيَّةِ أَنَّهُ -ﷻ- يَقُولُ:(الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظْمَةُ إِزَارِي)(١)، فَجَعَلَ الْكِبْرِيَاءَ قَائِمًا مَقَامَ الرِّدَاءِ، وَالْعَظْمَةَ قَائِمَةً مَقَامَ الْإِزَارِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ الرِّدَاءَ أَرْفَعُ دَرَجَةً مِنَ الْإِزَارِ، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ صِفَةَ الْكِبْرِيَاءِ أَرْفَعُ حَالًا مِنْ صِفَةِ الْعَظَمَةِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الشَّرِيعَةَ فَرَّقَتْ بَيْنَ الْحَالَيْنِ، فَإِنَّ الْمُعْتَادَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ أَنْ يُقَالَ فِي تَحْرِيمَةِ الصَّلَاةِ «اللَّهُ أَكْبَرُ» وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ «اللَّهُ أَعْظَمُ» وَلَوْلَا التَّفَاوُتُ لَمَا حَصَلَتْ هَذِهِ التَّفْرِقَةُ.

الثَّالِثُ: أَنَّ الْأَلْفَاظَ الْمُشْتَقَّةَ مِنَ الْكَبِيرِ مَذْكُورَةٌ فِي حَقِّ اللَّهِ -ﷻ- كَالْأَكْبَرِ وَالْمُتَكَبِّرِ بِخِلَافِ الْعَظِيمِ فَإِنَّ لَفْظَ الْمُتَعَظِّمِ غَيْرُ مَذْكُورٍ فِي حَقِّ اللَّهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ -ﷻ- أَقَامَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ مَقَامَ الْأُخْرَى، فقال: وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ [الْبَقَرَةِ: ٢٥٥] وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ [سَبَأ: ٢٣] إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَالْمَبَاحِثُ السَّابِقَةُ مُشْعِرَةٌ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الْعَظِيمِ وَبَيْنَ الْكَبِيرِ، وَهَاتَانِ الْآيَتَانِ مُشْعِرَتَانِ بِأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، فَهَذِهِ الْعُقْدَةُ يَجِبُ الْبَحْثُ عَنْهَا فَنَقُولُ وَمِنَ اللَّهِ الْإِرْشَادُ وَالتَّعْلِيمُ: يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْكَبِيرُ فِي ذَاتِهِ كَبِيرًا سَوَاءٌ اسْتَكْبَرَهُ غَيْرُهُ أَمْ لَا، وَسَوَاءٌ عَرَفَ هَذِهِ الصِّفَةَ أَحَدٌ أَوْ لَا، وَأَمَّا الْعَظَمَةُ فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ كَوْنِهِ بِحَيْثُ يَسْتَعْظِمُهُ غَيْرُهُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَتِ الصِّفَةُ الْأُولَى ذَاتِيَّةً وَالثَّانِيَةُ عَرَضِيَّةً وَالذَّاتِيُّ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنَ الْعَرَضِيِّ، فَهَذَا هُوَ الْمُمْكِنُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ".(٢)

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة وأبى سعيد عن النبي - ﷺ- عن ربه.وأخرجه الطيالسي "٢٣٨٧"، وأبو داود "٤٠٩٠"

(٢) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١/ ١٣٤)

❖ أَحَد وواَحِد

قال الهروي:" وَفَرْقٌ بَيْنَ الْأَحَدِ وَالْوَاحِدِ؛ بِأَنَّ الْوَاحِدَ لِنَفْيِ مُفْتَتَحِ الْعَدَدِ، وَالْأَحَدُ لِنَفْيِ كُلِّ عَدَدٍ، فَالْوَاحِدُ يُنْبِئُ عَنْ تَفَرُّدِ الذَّاتِ عَنِ الْمِثْلِ وَالنَّظِيرِ، وَالْأَحَدُ يُنْبِئُ عَنْ تَفَرُّدِهَا عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَاتِّصَافِهَا بِكُلِّ كَمَالٍ." (١)

ذكر الخليل بن أحمد (٢) وأبو حيان أن (أَحَدًا وواَحِدًا) بمعنى واحد .

قال أبو حيان في قوله -ﷻ-:﴿قل هو الله أحد ﴾(٣) :" أحد بمعنى واحد، أي فرد من جميع جهات الوحدانية، أي في ذاته وصفاته لا يتجزأ. وهمزة أحد هذا بدل من واو"(٤).

وفرق أبو هلال العسكري بينهما بأن" معنى الواحد أنه لا ثاني له؛ فذلك لا يقال في التثنية: واحدان، كما يقال رجل ورجلان، ولكن قالوا اثنان حين أرادوا أن كل واحد منهما ثان للآخر ،وأصل أَحَد: أَوْحَد ... والواحد هو الذي لا ينقسم في وَهْم ولا وُجود وأصله الانفراد في الذات على ما ذكرنا ، وقال صاحب العين : الواحد أول العدد (٥)، وحَدُّ الاثنين ما يبين أحدهما عن صاحبه بذكر أو عقد فيكون ثانيا له بعطفه عليه، ويكون الأَحَدُ أولا له ولا يقال : إن الله ثاني اثنين ، ولا ثالث ثلاثة ؛ لأن ذلك يوجب المشاركة في أمر تفرد به " (٦).

ويفرق بعض العلماء بينهما على اعتبار أن كلاً منهما له سياقات لغوية خاصة يستعمل فيها دون الآخر .

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٩٥)، وينظر: (٤/ ١٥٨٣)

(٢) ينظر العين (وحد) وعنه في مفاتيح الغيب ٧٧٢/١٦.

(٣) الإخلاص ١.

(٤) البحر المحيط ٥٧١/١٠ ، وينظر: القاموس المحيط (أحد) و (وحد) ، اللسان (وحد).

(٥) ينظر العين (وحد).

(٦) الفروق اللغوية ١٤١ – ١٤٢ .

ومن الفروق السياقية بينهما:" أنك إذا قلت : فلان لا يقاومه واحدٌ ، جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف الأحد فإنك لو قلت لا يقاومه أَحَدٌ لا يجوز أن يقال : لكنه يقاومه اثنان" (١).

ويرى الفيومي أنهما يترادفان في سياقين ، ويفترقان في غيرهما ، إذ قال:" ويكون أَحَدٌ مرادفا لواحِد في موضعين سماعا ، أحدهما وصف اسم الباري -ﷻ- فيقال : هو الواحد وهو الأحد، لاختصاصه بالأَحَدِيَّة فلا يَشْرِكُه فيها غيره، ولهذا لا ينعت به غير الله-ﷻ- فلا يقال: رجل أَحَدٌ ولا درهم أَحَدٌ ونحو ذلك .

والموضع الثاني : أسماء العدد للغلبة وكثرة الاستعمال ، فيقال أحد وعشرون وواحد وعشرون ، وفي غير هذين يقع الفرق بينهما في الاستعمال" (٢).

على أن بعض ذلك لم يسلم من الاعتراض ، كقول بعضهم : لا يقال : رجل أَحَد . قال أبو حيان :" وقال ثعلب: بين واحد وأحد فرق ؛ الواحد يدخله العدد والجمع والاثنان، والأحد لا يدخله يقال : الله أحد ، ولا يقال: زيد أحد ؛ لأن لله خُصوصية له الأحد ، وزيد تكون منه حالات انتهى. وما ذكر من أن أحداً لا يدخله ما ذكر منقوض بالعدد "(٣). وقال الخليل:"والواحدُ: أوّلُ عَدَدٍ منَ الحِسابِ. تقول في ابتداء العدد: واحد، اثنان ، ثلاثة إلى عشرة . وإن شئت قلت : أحد ، اثنان ، ثلاثة) (٤) . وفي اللسان :" وَرَجُلٌ أَحَدٌ ووَحَدٌ ووَحِدٌ ووَحْدٌ ووَحِيدٌ ومُتَوَحِّد أَي مُنْفَرِدٌ، " (٥).

وعلى ذلك فلا ينبغي التسوية بينهما مطلقا ، ولا القول باختلافهما مطلقا؛ فهما يترادفان في سياقات معينة دون غيرها ، ويكشف كلام الفيومي عن خبرة

---

(١) مفاتيح الغيب ١٦ / ٧٧٢
(٢) المصباح المنير (وحد).
(٣) البحر المحيط ٥٧١/١٠ .
(٤)العين (٣/ ٢٨١)
(٥)لسان العرب (٣/ ٤٤٨)

ودراية لغوية واسعة ، ويقول الدكتور مختار عمر : (إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني ، أو اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللفظين في بعض السياقات ... فالترادف موجود لا محالة) (١).

وكلام الهروي في نصه يشير إلى مراعاة السياق في التفرقة بين اللفظين حيث استعمالهما في صفات الله -ﷻ- فَالْوَاحِدُ يُنْبِئُ عَنْ تَفَرُّدِ الذَّاتِ عَنِ الْمِثْلِ وَالنَّظِيرِ، وَالْأَحَدُ يُنْبِئُ عَنْ تَفَرُّدِهَا عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَاتِّصَافِهَا بِكُلِّ كَمَالٍ.

المبحث الثانى: مجال أحوال الإنسان وصفاته وعلاقاته.

❖ الخوف والخشية والْفَزَع والوجل

قال الهروي:" الْخَشْيَةُ خَوْفٌ مِنْ تَعْظِيمٍ... وَيُمْكِنُ أَنْ يُغَايَرَ بَيْنَهُمَا بِحَمْلِ الْخَشْيَةِ عَلَى خَوْفِ الْبَاطِنِ، وَالْفَزَعِ عَلَى اضْطِرَابِ الظَّاهِرِ"(٢).

وقال أيضاً:" وَالْوَجَلُ خَوْفٌ مَعَ الْحَذَرِ"(٣).

قيل:" الخشية: تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد ، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته. "(٤).

وقيل: في الخوف" توقع حلول مكروه أو فوات محبوب." (٥) وقيل: غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء. (٦)

وقد فرق الهروي بين الخوف والخشية بأنَ الْخَشْيَة خَوْف مَعَ التَّعْظِيمِ، وجاء كلام العلماء في الفرق بينهما على النحو الآتي:

---

(١) علم الدلالة ٢٣٠

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١١١) وينظر: (١/ ٢٩٩)، (٦/ ٢٤٧٩)

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٥١)

(٤) التعريفات، للجرجاني، ت (٨١٦هـ): صـ١٣٢، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي ت (١٠٣١هـ): صـ٣١٤.

(٥) السابق: ص ـ١٣٧.

(٦) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: صـ٣٢٨.

يقول أبو هلال العسكري:" الخوف يتعلق بالمكروه وبترك المكروه، تقول: خفت زيدًا، كما قال -ﷻ- ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ (١) وتقول: خفت المرض، كما قال-ﷻ- : ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾(٢) والخشية تتعلق بمنزل المكروه، ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية، وبهذا قال -ﷻ-: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾(٣)..."(٤)

وقال الراغب:"الخوف: توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة"(٥).وقال أيضا:" الخشية: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه "(٦).

وعلق الزبيدي على ذلك بقوله:" والذي صرح به الراغب وغيره، أن الخشية: خوف مشوب بعظمة ومهابة، وقال قوم: خوف مقترن بتعظيم، وكلاهما صحيح ظاهر"(٧).

ويقول ابن الهائم:" والخشية: الخوف مع تعظيم المخشي "(٨).

وقيل: "الخشية أشد من الخوف، لأنها مأخوذة من قولهم: (شجرة خاشية)، أي: يابسة، وهو فوات بالكلية، والخوف: النقص من: (ناقة خوفاء)، أي: بها داء وليس بفوات، ولذلك خصت الخشية بالله في قوله -ﷻ-: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾(٩) والخشية تكون من عظم المخشي، وإن كان الخاشي قويًا،

---

(١) سورة النحل: الآية (٥٠).
(٢) سورة الرعد: من الآية (٢١).
(٣) سورة الرعد: من الآية (٢١).
(٤) الفروق اللغوية، لأبى هلال صـ٢٧٠.
(٥) المفردات: (خوف): صـ١٦١.
(٦) السابق: (خشي): صـ١٤٩.
(٧) تاج العروس: (خشي): ٣٧/٥٥٠.
(٨) التبيان فى تفسير غريب القرآن، لابن الهائم، ت (٨١٥هـ): صـ٩٥.
(٩) سورة الرعد: الآية (٢١).

والخوف يكون من ضعف الخائف، وإن كان المخوف أمرًا يسيرًا، وأصل الخشية: خوف من تعظيم، ولذلك خص بها العلماء فى قوله -ﷻ- :﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (١) على قراءة من نصب الجلالة "(٢).

يقول السيوطى:" أي: أكثركم تقوى وخشية، والخشية: الخوف، وقيل: أشده، وقيل: الخوف: التطلع لنفس الضرر، والخشية: التطلع لفاعل الضرر"(٣).

أما الْفَزَع فيقول ابن فارس:" الْفَاءُ وَالزَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا الذُّعْرُ، وَالْآخَرُ الْإِغَاثَةُ. فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْفَزَعُ، يُقَالُ فَزِعَ ... إِذَا ذُعِرَ... والْآخَرُ الْفَزَعُ: الْإِغَاثَةُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- لِلْأَنْصَارِ: «إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ، وَتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَعِ»"(٤)

ونَصّ الرَّاغب على أن الفَزَع: انقباضٌ ونِفارٌ يَعتري الإنسانَ من الشيءِ المُخيفِ، وَهُوَ من جنس الجَزَع، وَلَا يُقال: فَزِعْتُ من الله، كَمَا يُقال: خِفْتُ مِنْهُ. (٥)

وفي الفروق : "الْفَزع مفاجاة الْخَوْف عِنْد هجوم غَارة أَو صَوت هدة وَمَا أشبه ذَلِك وَهُوَ انزعاج الْقلب بتوقع مَكْرُوه عَاجل" . (٦)

وما ذكراه قريب مما قاله الهروي ، ثم جعل الْوَجَل خَوْف مَعَ الْحَذَرِ.(٧)

❖ الْوَحْي والْإِلْهَام وَالْفِرَاسَة

قال الهروي – في كِتَابُ الْعِلْمِ – :"الْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ الْمُنْقَسِمُ إِلَى الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ وَالْفَرَاسَةِ، فَالْوَحْيُ لُغَةً إِشَارَةٌ بِسُرْعَةٍ ، وَاصْطِلَاحًا كَلَامٌ إِلَهِيٌّ يَصِلُ إِلَى

---

(١) سورة فاطر: الآية (٢٨).
(٢) كتاب الكليات: صـ٤٢٨.
(٣) الديباج: ٢٠٧/٣.
(٤) مقاييس اللغة (٤/ ٥٠١) القاموس المحيط (ص: ٧٤٧)
(٥) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٣٥)، تاج العروس (٢١/ ٤٩٧)
(٦) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٤٢)
(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٥١)

الْقَلْبِ النَّبَوِيِّ. فَمَا أَنْزَلَ صُورَتَهُ وَمَعْنَاهُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِوَاسِطَةِ جِبْرِيلَ....وَالْإِلْهَامُ لُغَةً الْإِبْلَاغُ، وَهُوَ عِلْمٌ حَقٌّ يَقْذِفُهُ اللَّهُ مِنَ الْغَيْبِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ} [سبأ: ٤٨] وَالْفِرَاسَةُ عِلْمٌ يَنْكَشِفُ مِنَ الْغَيْبِ بِسَبَبِ تَفَرُّسِ آثَارِ الصُّوَرِ، «اتَّقُوْا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ» فَالْفَرْقُ بَيْنَ الْإِلْهَامِ وَالْفِرَاسَةِ أَنَّهَا كَشْفُ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ بِوَاسِطَةِ تَفَرُّسِ آثَارِ الصُّوَرِ، وَالْإِلْهَامُ كَشْفُهَا بِلَا وَاسِطَةٍ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْإِلْهَامِ وَالْوَحْيِ أَنَّهُ تَابِعٌ لِلْوَحْيِ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ".(١)

جعل الهروي الألفاظ الثلاثة(الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ وَالْفِرَاسَةِ) من الْعِلْم اللَّدُنِّيّ ، وقال الكفوي في الفرق بينها : " الإلهام: هُوَ إِيقَاع الشَّيْء فِي الْقلب من علم يَدْعُو إِلَى الْعَمَل بِهِ من غير اسْتِدْلَال تَامّ وَلَا نظر فِي حجَّة شَرْعِيَّة وَقد يكون بطرِيق الْكَشْف، وَقد يحصل من الْحق من غير وَاسِطَة الْملك بِالْوَجْهِ الْخَاص الَّذِي لَهُ مَعَ كل مَوْجُود ، وَالْوَحي يحصل بِوَاسِطَة الْملك، وَلذَلك لَا تسمى الْأَحَادِيث القدسية بِالْوَحْيِ وَإِن كَانَت كَلَام الله .... والإلهام: من الْكَشْف الْمَعْنَوِيّ، وَالْوَحي: من الشهودي المتضمن لكشف الْمَعْنَوِيّ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يحصل بِشُهُود الْملك وَسَمَاع كَلَامه ، وَالْوَحي من خَوَاص النُّبُوَّة والإلهام أَعم، وَالْوَحي مَشْرُوط بالتبليغ دون الإلهام". (٢)

وقيل : الوحي: ما يوحيه الله -ﷻ- إلى أنبيائه. سُمي: وَحْياً، لأن المَلَك ستره عن جميع الخلق، وخص به النبي المبعوث إليه. قال الله -ﷻ- :﴿يُوحِي بعضُهم إلى بعض زُخرفَ القول غُروراً﴾ (٣)، فمعناه: يُسر بعضهم إلى بعض. فهذا أصل الحرف.

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٨٠)

(٢) الكليات (ص: ١٧٣)

(٣) الأنعام ١١٢

ثم يكون " الوحي " بمعنى " الإلهام " كقوله -ﷻ- {وأوحى ربُّك إلى النَحْل}[١]، أراد: ألهمها. وكقوله: {يومئذٍ تُحدِّثُ أخبارها بأنَّ ربَّكَ أَوْحَى لها}(٢) . أراد: ألهمها. وكقول علقمة بن عبدة [٣] :

يوحي إليها بإنقاضٍ ونَقْنَقَةٍ ... كما تَراطَنُ في أفدانها الرومُ (٤)

أما الْإِلْهَام وَالْفِرَاسَة فيشتركان في معنى دلالي عام هو الكَشْفُ عن الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ، إلا أن بينهما فرقًا دلاليًا ذكره الهروي في نصه هو وجود وَاسِطَةٍ وعدمه.

وجاء في الصحاح:" الفراسة بالكسر: الاسم من قولك تَفَرَّسْتُ فيه خيراً. وهو يَتَفَرَّسُ، أي يتثبَّت وينظر. تقول منه: رجلٌ فارِسُ النظر".(٥)

وفي المجمل :" الفراسة: التفرس في الشيء وإصابة النظر فيه".(٦)

و تفرَّست فِيهِ الشّيء: توسَّمْتُه (٧) ورجل بيِّن الفراسة (بِالْكَسْرِ) أَي ذُو بصر وتَأمل(٨)

وَقَالَ ابنُ القَطّاعِ: الفِرَاسَةُ بالعَيْنِ: إِدْرَاكُ الباطِنِ.(٩)

---

(١)) النحل ٦٨

(٢) الزلزلة ٥

(٣) ديوانه ٦٢. وتراطن الروم: ما لا يفهم من كلامهم، والأفدان جمع فدن وهو القصر.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٣٤١) ، وينظر: معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: ٦٩) (الكليات ١: ٢٨٦ ومفردات الراغب: ٨١٠ ، تاج العروس (٤٠/ ١٦٩) : ١٧١)

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ٩٥٨)

(٦) مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٧١٥)

(٧) المخصص (٤/ ٢٠)

(٨) الفائق في غريب الحديث (٣/ ٩٩)

(٩) كتاب الأفعال (٢/ ٤٦١) وينظر: تاج العروس (١٦/ ٣٢٨)

وفصل الرازي القول في ذلك فقال:" الْفِرَاسَةُ وَهِيَ الِاسْتِدْلَالُ بِالْحَقِّ الظَّاهِرِ عَلَى الْخُلُقِ الْبَاطِنِ، وَقَدْ نَبَّهَ اللَّهُ -ﷻ- عَلَى صِدْقِ هَذَا الطَّرِيقِ بِقَوْلِهِ -ﷻ-: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الْحِجْرِ: ٧] وَقَوْلِهِ -ﷻ-:﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الْبَقَرَةِ: ٢٧٣] وَقَوْلِهِ -ﷻ-: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [مُحَمَّدٍ: ٣٠] وَاشْتِقَاقُهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: فَرَسَ السَّبُعُ الشَّاةَ، فَكَأَنَّ الْفِرَاسَةَ اخْتِلَاسُ الْمَعَارِفِ، وَذَلِكَ ضَرْبَانِ: ضَرْبٌ يَحْصُلُ لِلْإِنْسَانِ عَنْ خَاطِرِهِ وَلَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ، وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الْإِلْهَامِ بَلْ ضَرْبٌ مِنَ الْوَحْيِ، وَإِيَّاهُ عَنَى النَّبِيُّ - ﷺ- بِقَوْلِهِ: «إِنَّ فِي أُمَّتِي لَمُحَدَّثِينَ وَإِنَّ عُمَرَ لَمِنْهُمْ» وَيُسَمَّى ذَلِكَ أَيْضًا النَّفْثَ فِي الرَّوْعِ، وَالضَّرْبُ الثَّانِي مِنَ الْفِرَاسَةِ مَا يَكُونُ بِصِنَاعَةٍ مُتَعَلَّمَةٍ وَهِيَ الِاسْتِدْلَالُ بِالْأَشْكَالِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْبَاطِنَةِ" .(١)

❖ الكاهن والعراف

قال الهروي:" الْفَرْقُ بَيْنَ الْكَاهِنِ وَالْعَرَّافِ أَنَّ الْكَاهِنَ إِنَّمَا يَتَعَاطَى الْخَبَرَ عَنِ الْغَيْبِ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ، وَيَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأَسْرَارِ، وَالْعَرَّافُ: هُوَ الَّذِي يَتَعَاطَى مَعْرِفَةَ الشَّيْءِ الْمَسْرُوقِ وَمَكَانَ الضَّالَّةِ وَنَحْوَهُمَا مِنَ الْأُمُورِ".(٢)

يتضح من كلام الهروي أن الفرق بين الكاهن والعراف، هو أن الكاهن يدعى معرفة الأمور المستقبلية، والعراف يدعى معرفة الأحوال الماضية، وقد ذكر بعض أهل اللغة هذا الفرق؛ ومن هؤلاء:

يقول ابن الأثير:" الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار، وقد كان من العرب كهنة... فمنهم من كان يزعم أن له تابعًا من الجن ورئيًا يلقى إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢/ ٤٢٤) ، وينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٢٦٥)

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٩٠٧) ، (٢/ ٧٧٧)

أو حاله، وهذا يخصونه باسم العراف، كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما "[١] .

وقال أيضا:" العراف: المنجم أو الحازى الذي يدعى علم الغيب"(٢).

وقال الفيومي:" والعراف، مثقل، بمعنى المنجم والكاهن، وقيل: العراف يخبر عن الماضي، والكاهن يخبر عن الماضي والمستقبل "(٣).

وقال الجرجاني:" الكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان، ويدعى معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب "(٤).

ويقول السيوطى:" والكاهن: الذي يدعى مطالعة علم الغيب، ويخبر الناس عن الكوائن، والفرق بينه وبين العراف: أن الكاهن يتعاطى الأخبار عن الكائنات فى مستقبل الزمان، ويدعى معرفة الأسرار، والعراف: الذي يدعى معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة ونحوهما "(٥).

وعلى عكس ذلك، ما ذكره الراغب، حيث يقول: " والعراف كالكاهن، إلا أن العراف يختص بمن يخبر بالأحوال المستقبلة، والكاهن بمن يخبر عن الأحوال الماضية"[٦].

والراجح أن الكهانة تكون للإخبار عما فى المستقبل، وهذا ما عليه المفسرون فى قوله-ﷻ-: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [٧]، يقول ابن الجوزي:" بكاهن: وهو الذي يوهم أنه يعلم الغيب ويخبر عما فى غد من غير وحي"(٨).

---

(١) النهاية: ٢١٤/٤ – ٢١٥، واللسان٣٦٣/١٣.
(٢) النهاية: ٢١٨/٣، واللسان: ٢٣٨/٩، والتاج ١٣٩/٢٤.
(٣) المصباح: ٤٠٤/٢.
(٤) التعريفات: صـ٢٣٥، وينظر: التعاريف: صـ٥٩٧.
(٥) الديباج: ١٧٣/٤، وينظر: ٢١٥/٢.
(٦) المفردات:صـ٣٣٢، صـ٤٤٢ – ٤٤٣، وينظر: كتاب الكليات: صـ٧٧٣.
(٧) سورة الطور: الآية (٢٩).
(٨) زاد المسير، لابن الجوزى: ٥٣/٨

❖ الْهَمّ وَالْعَزْم

قال الهروي : " فِيمَنْ لَمْ يُوَطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَإِنَّمَا مَرَّ ذَلِكَ بِفِكْرٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِقْرَارٍ، وَيُسَمَّى هَذَا هَمًّا، وَيُفَرَّقُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْعَزْمِ".(١)

يفرق الهروي بين الْهَمِّ وَالْعَزْمِ ؛ فالهمّ: مَا يمر فِي الْفِكر من غير اسْتِقْرَار وَلَا توطن، فَإِن اسْتمرّ وتوطن عَلَيْهِ كان عزماً

قال العيني:" مَا لم يوطن عَلَيْهِ نَفسه وَإِنَّمَا أَمر ذَلِك بفكره من غير اسْتِقْرَار، وَيُسمى هَذَا هما، وَيفرق بَين الْهم والعزم." (٢)

وقال أبو حيان:" الهم دون العزم ، ..... وأول ما يمر الأمر بالقلب يسمى خاطرًا، فإذا تردد صار حديث نفس، فإذا ترجح فعله صار همًا، فإذا قوى واشتد صار عزمًا، فإذا قوى العزم واشتد حصل الفعل أو القول"(٣).

وقد صرح بالفرق بين الكلمتين الخليل، والأزهري، والراغب، والجرجاني، وابن منظور(٤) قال الكفوي: "الهم: دواعي الإنسان إلى الفعل من خير أو شر، والدواعي على مراتب: السائح، ثم الخاطر، ثم الفكر، ثم الإرادة، ثم الهم، ثم العزم، فالهم اجتماع النفس على الأمر والإزماع عليه، والعزم هو القصد على إمضائه، فالهم فوق الإرادة ودون العزم وأول العزيمة"(٥) .

❖ الرؤيا والرؤية

قال الهروي :" قَالَ الْكَشَّافُ(٦): الرُّؤْيَا بِمَعْنَى الرُّؤْيَةِ إِلَّا أَنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَا كَانَ مِنْهَا فِي الْمَنَامِ دُونَ الْيَقَظَةِ ، فَلَا جَرَمَ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا بِحَرْفِ التَّأْنِيثِ فِيهَا مَكَانَ تَاءِ التَّأْنِيثِ لِلْفَرْقِ." (٧)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٣٦)
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٨٩)
(٣) البحر ٣/ ٤٤ .
(٤) العين ١/ ٣٦٣ ٣/ ٣٥٧ ، والتهذيب ٢/ ١٥٣ ، ٣٨١/٥ (هم)، والمفردات ٣٣٤ و٥٤٠ والتعريفات ١٥٠، ٢٥٧، واللسان ٤/ ٢٩٣٢ و٦/ ٤٧٠٣
(٥) الكليات ٩٦١
(٦) الكشاف ٣٠٣/٢.
(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٩١٣)

نقل الهروي عن الزمخشري قوله بالفرق بين الرؤيا والرؤيـــة ؛ فجعـــل الرؤيا مختصة بما كان فى النوم دون اليقظة ففرق بينهما بحرف التأنيث . ونقله عنه أيضا السمين الحلبي. (١)

فقد فرق الزمخشري بين (الرؤيا) بالألف و (الرؤية) بالتاء باعتبار صيغة كل منهما وقد ذهب إلى هذا القول كثير من المفسرين واللغويين. (٢)

يقول السيوطى – رحمه الله –: (قال السهيلى: الرؤيا ما يراه الإنسان فى منامه، والرؤية: ما يراه فى اليقظة بعينه). (٣) فقد نقل السيوطى عن الســـهيلى أنه قد فرق بين كلمتى (الرؤيا) و (الرؤية) باعتبار صيغة كل منهما فجعل الرؤيا لما يراه الإنسان فى منامه، والرؤية لما يراه فى اليقظة بعينه. وقيل: الرُّؤْيَا فِـــي الْمَنَام، والرؤية هِيَ النّظر بِالْعينِ والرأي بِالْقَلْب(٤) وَفِي الْقَامُوس: الرُّؤْيَةُ النَّظَرُ بِالْعَيْنِ وَالْقَلْبِ،رَأَيْتُهُ رُؤْيَةً وَرُؤْيَا، وَالرُّؤْيَا مَا رَأَيْتَهُ فِي مَنَامِكَ. (٥)

❖ النُّعَاس والنَّوْم

قال الهروي:" النُّعَاسُ أَوَّلُ النَّوْمِ وَمُقَدِّمَتُهُ" .(٦)

فرق الهروي بين النُّعَاس والنَّوْم، كما فرّق بينهما كثير من علماء اللغة ، حيث ذكروا أنّ النعاس هو أول النوم يقول الجـــوهري: "النعـــاس: الوســـن"(٧)،

---

(١)ينظر الدر المصون ٤٣٨/٦.

(٢) ينظر البحر المحيط ٢٨٠/٥، أنوار التنزيل ٤٥٠/٢، مفاتيح الغيـــب ١٦٥٣/٨، الكليـــات ٣٤٨/٢.

(٣) ينظر الكنز المدفون والفلك المشحون صـــ٢٧٤.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٤/ ١٢٧)

(٥) القاموس المحيط (ص: ١٢٨٥)

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩٣٤) وينظر:(٢/ ٧٩٠)، (١/ ١٦٥)

(٧) الصحاح : (٣/ ٩٨٣)

"والوسن هو أول النوم"(١)، ونقل ابن منظور:" والنعاس: الوسن، قال الأزهري: وحقيقة النعاس السنة من غير نوم، كما قال عدى بن الرقاع٢:

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ ∴ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ "(٣)

وقال الرازي :" السِّنَةُ مَا يَتَقَدَّمُ مِنَ الْفُتُورِ الَّذِي يُسَمَّى النعاس"(٤).

وقال العيني:" النعاس الَّذِي هُوَ مُقَدّمَة النّوم". (٥)

وقال الثعالبي"في تَرْتِيبِ النَّوْمِ:"أَوَّلُ النَّوْمِ النُّعَاسُ وهُوَ أَنْ يحْتَاجَ الإِنْسَانُ إلى النَوْمِ. ثُمَّ الوَسَنَ وهو ثِقَل النُّعاسِ. ثُمَّ التَّرْنِيقُ وهو مُخالَطَةُ النُّعاسِ العَيْنَ. ثُمَّ الكَرَى والغُمْضُ وهُوَ أنْ يكُونَ الإنسانُ بين النَّائِمِ واليَقْظَانِ. ثُمَّ التَّغْفِيقُ وهو النَّوْمُ وأنْتَ تَسْمَع كَلاَمَ القَوْمِ عَنِ الأَصْمَعِيّ. ثُمّ الإِغْفَاءُ وهُوَ النَّوْمُ الخَفِيف. ثُمَّ التَّهْوِيمُ والغِرَارُ والتَّهْجَاعُ وهُوَ النَّوْمُ القَلِيلُ. ثُمَّ الرُّقَادُ وهوَ النَّوْمُ الطَّوِيلُ. ثُمَّ الهُجُودُ والهُجُوعُ والهُبُوغ وهُوَ النَّوْمُ الغَرِقُ. ثُمَّ التَّسْبِيخُ وهو أَشَدُّ النَّوْمِ " . (٦)

وعند الفيومي "النَّوْمُ غَشْيَةٌ ثَقِيلَةٌ تَهْجُمُ عَلَى الْقَلْبِ فَتَقْطَعُهُ عَنْ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَشْيَاءِ وَلِهَذَا قِيلَ هُوَ آفَةٌ لِأَنَّ النَّوْمَ أَخُو الْمَوْتِ وَقِيلَ النَّوْمُ مُزِيلٌ لِلْقُوَّةِ وَالْعَقْلِ وَأَمَّا السِّنَةُ فَفِي الرَّأْسِ وَالنُّعَاسُ فِي الْعَيْنِ ، وَقِيلَ السِّنَةُ هِيَ النُّعَاسُ وَقِيلَ السِّنَةُ رِيحُ النَّوْمِ تَبْدُو فِي الْوَجْهِ ثُمَّ تَنْبَعِثُ إلَى الْقَلْبِ فَيَنْعَسُ الْإِنْسَانُ فَيَنَامُ"(٧)

و قيل "تَأتي ريح لَطِيفَة من قبل الدِّمَاغ إِلَيّ الْعين فتغطي الْعين هَذَا هُوَ النعاس ، فَإِذا وصل إِلَى الْقلب فَهُوَ النّوم"(٨) ذكر ذلك ابن حجر والمناوي.

---

(١) انظر : النهاية (٥/ ٨١)
(٢) البيت من الكامل في ديوان عدي بن الرقاع ص١٠٠ .
(٣) (لسان العرب (١٣/ ٤٤٩) .
(٤) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٧/ ١٠)
(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ١٢٥)
(٦) فقه اللغة وسر العربية (ص: ١٢٥)
(٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٦٣١) تاج العروس (٣٤/ ١٣)
(٨) فتح الباري لابن حجر (١/ ١٩٦) التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٣٢٧) تاج العروس (٣٤/ ١٣) ، (٣٦/ ٢٥٥)

وعند السبكي:" الفرق بين النوم والنعاس أن النوم فيه غلبة على العقل وسقوط حاسة البصر وغيرها ، والنعاس لا يغلب على العقل وإنما تفتر فيه الحواس بغير سقوط ، ومن علامات النعاس أن يسمع كلام من عنده وإن لم يفهم معناه"(١)

❖ **الشح والبخل**

قال الهروي:" الشُّحُّ بُخْلُ الرَّجُلِ مِنْ مَالِ غَيْرِهِ، وَالْبُخْلُ هُوَ الْمَنْعُ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ، وَقِيلَ: الْبُخْلُ يَكُونُ فِي الْمَالِ وَالشُّحُّ يَكُونُ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ مِنْ مَعْرُوفٍ أَوْ طَاعَةٍ فَهُوَ أَشَدُّ مَنْعًا مِنَ الْبُخْلِ، وَقِيلَ: الشُّحُّ بُخْلٌ مَعَ الْحِرْصِ".(٢)

يشترك لفظا الشح والبخل في معنى دلالي عام هو المنع ، إلا أن هناك فرقاً دلالياً دقيقاً بينهما ذكره الهروي في عدة أوجه:

- ✓ الشُّحُّ بُخْلُ الرَّجُلِ مِنْ مَالِ غَيْرِهِ، وَالْبُخْلُ هُوَ الْمَنْعُ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ.
- ✓ الْبُخْلُ يَكُونُ فِي الْمَالِ وَالشُّحُّ يَكُونُ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ مِنْ مَعْرُوفٍ أَوْ طَاعَةٍ فَهُوَ أَشَدُّ مَنْعًا مِنَ الْبُخْلِ.
- ✓ الشُّحُّ بُخْلٌ مَعَ الْحِرْصِ.

وقد ذكر كثير من العلماء التفرقة بين الشحّ والبخل ؛ يقول السبكي: " الشح ... أشد من البخل وأبلغ في المنع منه ، وقيل هو البخل مع الحرص ، وقيل البخل خاص بالمال والشح بالمال والمعروف ،وقيل البخل في بعض الأمور والشح عام فيها."(٣)

ويقول الخطابي:" الشح أبلغ في المنع من البخل وإنما الشح بمنزلة الجنس والبخل بمنزلة النوع، وأكثر ما يقال البخل إنما هو في إفراد الأمور

---

(١) المنهل ج٢/٢٤٠

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٣٢١)

(٣) المنهل ج١٠/١٦

وخواص الأشياء، والشح عام... وقال بعضهم البخل أن يضن بمال والشح أن يبخل بماله وبمعروفه."(١)

وقال الجوهري:" الشحّ : البخل مع حرص"(٢) وكذلك ذكر ابن فارس(٣) وأبو هلال العسكري(٤) ، وقد نقل ابن منظور وجوهاً في التفريق بين الشحّ والبخل ، فقال :"الشحّ أشد البخل وهو أبلغ فى المنع من البخل ، وقيل : البخل فى أفراد الأمور وآحادها ، والشحّ عام وقيل البخل بالمال ، والشحّ بالمال والمعروف"(٥)

وقال الراغب:" الشح: بخل مع حرص، وذلك فيما كان عادة "(٦).

وقال الشريف الجرجاني:" البخل: هو المنع من مال نفسه، والشح، هو بخل الرجل من مال غيره"(٧) ويقول ابن حجر :" وَالشُّحُّ الْبُخْلُ مَعَ حِرْصٍ وَالشُّحُّ أَعَمُّ مِنَ الْبُخْلِ لِأَنَّ الْبُخْلَ يَخْتَصُّ بِمَنْعِ الْمَالِ وَالشُّحُّ بِكُلِّ شَيْءٍ وَقِيلَ الشُّحُّ لَازِمٌ كَالطَّبْعِ وَالْبُخْلُ غَيْرُ لَازِمٍ"(٨) وكذلك فرق بينهما العيني(٩) والقسطلاني(١٠) ونعمة الله الجزائري(١١)

---

(١) معالم السنن (٢/ ٨٣-٨٤)
(٢) الصحاح : (ش ح ح) ٣٣٢/١
(٣) مقاييس اللغة (١٧٨/٣)
(٤) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ١٧٦)
(٥) لسان العرب (٢/ ٤٩٥)
(٦) المفردات: (ش ح ح): صـ٢٥٦، والتوقيف على مهمات التعاريف: (ش ح ح): صـ٤٢٥،النهاية: (ش ح ح): ٤٤٨/٢
(٧) التعريفات (ص: ٤٢)
(٨) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٥٠٨)
(٩) شرح أبي داود للعيني (٦/ ٤٥٥) ، عمدة القاري (٨/ ٢٧٩)
(١٠) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٨/ ٢٠٥)
(١١) انظر: فروق اللغات ص٦٨-٦٩

وقال أبو البقاء الكفوى:" البخل هو نفس المنع، والشح الحالة النفسية التي تقتضى ذلك المنع. "(١)

ومن هذا يتبين أن الشح والبخل بينهما فرق في المعنى ، وهذا ما صرح به الهروي ووافق فيه كثيراً من العلماء.

وعلى ما ذكر يكون تفريق العلماء بين الشح والبخل باعتبارين، أحدهما: العموم والخصوص، والثاني: صفات المعنيين(٢).

❖ الْعَرَبِيُّ والْأَعْرَابِيُّ

قال الهروي:" وَالْأَعْرَابُ سَاكِنُو الْبَادِيَةِ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا يُقِيمُونَ فِي الْأَمْصَارِ وَلَا يَدْخُلُونَهَا إِلَّا لِحَاجَةٍ، وَالْعَرَبُ اسْمٌ لِهَذَا الْجِيلِ الْمَعْرُوفِ مِنَ النَّاسِ .... سَوَاءٌ أَقَامَ بِالْبَادِيَةِ أَوِ الْمُدُنِ. وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْعَرَبَ أَعَمُّ مِنَ الْأَعْرَابِ وَهُمْ أَخَصُّ." (٣)

الواضح من كلام الهروي أنه ينبه على أن هناك فرقًا بين العربي والأعرابي مبناه على العموم والخصوص ؛ فالعُرْبُ والعَرَبُ: خلاف الْعَجم، وَالْعَرَبُ اسْمٌ لِهَذَا الْجِيلِ الْمَعْرُوفِ مِنَ النَّاسِ ، والنسبة إليهم عَرَبيّ بيِّن العروبة، وهم أهل الأمصار. والعَرَبيُّ مَنْسُوبٌ إِلى العَرَب، وإِن لَمْ يَكُنْ بَدَوِيّاً. والأَعْرَابُ هم (سُكَّانُ البَادِيَة) خَاصَّة ، والنِّسبَةُ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ؛ لأَنَّه (لَا وَاحِدَ لَهُ) كَمَا فِي الصَّحَاح (٤)، وَهُوَ نَصُّ كَلَامِ سِيْبَوَيْهِ (٥). والأَعْرَابيُّ: البَدَوِيّ، مِنْهُم. (٦)

---

(١)الكليات ص ٢٤٢.

(٢) ينظر: الفروق الدلالية فى كتاب اللباب فى علوم الكتاب، لابن عادل، المتوفى بعد سنة (٨٨٠هـ)، للدكتور: سعيد الفواخرى: صـ١٩٨٨

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٠٤)

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ١٧٨)

(٥) الكتاب لسيبويه (٣/ ٣٧٩)

(٦) المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ١٢٦) الصحاح (١/ ١٧٨) لسان العرب (١/ ٥٨٦) تاج العروس (٣/ ٣٣٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٧٠) وإيضاح شواهد الإيضاح (٢/ ٦٨٦)

يقول الحريري :" وَأما قَوْلهم فِي النّسَب إِلَى الْأَعْرَاب: أَعْرَابِي فَإِنَّهُم فعلوا ذَلك لإِزَالَة اللّبْس وَنفي الشُّبْهَة، إِذْ لَو قَالُوا فِيهِ: عَرَبِيّ لاشتبه بالمنسوب إِلَى الْعَرَب، وَبَين المنسوبين فرق ظَاهر لِأَن الْعَرَبِيّ هُوَ الْمَنْسُوب إِلَى الْعَرَب، وَإِن تكلم بلغَة الْعَجم، والأعرابي هُوَ النَّازِل بالبادية، وَإِن كَانَ عجمي النّسَب".(١)

وذكر أبو حيان أن "العربي من له نسب في العرب، والأعرابي البدوي منتجع الغيث والكلأ كان من العرب أو من مواليهم، وللفرق نسب إليه على لفظه فقيل الأعرابي." (٢).

قال الأزهرى: "رجل عربي إذا كان نسبه في العرب ثابتًا وإن لم يكن فصيحًا..... ورجل معرب إذا كان فصيحًا وإن كان عجمي النسب، ورجل أعرابي بالألف إذا كان بدويًا صاحب نجعة وانتواء وارتياد للكلأ وتتبع لمساقط الغيث، وسواء كان من العرب أو من مواليهم، .... والأعرابي إذا قيل له يا عربي فرح بذلك وهش له، والعربي إذا قيل له يا أعرابي غضب له ، فمن نزل البادية أو جاور البادين وظعن بظعنهم وانتوى بانتوائهم فهم أعراب، ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها مما ينتمى إلى العرب فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء."(٣) وقد صرح بالفرق بين الكلمتين ابن الأنباري، والراغب، والقرطبي، والجوهري، والمطرزي، وابن منظور، والفيومي، والكفوي(٤).

وَحَاصِلُ الفرق بين اللفظين كما ذكر الهروي أَنَّ الْعَرَبَ أَعَمُّ مِنَ الْأَعْرَابِ وَهُمْ أَخَصُّ.

---

(١) درة الغواص في أوهام الخواص (ص: ١٨٣)

(٢) البحر ٥/ ٨٧ .

(٣) التهذيب ٢/ ٣٦٠ .

(٤) الزاهر ٢/ ٥٦ والمفردات ٣٢٨، والقرطبى ٤/ ٣١٥٨، والكليات ٦٤١، ٦٤٢ .

❖ **النسب والصهر**

قال الهروي :" وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّسَبِ أَنَّ النَّسَبَ مَا رَجَعَ إِلَى وِلَادَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ جِهَةِ الْآبَاءِ وَ الصِّهْرِ مَا كَانَ مِنْ خَلْطَةٍ يُشْبِهُ الْقَرَابَةَ يُحْدِثُهَا التَّزَوُّجُ".(١)

جاء في المصباح:" قَالَ الْخَلِيلُ:(٢) الصِّهْرُ أَهْلُ بَيْتِ الْمَرْأَةِ قَالَ وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُ الْأَحْمَاءَ وَالْأَخْتَانَ جَمِيعًا أَصْهَارًا وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ:(٣) الصِّهْرُ يَشْتَمِلُ عَلَى قَرَابَاتِ النِّسَاءِ ذَوِي الْمَحَارِمِ وَذَوَاتِ الْمَحَارِمِ كَالْأَبَوَيْنِ وَالْإِخْوَةِ وَأَوْلَادِهِمْ وَالْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ وَالْخَالَاتِ فَهَؤُلَاءِ أَصْهَارُ زَوْجِ الْمَرْأَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ قِبَلِ الزَّوْجِ مِنْ ذَوِي قَرَابَتِهِ الْمَحَارِمِ فَهُمْ أَصْهَارُ الْمَرْأَةِ أَيْضًا وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ كُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ قِبَلِ الزَّوْجِ مِنْ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ أَوْ عَمِّهِ فَهُمْ الْأَحْمَاءُ وَمَنْ كَانَ مِنْ قِبَلِ الْمَرْأَةِ فَهُمْ الْأَخْتَانُ وَيَجْمَعُ الصِّنْفَيْنِ الْأَصْهَارُ وَصَاهَرْتَ إلَيْهِمْ إذَا تَزَوَّجْتَ مِنْهُمْ".(٤)

وقال ابن الأثير :" والفَرْق بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّسب أَنَّ النّسبَ مَا رَجَع إِلَى ولادَة قريبةٍ مِنْ جهةِ الْآبَاءِ، والصِّهْر مَا كَانَ مِنْ خِلْطَة تُشبه القرابةَ يُحْدثها التزْوِيجُ".(٥)

وقيل :" النَّسَبُ مَا لَا يَحِلُّ نِكَاحُهُ وَالصِّهْرُ الَّذِي يَحِلُّ نِكَاحُهُ كَبَنَاتِ الْعَمِّ وَالْخَالِ وَأَشْبَاهِهِنَّ مِنْ الْقَرَابَةِ الَّتِي يَحِلُّ تَزَوُّجُهَا وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْأَصْهَارُ مِنْ النَّسَبِ لَا يَجُوزُ لَهُمْ التَّزْوِيجُ"(٦)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ٢٠٨٨)
(٢) العين (٣/ ٤١١)
(٣) تهذيب اللغة (٦/ ٦٨)
(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٣٤٩)
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٦٣)، الفائق في غريب الحديث (٢/ ٣٢٣)، تاج العروس (١٢/ ٣٦٩)
(٦) المغرب في ترتيب المعرب (ص: ١٣٩)

وَفي قَوله – جلّ وَعز–: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ الفرقان (٥٤) } قال أبو حيان :" وَالنَّسَبُ وَالصِّهْرُ يَعُمَّانِ كُلَّ قُرْبَى بَيْنَ آدَمِيَّيْنِ، فَالنَّسَبُ أَنْ يَجْتَمِعَ مَعَ آخَرَ فِي أَبٍ وَأُمٍّ قَرُبَ ذَلِكَ أَوْ بَعُدَ، وَالصِّهْرُ هُوَ نَوَاشِجُ الْمُنَاكَحَةِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ النَّسَبُ مَا لَا يَحِلُّ نِكَاحُهُ وَالصِّهْرُ قَرَابَةُ الرَّضَاعِ." (١)

المبحث الثالث : مجال أمْرَاض الْبَاطِنِ.

❖ الْغم و الحزن والهم

قال الهروي:"(الْهَمُّ) أَيْ: جِنْسُ الْهَمِّ الْمُتَعَلِّقُ بِالدِّينِ أَوِ الدُّنْيَا، أَوْ هَمُّ الْمَعَاشِ وَغَمُّ الْمَعَادِ."(٢) ، وقال أيضاً:"فَسَّرَ الْقَامُوسُ الْغَمَّ بِالْكَرْبِ وَالْحُزْنِ، وَالْهَمَّ بِالْحُزْنِ، وَبِهِ يُعْلَمُ أَنَّ الْغَمَّ أَعَمُّ". (٣)

فرق الهروي في النص الأول بين كلمتي (الهم) و (الغم) وهما من أَمْرَاض الْبَاطِنِ مما يُضَيِّقُ عَلَى الْقَلْبِ(٤) بِأَنَّ الْهَمَّ يَنْشَأُ عَنِ الْفِكْرِ فِيمَا يُتَوَقَّعُ حُصُولُهُ مِمَّا يُتَأَذَّى بِهِ فِي الْمَعَاشِ ، والْغَمَّ يَنْشَأُ عَنِ الْفِكْرِ فِيمَا يُتَوَقَّعُ حُصُولُهُ مِمَّا يُتَأَذَّى بِهِ فِي الْمَعَادِ، وفي النص الثاني قال بعموم الغم.

قال ابن حجر:" الْهَمّ يَنْشَأُ عَنِ الْفِكْرِ فِيمَا يُتَوَقَّعُ حُصُولُهُ مِمَّا يُتَأَذَّى بِهِ، وَالْغَمُّ كَرْبٌ يَحْدُثُ لِلْقَلْبِ بِسَبَبِ مَا حَصَلَ، وَالْحُزْنُ يَحْدُثُ لِفَقْدِ مَا يَشُقُّ عَلَى الْمَرْءِ فَقْدُهُ ، وَقِيلَ: الْهَمُّ وَالْغَمُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ الْغَمُّ يَشْمَلُ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْمَكْرُوهَاتِ لِأَنَّهُ إِمَّا بِسَبَبِ مَا يَعْرِضُ لِلْبَدَنِ أَوِ النَّفْسِ وَالْأَوَّلُ إِمَّا بِحَيْثُ يَخْرُجُ عَنِ

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٨/ ١١٩) وينظر: تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٧/ ١٤٢)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢١٤)،غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٣٣٢).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦٠٨)

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٧٠١)

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٠٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٠٩)

الْمَجْرَى الطَّبِيعِيِّ أَوْ لَا وَالثَّانِي إِمَّا أَنْ يُلَاحِظَ فِيهِ الْغَيْرَ أَوْ لَا وَإِمَّا أَنْ يَظْهَرَ فِيهِ الِانْقِبَاضُ أَوْ لَا وَإِمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَاضِي أَوْ لَا" (١)

وقد عرف اللغويون الغَمُّ بأنه: (الكرب الشديد الثقيل، وأصله بمعنى التغطية والإطباق، يقال: غممت الشئ أى غطيته، ومنه غَمَّ الهلال، أى لم يتبين وحال دون رؤيته غيم يحجبه). (٢)

وقيل:" اعْلَم أَن الْهم وَالْغَم لفظان مطلقان قريبان من بعضهما، وَالْغَم هُوَ عبارَة عَن الضّيق والبرم الَّذِي يولده الانقباض والحزن وَيقْعد على الْقلب، وَهُوَ مُشْتَقّ من الْغَمَام، أَي أَنه عَارض. وَهُوَ كَذَلِك عبارَة عَن المحنة الَّتِي تحدث عِنْد عدم التَّمَكُّن من شَيْء إِرَادَة الْقلب وَالسَّعْي للاستحصال عَلَيْهِ، فيصيبنا الْحزن والندم عَلَيْهِ." (٣)

ويقول السيوطى – رحمه الله –: (فرق بين الهم والغم: بأن الهم لأمر ينتظر وقوعه ذهاباً، والغم لأمر واقع أو لخبر فات). (٤)

وقد فرق بينهما باعتبار صفات كل منهما أبو هلال العسكرى حيث يقول: (إن الهم هو الفكر فى إزالة المكروه واجتلاب المحبوب، وليس هو الغم فى شئ ألا ترى أنك تقول لصاحبك اهتم فى حاجتى ولا يصح أن تقول اغتنم بها. والغم معنى ينقبض القلب معه ويكون لوقوع ضرر قد كان أو توقع ضرر يكون أو يتوهمه). (٥)

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٠٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٠٩)

(٢) ينظر تهذيب اللغة للأزهرى مادة غ م م، والمقاييس مادة (غ م م).

(٣) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٤/ ٩٩)

(٤) الكنز المدفون صـ٢٣٥.

(٥) ينظر الفروق اللغوية صـ٢٢٠، ٢٢١.

وأيضا الحزن أثقل من الهم ؛ فقد ذكر أبو هلال (أن الحزن : تكاثف الغم وغلظه ، مأخوذ من الأرض الحَزْن ، وهو الغليظ الصلب) (١).وقال أبو حيان: (أصل الحزن: غلظ الهم، مأخوذ من الحَزْن وهو ما غلظ من الأرض) (٢)

وجاء في قوله – عليه الصلاة والسلام- "أعوذ بك من الهَمِّ والحَزَن "[٣]. أنهما بمعنى، ومراده الحزن على ما فات من الدنيا الذي نهى الله عنه ، فاستعاذ – عليه الصلاة والسلام – منه، وتكون استعاذته أيضا من الهم بأمور الدنيا .

وقيل : الفرق بين الهم والحزن أن الحزن لما مضى وفات ، والهم بما يأتي ، وهو الغم للفكرة مما يخافه أو يرجوه من الهم برزقه ، أو من الفقر ، أو توقع حوادث الدهر. (٤)

وقال الخطابي : "أكثر الناس لا يفرقون بين الهم والحزن ، إلا أن الحزن إنما يكون على أمر قد وقع ، والهم فيما يتوقع) (٥).

ومال الإمام السندي إلى أنهما بمعنى ؛ قال :" قيل : الفرق بينهما أن الحزن على ما وقع، والهم فيما يتوقع ، وكثير منهم يجعلونه من باب التكرير ، وكثيرا ما يجئ مثل هذا التأكيد بالعطف مراعاة لتغاير اللفظ"(٦).

---

(١) نفسه ٢٦٧

(٢) البحر المحيط ٢٥٩/١ عند آية البقرة ٣٨

(٣) جزء من حديث طويل عن أنس بن مالك في صحيح البخاري كتاب الجهاد – باب من غزا بصبي للخدمة (فتح الباري ١٠٢/٦) وسنن النسائي ٢٥٧/٨ كتاب الاستعاذة

(٤) مشارق الأنوار (حزن) ١٩١/١

(٥) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي و حاشية الإمام السندي ٢٥٧/٨

(٦) حاشية الإمام السندي ٢٥٧/٨

المبحث الرابع: مجال العروق والأعضاء.

❖ الْأَكْحَل – النِّسَا – الْأَبْهَر – النَّامَّة – الْوَرِيد – الصَّافِن

قال الهروي:" الْأَكْحَلُ بِفَتْحِ هَمْزٍ وَسُكُونِ كَافٍ وَحَاءٍ مُهْمَلَةٍ عِرْقُ الْحَيَاةِ. قَالَ الْخَلِيلُ: وَهُوَ عِرْقٌ مَعْرُوفٌ فِي وَسَطِ الْيَدِ، وَمِنْهُ يُفْصَدُ، وَلَا يُقَالُ عِرْقُ الْأَكْحَلِ، وَقِيلَ نَهْرُ الْحَيَاةِ، وَيُقَالُ نَهْرُ الْبَدَنِ، وَفِي كُلِّ عُضْوٍ شُعْبَةٌ مِنْهُ، وَلَهُ فِيهَا اسْمٌ مُفْرَدٌ يُقَالُ لَهُ فِي الْيَدِ الْأَكْحَلُ، وَفِي الْفَخْذِ النِّسَا وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرُ" (١)

وقال أيضاً:" الْأَبْهَرُ عِرْقٌ مَنْشَؤُهُ مِنَ الرَّأْسِ، وَيَمْتَدُّ إِلَى الْقَدَمِ، وَلَهُ شَرَايِينُ تَتَّصِلُ بِأَكْثَرِ الْأَطْرَافِ وَالْبَدَنِ، فَالَّذِي فِي الرَّأْسِ مِنْهُ يُسَمَّى النَّامَّةُ،... وَيَمْتَدُّ إِلَى الْحَلْقِ، فَيُسَمَّى الْوَرِيدُ، وَيَمْتَدُّ إِلَى الصَّدْرِ فَيُسَمَّى الْأَبْهَرُ، وَيَمْتَدُّ إِلَى السَّاقِ فَيُسَمَّى الصَّافِنُ".(٢)

ذكر الهروي في النصين عدة ألفاظ هي: الْأَكْحَل– النِّسَا– الْأَبْهَر– النَّامَّة– الْوَرِيد– الصَّافِن. تشترك جميعها في الدلالة على عروق في الجسم ، لكن يفرق بينها بحسب مكانها منه على النحو الآتي:

"الْأَكْحَل بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْمُهْمَلَةَ بَيْنَهُمَا كَافٌ سَاكِنَةٌ وَهُوَ عِرْقٌ فِي وَسَطِ الذِّرَاعِ، قَالَ الْخَلِيلُ(٣) : هُوَ عِرْقُ الْحَيَاةِ وَيُقَالُ إِنْ فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةً فَهُوَ فِي الْيَدِ الْأَكْحَلُ وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرُ وَفِي الْفَخِذِ النَّسَا إِذَا قُطِعَ "لَمْ يَرْقَأِ الدَّمُ".(٤)

وقال ابن سيده:" الأَكْحَلُ: عرق فِي الْيَد يُقَال لَهُ النسا، فِي الْفَخْذ، وَفِي الظّهْر الْأَبْهَر. وَقيل: الأَكْحَل عرق الْحَيَاة يدعى نهر الْبدن، وَفِي كل عُضْو مِنْهُ شُعْبَة، لَهُ اسْم على حِدة".(٥)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٨٦٢)

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٨٤٩)

(٣) العين (٣/ ٦٢)

(٤) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٤١٣)

(٥) المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٤٣) المخصص (١/ ١٣٩)

وقيل: "الأَبْهَرُ: (الأَكْحَلُ) ، وهما الأَبْهَرانِ يَخرُجَان من القلْب، ثمَّ يَتَشَعَّبُ مِنْهُمَا سائرُ الشَّرايين". (١)

وأَجمعُ من ذلك قولُ ابنِ الأَثِير؛ فإنّه قَالَ:" الأَبْهَر عِرْقٌ فِي الظَّهْر، وَهُمَا أَبْهَرَان. وَقِيلَ هُمَا الْأَكْحَلَان اللَّذَان فِي الذِّرَاعَيْن. وَقِيلَ هُوَ عرقُ مُسْتَبْطِنُ الْقَلْبَ فَإِذَا انْقَطَعَ لَمْ تَبْقَ مَعَهُ حَيَاةٌ. وَقِيلَ الأَبْهَر عِرْقٌ مَنْشَؤُهُ مِنَ الرَّأْسِ وَيَمْتَدُّ إِلَى الْقَدَمِ، وَلَهُ شرايينُ تَتَّصِلُ بِأَكْثَرِ الْأَطْرَافِ وَالْبَدَنِ، فَالَّذِي فِي الرَّأْسِ مِنْهُ يُسَمَّى النّأمَةَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أسكتَ اللَّهُ نَأْمَتَهُ أَيْ أَمَاتَهُ، وَيَمْتَدُّ إِلَى الْحَلْقِ فَيُسَمَّى فِيهِ الْوَرِيدَ، وَيَمْتَدُّ إِلَى الصَّدْرِ فيسمَّى الأَبْهَر، وَيَمْتَدُّ إِلَى الظَّهْرِ فيسمَّى الوَتِينَ، والفُؤَادُ معلَّقٌ بِهِ، ويمتدُّ إِلَى الْفَخِذِ فيسمَّى النَّسَا، وَيَمْتَدُّ إِلَى السَّاقِ فيسمَّى الصَّافِنَ". (٢)

وجاء في التفاسير:" فِي الْقَلْبِ: الْوَتِينُ، وَفِي الظَّهْرِ: الْأَبْهَرُ، وَفِي الذِّرَاعِ وَالْفَخِذِ: الْأَكْحَلُ وَالنَّسَا، وَفِي الْخِنْصِرِ: الْأَسْلَمُ.(٣)

❖ الْفُؤَادُ الْقَلْبُ

قَالَ الهروي:" أَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ الْفُؤَادُ هُوَ الْقَلْبُ، وَقِيلَ: غِشَاءُ الْقَلْبِ"(٤)
وقال : "وَالْفُؤَادُ الْقَلْبُ، وَقِيلَ: بَاطِنُهُ، وَقِيلَ ظَاهِرُهُ" (٥)

يرى الهروي أن الفؤاد والقلب مترادفان ، إلا أنه ذكر أن هناك من يفرق بينهما فقيل: الْفُؤَادُ غِشَاءُ الْقَلْبِ ، وَقِيلَ: بَاطِنُهُ، وَقِيلَ ظَاهِرُهُ،

---

(١) تاج العروس (١٠/ ٢٦٣)
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٨)،وينظر: تاج العروس (١٠/ ٢٦٣)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤/ ٢٣٩)
(٣) البحر المحيط في التفسير (٩/ ٥٢٨) ،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٢٤)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٥٩)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٦/ ٢٣٧)
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٧٢٢)
(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٤٠٣٦)

وممن فرق بينهما الأزهري وقد عرض لهذا الخلاف ، :" وَكَأَن القَلْبَ أَخَصُّ من الْفُؤَاد فِي الِاسْتِعْمَال. وَلذَلِك قَالُوا: أصبت حَبَّة قلبه وسُويداءَ قلبه..... وَقيل: الْقُلُوب والأفئدة قريبان من السواءِ، .... وَقَالَ بعضُهم: سمِّي الْقلب قلباً لتقلبه، وَسمي فؤاداً لتحرقه على من يشفق عَلَيْهِ ..... وَرَأَيْت من الْعَرَب من يُسمِّي لحمةَ الْقلب بشحمها وحِجابها قَلباً، وَرَأَيْت بَعضهم يسمُّونه فؤاداً، وَلَا أنكر أَن يكون القَلْب هِيَ العَلَقة السَّوْدَاء فِي جَوْفه، وَالله أعلم، لأنَّ قَلْب كل شَيْء لُبه وخالصه" (١).

فهذان فرقان باعتبار الخصوص والاشتقاق .

وفرق بينهما الراغب كذلك باعتبار الاشتقاق ، عندما ذكر أن (الْفُؤَادُ كالقلب لكن يقال له: فُؤَادٌ إذا اعتبر فيه معنى التَّفَؤُّدِ، أي: التّوقّد، يقال: فَأَدْتُ اللّحمَ: شَوَيْتُهُ."(٢)

وفي النهاية:" والفُؤَاد: القَلْب. وَقِيلَ: وسَطه. وَقِيلَ: الفُؤَاد: غِشَاء القَلْب، والقَلْب حَبَّتُه، وسُوَيْدَاؤه، وجَمْعُه: أَفْئِدَة." (٣)وقال أيضاً: "القُلُوب: جَمْعُ القَلْب، وَهُوَ أَخَصُّ مِنَ الْفُؤَادِ فِي الِاسْتِعْمَال."(٤)

وفرق الإمام أبو السعود بين الفؤاد والقلب بقوله: "والأفئدة جمع فؤاد وهو وسط القلب وهو من القلب كالقلب من الصدر"(٥).

ويمكن القول إن الفؤاد له سياق لغوي خاص يستعمل فيه ، حين يشتد التأثر بالأمر؛ قال-ﷻ-:﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾(٦) وفي التنزيل

---

(١) تهذيب اللغة (٩/ ١٤٣)
(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٤٦)
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٠٥)
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٩٦) مشارق الأنوار ١٤٤/٢
(٥) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم لأبى السعود ١٣٢/٥
(٦) إبراهيم من الآية ٣٧

العزيز أيضا :﴿نَارُ اللَّهِ المُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ ﴾[١] ، قال الراغب:" وتخصيص الأفئدة تنبيه على فَرْطِ تأثيرٍ له". [٢]

قال البقاعي: "وخصّ بالذكر لأنه ألطف ما في البدن، وأشده تألمًا بأدنى شيء من الأذى، ولأنه منشأ العقائد الفاسدة، ومعدن حبّ المال الذي هو منشأ الفساد والضلال، وعنه تصدر الأفعال القبيحة." [٣]

المبحث الخامس: مجال حالات الشرب

ورد في هذا المجال الدلالي أربع كلمات تختلف فيما بينها بانتماء بعضها إلى مجال دلالي فرعي حيث الدلالة على وقت الشرب ، والدلالة على عدد مراته:

أما الدلالة على وقت الشرب ففيه:

❖ **الصَّبُوم – الغَبُوق**

قال الهروي:" (نَغْتَبِقُ) .... (وَنَصْطَبِحُ)... مَرَّةً فِي الْعَشَاءِ وَمَرَّةً فِي الْغَدَاءِ، ..... وَفِي النِّهَايَةِ: الصَّبُوحُ الْغَدَاءُ وَالْغَبُوقُ الْعَشَاءُ"(٤)

يجمع بين لفظي الصَّبُوح وَالْغَبُوق معنى دلاليٌّ عام، هو أوقات الشرب، ولكن هناك صفات دلالية فارقة بين اللفظين؛ ذلك أن: الصبوح: يكون في الغداة، ، والغبوق: يكون شرب العشي.

وهو ماذكره الهروي في نصه ، ووافق ما ذكره العلماء في الفرق بين اللفظين، قال ابن سيدة:" يُقَال لكل شرب يكون بِالْغَدَاةِ الصبوح وَقد اصطبح وَهِي الصبائح ..... وَيُقَال لشرب الْعشي وَأول اللَّيْل غبوق وَقد غبقه يغبقه ويغبقه غبقاً وَهِي الغبائق."[٥]

---

(١) الهمزة ٦ ، ٧

(٢)المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٤٦)

(٣) نظم الدرر ٢٢/ ٢٤٨.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٧٤٢)

(٥) المخصص (٣/ ٢٠٦)

وفي الصحاح" والصَبوحُ: الشُرْبُ بالغَداة، وهو خلاف الغَبــوق".(١) ؛ و" الغَبوقُ: الشُربُ بالعشيّ." (٢) وفي النهاية :"الغَبُوق الغُبُوق: شُرْب آخِر النَّهَــارِ مُقَابِل الصَّبُوح".(٣)

<u>وأما الدلالة على عدد مرات الشرب ففيه:</u>

❖ **العَلَل – النَّهَل**

قال الهروي:" الْعَلَل، وَهُوَ الشَّرْبَةُ الثَّانِيَةُ بَعْدَ الْــأُولَى ،... النَّهْــل وَهُــوَ الشُّرْبُ الْأَوَّلُ" (٤)

يجمع بين لفظي الْعَلَل وَ النَّهْل معنى دلاليٌّ عام، هو الدلالــة علــى عــدد مرات الشرب، ولكن هناك صفة دلالية فارقة بين اللفظين ذكرهــا الهــروي فــي نصه؛ ذلك أن: الْعَلَل الشَّرْبَةُ الثَّانِيَةُ بَعْدَ الْأُولَى، والنَّهْل الشُّرْبُ الْأَوَّلُ وهي الصفة نفسها التي ذكرها معظم العلماء في الفرق بين اللفظين، قال ابن دريد:" علل المَاء شَيْئا بعد شَيْء وشربًا بعد شرب، الأول النهل وَالثَّانِي الْعِلَل"(٥)."فالسَّقيَةُ الأولــى النَّهَل، وَالثَّانية العَلَل".(٦)

وقال ابن سيده:" العَلُّ والعَلَل: الشَّربة الثَّانِيَة. وَقيل: الشّرْب بعد الشّــرْب تباعا" (٧) وَأول الشّرْب النهل" (٨)

وفي التاج: "النَّهَلُ، مُحَرَّكَةً: أَوَّلُ الشَّرْبِ، وَالثَّانِي العَلَلُ" (٩).

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٣٨٠)
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٥٣٥) ، مقاييس اللغة (٤/ ٤١١)
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٤١)، وينظر: فقــه اللغــة (٢٨٤/١)، المنتخــب (٢٧٣/١).
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦٥٧)
(٥) جمهرة اللغة (١/ ٨٩)
(٦) تهذيب اللغة (٦/ ١٦٠)
(٧) المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٩١)
(٨) المخصص (٣/ ٢٠٤)
(٩) تاج العروس (٣١/ ٤٧)،وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨٣٧)

المبحث السادس : مجال السير

ورد في هذا المجال الدلالي ثلاث كلمات تختلف فيما بينها باعتبار وقت السير هي:

❖ التَّهْجِير والتَّبْكِير والْإِبْرَاد

قال الهروي:" التَّهْجِيرُ: السَّيْرُ فِي الْهَاجِرَةِ وَهِيَ نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ وَإِلَى صَلَّاةِ الْجُمُعَةِ، وَفَسَّرَهُ الْأَكْثَرُونَ بِالتَّبْكِيرِ، أَيِ: الْمُضِيِّ إِلَى الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا .... الْإِبْرَادُ تَأْخِيرٌ قَلِيلٌ لَا يَخْرُجُ بِذَلِكَ عَنِ التَّهْجِيرِ، فَإِنَّ الْهَاجِرَةَ تُطْلَقُ عَلَى الْوَقْتِ إِلَى أَنْ يَقْرُبَ الْعَصْرُ."(١)

جاء في التهجير: الهجير والهاجرة والهجر: انتصاف النَّهَار. وَيُقَال: هجر الْقَوْم تهجيرًا إِذا سَارُوا فِي الهاجرة. عند اشتداد الحرّ. وَهِي وَقْتٌ يُهْجَرُ فِيهِ الْعَمَلُ. (٢)؛ قال ابن سيده:" إِذا كَانَ القَيْظُ فَمِنْهُ الهاجِرَةُ وَهِي قبل الظُّهْر بِقَلِيل"(٣)

أما التبكير فيقال:" بكر وابتكر أي أتى الجمعة أول وقتها " (٤)وقيل: بكر يبكر إذا خرج للأمر في أول النهار ومنه الباكورة لأول الثمرة هذا هو أصل اللغة ثم سمي ما بين طلوع الفجر إلى الضحى إبكاراً .... وكل من أسرع إلى شيء فقد بكر إليه.(٥)

يقول ابن حجر: "أَوَّلَ التَّبْكِيرِ يَكُونُ مِن ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَهُوَ أَوَّلُ الضُّحَى "(٦)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٥٤٢)
(٢) جمهرة اللغة (١/ ٤٦٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٨٥١) مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٨٩٩) تفسير الرازي (٦/ ٣٩٤)
(٣) المخصص (٢/ ٣٩٣)
(٤) طلبة الطلبة ص٨٧
(٥) التفسير الكبير ج٨/ص٣٧ والنهاية في غريب الأثر ج١/ص١٤٨و غريب الحديث لابن الجوزي ج١/ص ٨٣ وغريب الحديث للخطابي ج١/ص ٣٣٠والأفعال ج١/ص٦٨،٦٩
(٦) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣٦٨)

وقال الأزهري: "معنى بَكَّرَ خرج إلى المسجد باكِراً ومعنى ابتَكرَ أَدركَ أول الخُطبة وقيل : من بكر إلى الجمعة قبل الأذان وإن لم يأتها باكراً فقد بكَّر وأما ابتكارها فأن تدركَ أول وقتها وأصله من ابتكار الجارية وهو أخذ عُذْرتها. "(١)

وفسر التَّهجير بالتَّبْكير (٢) ؛ يقول ابن حجر: " قَوْلُهُ التَّهْجِيرُ أَيِ التَّبْكِيرُ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ الْهَرَوِيُّ وَحَمَلَهُ الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ فَقَالُوا الْمُرَادُ الْإِتْيَانُ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ لِأَنَّ التَّهْجِيرَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْهَاجِرَةِ وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ نِصْفَ النَّهَارِ وَهُوَ أَوَّلُ وَقْتِ الظُّهْرِ."(٣)

أما الإبْرَاد: فانْكِسار الوهَج وَالْحَرِّ، قال الأزهري :" الإبْرادُ أَن تَزِيغَ الشمسُ."(٤)

وَهُوَ مِنَ الإبْرَاد: الدُّخول فِي البَرْد. (٥)، وأبردَ الْقَوْم: دخلُوا فِي آخر النَّهَار(٦). وَيُقَال: جِئْناك مُبْردينَ، إِذا جاءُوا وَقد باخَ الحَرُّ. .... والرَّكْب فِي السَّفر يَقُولُونَ إِذا زاغَت الشَّمْسُ: قدْ أَبرَدْتم فَرَوِّحُوا.(٧)، و"أبرَدنا" صرنا في برد العشي أو سرنا فيه أو جئنا فيه وبالصلاة أخرناها عن الهاجرة.(٨)

وفي الفرق بينه وبين التهجير قيل: الْإِبْرَاد تَأْخِير الظّهْر أدنى تَأْخِير بِحَيْثُ يَقع الظل، وَلَا يخرج بذلك عَن حد التهجير، فَإِن الهاجرة تطلق على الْوَقْت إِلَى أَن يقرب الْعَصْر، وبِأَدْنَى التَّأْخِير لَا يحصل الْإِبْرَاد.(٩)

---

(١) الصحاح ج١/ص٥٠و مقاييس اللغة ج١/ص٢٨٧و تهذيب اللغة ج١٠/ص١٢٨و المصباح ج١/ص٥٨،٥٩والمطلع على أبواب المقنع ج١/ص ١٠٧
(٢) تاج العروس (١٤/ ٤٠٣)
(٣) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٩٧) ، تهذيب اللغة (٦/ ٣٠)
(٤) تهذيب اللغة (١٤/ ٧٥)
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١١٤) الفائق في غريب الحديث (١/ ٩١)
(٦) المخصص (٤/ ٣٦٤)
(٧) تاج العروس (٧/ ٤١٥)
(٨) كتاب الأفعال (١/ ٦٩)
(٩) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣٦٩)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥/ ٢٦)

وهو ما ذكره الهروي :(الْإِبْرَادُ تَأْخِيرٌ قَلِيلٌ لَا يَخْرُجُ بِذَلِكَ عَنِ التَّهْجِيرِ، فَإِنَّ الْهَاجِرَةَ تُطْلَقُ عَلَى الْوَقْتِ إِلَى أَنْ يَقْرُبَ الْعَصْرُ).

المبحث السابع: مجال أوقات النهار.

ورد في هذا المجال الدلالي سبع كلمات تختلف فيما بينها باعتبار وقتها من النهار هي الضَّحْوَة – الضُّحَى– الضَّحَاء – الْإِشْرَاق – الطُّرُوق– الْغُدْوَة والْغَدْو– الْعَشِيّ وَالْعَشِيَّة:

❖ الضَّحْوَة – الضُّحَى– الضَّحَاء – الْإِشْرَاق

قال الهروي:" الضَّحْوَةُ بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ ارْتِفَاعُ النَّهَارِ، وَالضُّحَى بِالضَّمِّ وَالْقَصْرِ شُرُوقُهُ، وَبِهِ سُمِّيَ صَلَاةُ الضُّحَى، وَالضَّحَاءُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ هُوَ إِذَا عَلَتِ الشَّمْسُ إِلَى زَيْغِ الشَّمْسِ فَمَا بَعْدَهُ، .... الْإِشْرَاقُ أَوَّلُ الضُّحَى".(١)

وقال في الضحاء أيضاً:" الضَّحَاءِ بِالْمَدِّ وَفَتْحِ الضَّادِ وَهُوَ بَعْدَ امْتِدَادِ النَّهَارِ".(٢)

يرى الهروي أن الضَّحْوَة – الضُّحَى– الضَّحَاء أصلها واحد ، واختلفت دلالالتها باختلاف أشكالها ، وذكر ذلك كثير من العلماء :

يقول الخليل :"الضَّحْوُ: ارتفاعُ النّهار، والضُّحى: فويق ذلك، والضّحاء– ممدود– إذا امتدّ النّهار، وكَرَب أن ينتصف(٣) ، وَذَلِكَ هُوَ الْوَقْتُ الْبَارِزُ الْمُنْكَشِفُ".(٤)

وقَالَ اللَّيْثُ: الضَّحْوُ ارْتِفَاعُ النَّهَارِ، وَالضُّحَى فُوَيْقَ ذَلِكَ، وَالضَّحَاءُ مَمْدُودًا امْتَدَّ النَّهَارُ، وَقَرُبَ أَنْ يَنْتَصِفَ.(٥)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩٧٧)
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٥٤٧)
(٣) العين (٣/ ٢٦٥)، تهذيب اللغة (٥/ ٩٨)
(٤) مقاييس اللغة (٣/ ٣٩١)
(٥) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣١/ ١٧٤)، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٧٥٨)، تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣١٥)

وجمع الجوهري الصيغ الثلاث وفرق بينها في قوله : " ضَحْوَة النهار بعد طلوع الشمس ، ثم بعده الضحى ، وهي حين تشرق الشمس مقصورة ... ثم بعده الضحاء ، ممدود مذكر ، وهو عند ارتفاع النهار الأعلى ". (١) .

وقال ابن قتيبة :" الضحى : من حين تطلع الشمس إلى ارتفاع النهار ، وبعد ذلك الضحاء – ممدود – إلى وقت الزوال".(٢).

ولعل اختلاف الصيغ قد جاء مناسباً لأوقاتها والكمية التي تدل عليها؛ فقد عبروا عن الوقت القليل بعد طلوع الشمس بالضحو ، وما فوقه بالضحى ، وما فوقها بالضحاء ، والصوت اللغوي الأخير في الضحو أقصر منه في الضحى ، والضحاء أكثر حروفا وأطول زمنا .

أما الإشراق فلا يعني طلوع الشمس، إنّما هو صفاؤها وضوؤها.(٣) إذا أشرقت وقام سلطانها.(٤)

❖ الطُّرُوق – الْغَدْو – الْعَشِيّ

قال الهروي:" الطُّرُوقُ مِنَ الطَّرْق، وَهُوَ الدَّقُّ وَسُمِّيَ الْآتِي بِاللَّيْلِ طَارِقًا لِحَاجَتِهِ إِلَى دَقِّ الْبَابِ. قُلْتُ: أَوْ لِظُهُورِهِ لَيْلًا .... الْغَدْوُ سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَالْغَدْوَةُ مَرَّةٌ مِنْهُ، وَالْغُدْوَةِ بِالضَّمِّ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْغَدْوَةِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ .... الْعَشِيُّ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ إِلَى الْمَغْرِبِ. وَفِي الْقَامُوسِ: الْعَشِيِّ وَالْعَشِيَّةُ آخِرُ النَّهَارِ". (٥)

جعل الهروي الطُّرُوق الإتيان لَيْلًا ، والْغَدْوُ سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ؛ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْغَدْوَةِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ، والْعَشِيُّ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ إِلَى الْمَغْرِبِ.

---

(١)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٤٠٦)

(٢) أدب الكاتب ٩٤ – ٩٥

(٣) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٨/ ١٨٣)

(٤) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٧٥٨)، تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣١٥)

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٥١٥)

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الطُّرُوقُ بِالضَّمِّ الْمَجِيءُ بِاللَّيْلِ مِنْ سَفَرٍ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ عَلَى غَفْلَةٍ وَيُقَالُ لِكُلِّ آتٍ بِاللَّيْلِ طَارِقٌ.(١) وطرقتُ القومَ طُروقاً، إذا جئتهم لَيْلًا، ولَا يكون الطُروق إلاّ باللَّيْلِ، فأَنا طَارق. وَيُقَال: نَعُوذ بِاللَّه من طوارق السوء، أَي مَا يطْرق لَيْلًا، وطرقتْنا طارقة من خير أَو شَرّ، وَأَكْثر مَا يُستعمل فِي الشَّرّ. وسُمّي النَّجْم طَارِقًا لطروقه لَيْلًا.(٢) وَفِي الْمُجْمل أَن ذَلِك قد يُقَال بِالنَّهَارِ. (٣)

وَالْغَدْوَةُ بِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْغُدُوِّ وَهُوَ الْخُرُوجُ فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى انْتِصَافِهِ.(٤) وَفِي (الصِّحَاح) : الغدوة مَا بَين صَلَاة الْغَدَاة وَبَين طُلُوع الشَّمْس(٥)،

وَيُقَال: الغدو: السّير فِي أول النَّهَار إِلَى زَوَال الشَّمْس، (٦)

<u>وذكر الهروي في الْعَشِيُّ معنيين:</u>

- ✓ العَشِيُّ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ إِلَى الْمَغْرِبِ.
- ✓ العَشِيُّ: آخِرُ النَّهارِ(٧)

قَالَ الْأَزْهَرِي: وَيَقَع العِشِيّ على مَا بَين زَوَال الشَّمْس إِلَى وَقت غُرُوبهَا، كل ذَلِك عِشيّ، فَإِذا غَابَتْ الشَّمْس فَهُوَ العِشاء.(٨)

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: صَلَاةُ الْعَشِيَّةِ الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ، لِأَنَّ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ عَشِيٌّ،(٩)

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٣٤٠)
(٢) جمهرة اللغة (٢/ ٧٥٦)
(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: ٢٠٨) ، تاج العروس (٢٦/ ٦٥)
(٤) فتح الباري لابن حجر (٦/ ١٤) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٥/ ٤٤٤)
(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٤٤٤)
(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥/ ١٨١)
(٧) القاموس المحيط (ص: ١٣١١)، البحر المحيط في التفسير (٣/ ١٠٨)
(٨) تهذيب اللغة (٣/ ٣٨)
(٩) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٩٦)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٢٢٢)

وَفِي الصِّحاح: العَشِيُّ والعَشِيَّةُ: من صلاة المغرب إلى العَتَمة.(١)

وقيل في ذلك: "وَأطلق على الظّهْر وَالْعصر صَلَاتي العشي، لِأَن العشي يُطلق على مَا بعد الزَّوَال إِلَى الْمغرب فَإِن قلت: قَالَ الْجَوْهَرِي: الْعشي والعشية من صَلَاة الْمغرب إِلَى الْعَتَمَة؟ قلت: الَّذِي ذكره هُوَ أصل الْوَضع، وَفِي الإستعمال يُطلق على مَا ذَكرْنَاهُ". (٢)

المبحث الثامن : مجال أحوال الحيوان.

❖ الجُثُوم– الرُّبُوض – الْبُرُوك

قال الهروي:" مَرَابِض الْغَنَمِ: جَمْعُ مَرْبِضٍ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْبَاءِ وَهُوَ مَوْضِعُ رُبُوضِ الْغَنَمِ وَهُوَ لِلْغَنَمِ بِمَنْزِلَةِ ..... الْبُرُوكِ لِلْإِبِلِ وَالْجُثُومِ لِلطَّيْرِ" (٣)

أورد الهروي في نصه كلمة (الربوض وَالْبُرُوكِ وَالْجُثُومِ) لما يجمع بينها من معنى دلالي عام، هو ما يقابل صفة الجلوس للإنسان، لكن تبقى هناك صفة دلالية فارقة بين هذه الألفاظ، تتمثل في أن الرُبُوض لِلْغَنَمِ وَالْبُرُوكِ لِلْإِبِلِ وَالْجُثُومِ لِلطَّيْرِ . وهي الفروق نفسها التي ذكرها كثيرٌ من العلماء مما دلت عليه النصوص الواردة عنهم.

جاء في الفرق:" وَقَالُوا فِي الجُلُوس: يُقال: جَلَسَ الرجلُ يجلِسُ جُلُوساً، وقَعَدَ يَقْعُدُ قُعُوداً، وجَذَ وجَثَا يَجْذُو ويَجْثو جُذُوّاً وجُثُوّاً إذا جَثَا على رُكْبَتَيْهِ. ويُقالُ: رَبَضَ الفَرَسُ والحمارُ وكلُّ ذِي حافِرٍ يَرْبِضُ رُبوضاً، وبَرَكَ البعيرُ يَبْرُكُ بُروكاً. ويُقالُ فِي السباعِ كُلِّها: رَبَضَ السَّبُعُ والكَلْبُ. وقالَ ابنُ الْأَعرَابِي: السِّبَاعُ والحافِرُ والظِّلْفُ كُلُّه يَرْبِضُ. .... ويُقالُ: جَثَمَ الطائرُ يَجْثِمُ جُثُوماً، وَهِي جاثِمَةٌ. ومَجْثِمُهُ:

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٤٢٦) القاموس المحيط (ص: ١٣١١)، البحر المحيط في التفسير (٣/ ١٠٨)

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤/ ٢٦٣)، تاج العروس (٣٩/ ٤٥)

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٣٦٠)

مَوْضِعَهُ الَّذِي يَجْثِمُ فِيهِ. وقالَ ابنُ الأعرابيّ: يُقالُ: جَثَمَ الطائِرُ، إذا أَلْــزَقَ بَطْنَــهُ بالأرضِ. وكذلكَ الرجلُ يُشَبَّهُ بهِ."(١)

وقال الخليل:" والجُثُومُ للطَّير كالرُّبُوض للغَنَمِ".(٢)

وقال الأزهري:" يُقَال: ربَضت الغنمُ، وبَركَت الْإِبِل، وجَثَمت الطيرُ جُثُوماً".(٣)

وفي النهاية:" جَثَمَ الطائرُ جُثُوماً، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ البُروك لِلْإِبِلِ".(٤)

وفي الصحاح:" رُبوضُ الغنم والبقر والفرس، مثل بروكِ الإبــلِ، وجثــومِ الطيرِ".(٥)

وقال الكفوي:" الجثوم: هُوَ للنَّاس وَالطير بِمَنْزِلَة البروك للبعير(٦)

وقال ابن سيده:" جَثَم الْإِنْسَان والطائر والنعامة والخشف والأرنب واليبوع يَجْثِم، ويَجْثُم جَثْما، وجُثُوما، فَهُوَ جاثم: لزم مَكَانَهُ فَلم يبرح. "(٧)

ومن الواضح أن (الربوض) ليس مقصورًا على الغنم، ولكنّه الأصل فيها، يقول ابن سيده: " رَبَضَتِ الدّابّةُ والشاةُ والخروفُ تَرْبِضُ رَبْضاً ورُبُوضاً ورِبْضَةً حَسَنَةً وهو كالبُرُوكِ للإِبِلِ ..... والأصلُ للغَنَمِ "(٨) وقد يستعار الجثوم للشاة، فقد أورد الأزهري " ورُوِي عَن النبيّ- ﷺ- أنَّه نَهى عَن المصْبُورة والمُجثَّمةُ.

---

(١) الفرق لابن أبي ثابت (ص: ٩٣)، وينظر: الفرق للسجستاني (ص: ٢٤٠)
(٢) العين (٦/ ١٠٠)
(٣) تهذيب اللغة (١٢/ ٢١)
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٣٩)
(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١٠٧٦)
(٦) الكليات (ص: ٣٥٦)
(٧) المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ٣٧٤)
(٨) المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ١٩٤)

قَالَ أَبُو عبيد: المُجَثَّمَةُ الَّتِي نهى عَنْهَا هِيَ المَصْبُورةُ؛ ولَكنهَا لَا تكونُ إِلَّا فِي الطَّير والأرانب، وأشْباهِها؛ لِأَن الطَّير تَجثِمُ بِالْأَرْضِ إِذا لَزِمتْها ولَبَدَت عَلَيْهَا."(١)

❖ **الحِرَان – الخِلَاء**

قال الهروي:" الْخَلَأُ وَهُوَ لِلنَّاقَةِ كَالْحِرَانِ لِلْفَرَسِ".(٢)

يجمع بين لفظي (الحران) و (الخلاء) معنى دلالي عام، وهو الدلالة على عدم الانقياد. لكنّ هناك صفة دلالية فارقة بين هذين اللفظين، ذكرها الهروي وهي أن الحران: يكون للفرس. والخلاء: يكون لِلنَّاقَةِ.

وهذه الدلالة الفارقة اعتمدها كثير من العلماء في التفريق بين هذين اللفظين،

قال الخليل:" والخِلاءُ في الإبل كالحِران في الدابة، خَلأَتِ الناقة خلاء أي لم تَبْرَحْ مكانَها تعسراً منها. وقد يقال للإنسان: خَلا يَخْلُو خُلُوَاً إذا لزم مكانه فلم يبرح".(٣)

" وَقَالَ الليثُ: الخِلَاءُ فِي الْإِبِل كالْحِرَان فِي الدّوابّ ،يُقَال: خَلأَتِ الناقةُ تَخْلأُ إِذا لم تَبْرَحْ مَكَانهَا."(٤)

وقيدها بعضم بالإناث خاصة –كما في كلام الهروي السابق– بينما قيدها بعضهم بالجَمَل، لكن الأزهري رأى ذلك غلطًا، فقد أورد: " قلتُ: والخِلاءُ لَا يكون إلاّ للناقة... وَقَالَ ابْن شُميل: يُقَال للجمَل: خلأ يَخْلأُ خَلاءً _ إِذا بَرَكَ فَلم يَقُم. قَالَ: ولَا يُقَال: ((خلأ)) إلاّ للجَمَل. قلتُ: غلِطَ ابنُ شُمَيْل فِي ((الْخِلَاءِ)) فَجعله للجَمَلِ خاصَّةً، وَهُوَ عِنْد الْعَرَب: للنّاقَةِ. وَقَالَ زُهَيْرٌ(٥) يصفُ نَاقَة:

---

(١) تهذيب اللغة (١١/ ٢٠)
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٦١٢)
(٣) العين (٤/ ٣٠٨)
(٤) تهذيب اللغة (٧/ ٢٣٥)
(٥) ديوانه ص ٦٣. شرح شعر زهير ٥٧ ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٤٨)

بِآرِزَةِ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخُنْهَا قِطَافٌ فِي الرِّكَابِ وَلاَ خِلاَءُ"(١)

أما الحران فقد قيِّد بكونه للفرس، فيقال: " فرسٌ حَرونٌ: لا ينقاد، وإذا اشتدَّ به الجريُ وقف. وقد حَرَنَ يَحْرُنُ حُروناً. "(٢)

وقد استعمله بعضهم في فعل الناقة، جاء في المحكم:" واسْتَعْمَلَ أَبو عُبَيْدَةَ الحِرانَ فِي الناقَةِ".(٣)

ويبدو أن الحِرانَ استعمله العرب في بعض الأحيان كصفة للدواب عمومًا؛ قال الخليل : " والخِلاءُ في الإبل كالحِران في الدابة"(٤) كما يقول ابن فارس : " الْحِرَانُ فِي الدَّابَّةِ مَعْرُوفٌ،"(٥)

❖ النَّهْس وَالنَّهْش وَاللَّدْغ

قال الهروي :" النَّهْسُ: أَخْذُ اللَّحْمِ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ، وَالنَّهْشُ الْأَخْذُ بِجَمِيعِهَا ".(٦)

يفرق الهروي بين النهس بالسين المهملة وبين النهش بالشين المعجمة؛ فالمعنى بالسين: أخذ اللحم بأطراف الأسنان، والمعنى بالمعجمة: الأخذ بجميع الأسنان، وقد أشار كثير من العلماء إلى هذا الفرق؛ يقول الأزهري:" قَالَ اللَّيْث: النَّهْش: دون النَّهْس وَهُوَ تناولٌ بالفَمِ إِلَّا أَن النَّهْسَ تناولٌ من بَعِيد كنَهْش الحيّة والنَّهْشُ: القَبْضُ على اللَّحْم ونَتْفُه"(٧).

---

(١) تهذيب اللغة (٧/ ٢٣٥) ، (٧/ ٢٣٦) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٤٨)
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢٠٩٧) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٥٨)، تاج العروس (٣٤/ ٤٠٦)
(٣) المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٣٠٣)، تاج العروس (٣٤/ ٤٠٦)
(٤) العين (٤/ ٣٠٨) تهذيب اللغة (٧/ ٢٣٥)
(٥) مقاييس اللغة (٢/ ٤٧)
(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢١٧)
(٧) تهذيب اللغة (٦/ ٥٤)

ويقول الخطابي:" النَّهسِ وهو عَرْق العَظْم وأخذُ ما عليه من اللَّحم والنَّهْسُ أبلغُ من النَهْشِ"(١) وذكره ابن فارس.(٢)

ويقول الزمخشري:" وفرِّق بَين النهس والنهش فَقيل: النهس بأطراف الْأَسْنَان والنهش بالأضراس".(٣) وكذلك ذكر القاضي عياض(٤) وابن الجوزي(٥) والنووي(٦) وابن منظور(٧) والفيومي(٨) وابن حجر(٩).

ومما سبق يتبين أن أكثر العلماء قد فرق بين اللفظين ، وهذا ما قال به الهروي ووافق فيه العلماء .

المبحث التاسع : مجال الأصوات

❖ البكا والبكاء

قال الهروي:" البكاء بِالْقَصْرِ: خُرُوجُ الدَّمْعِ مَعَ الْحُزْنِ، وَبِالْمَدِّ خُرُوجُهُ مَعَ رَفْعِ الصَّوْتِ". (١٠)

يفرق الهروي بين معنى البكاء بِالْقَصْرِ ومعناه وَبِالْمَدِّ، وقد ذكر كثير من العلماء هذا الفرق يقول الجوهري :" البُكا يُمَدُّ ويُقْصَرُ، فإذا مددت أردت الصوتَ الذي يكون مع البكاء، وإذا قَصَرْتَ أردت الدموعَ وخروجها"(١١) ويقول ابن

(١) غريب الحديث للخطابي (١/ ٧٧)
(٢) مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٣)
(٣) الفائق (٤/ ٣٣) (٤/ ٣٤)
(٤) مشارق الأنوار (٢/ ٣٠
(٥) غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٤٤٥)
(٦) شرح النووي على مسلم (٣/ ٦٦)
(٧) لسان العرب (٦/ ٢٤٤)
(٨) المصباح المنير ص٣٨٢
(٩) فتح الباري (١/ ١٩٩)
(١٠) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٧٩١)
(١١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٨٤)

فارس: " قَالَ النَّحْوِيُّونَ: مَنْ قَصَرَهُ أَجْرَاهُ مَجْرَى الْأَدْوَاءِ وَالْأَمْرَاضِ، وَمَنْ مَدَّهُ أَجْرَاهُ مَجْرَى الْأَصْوَاتِ كَالثُّغَاءِ وَالرُّغَاءِ وَالدُّعَاءِ. وَأَنْشَدَ فِي قَصْرِهِ وَمَدِّهِ:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا ∴ وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ (١)

ويقول ابن سيده :" من مدَّ الْبكاء ذهب بِهِ إِلَى الصَّوْت المعبَّر بِهِ عَن الْحزن وَمن قصَره ذهب بِهِ إِلَى معنى نفس الْحزن"(٢) وكذلك قال الفيومي(٣) والكفوي(٤) والبعلي(٥) والمناوي(٦) والزبيدي(٧)

ومن العلماء من ساوى بين معنى اللفظ بالهمزة ومعناه بدونها ومن هؤلاء الفراء الذي قال :"البكا: يمد ويقصر"(٨)، وأبو علي القالي حيث يقول:"البكاء يمد ويقصر"(٩)

❖ **الرُّغَاء – الخُوَار – اليُعَار – الحَمْحَمَة – الصَّهِيل – الثُّغَاء – الصياح – الصَرِيف**

قال الهروي:" (رُغَاءً) بِضَمِّ الرَّاءِ صَوْتٌ لِلْبَعِيرِ، .... (أَوْ بَقَرًا لَهُ خُوَارٌ) بِضَمِّ الْمُعْجَمَةِ صَوْتُ الْبَقَرِ، (أَوْ شَاةً) بِالنَّصْبِ (تَيْعِرُ) بِفَتْحِ التَّاءِ وَسُكُونِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ، وَفَتْحِهَا أَيْ تَصِيحُ. " (١٠)

---

(١) البيت منسوب إلى حسان بن ثابت في الجمهرة ج١٠٢٧/٢، شمس العلوم (١/ ٦٠٥) ونسبه ابن منظور إلى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ لسان العرب (١٤/ ٨٢). مقاييس اللغة (١/ ٢٨٥)

(٢) المخصص (٤/ ٩٠)

(٣) انظر: المصباح المنير ص٤١

(٤) انظر: الكليات (ص: ٢٤٧)

(٥) انظر: المطلع (ص: ١٥٤)

(٦) انظر: التوقيف (ص: ٨٢)

(٧) انظر: تاج العروس (٣٧/ ١٩٧)

(٨) المقصور والممدود للفراء ص٥٦

(٩) المقصور والممدود لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم (٢٨٠هـ -٣٥٦هـ)ص٢٨٩ .

(١٠) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٢٧٠)

وقال:" حَمْحَمَةٌ: بِالْحَاءَيْنِ الْمُهْمَلَتَيْنِ صَوْتُ الْفَرَسِ دُونَ الصَّهِيلِ، ذَكَرَهُ فِي النِّهَايَةِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُجَرَّدَ وَيُرَادَ بِهِ مُطْلَقُ صَوْتِهِ، ..... ثُغَاءٌ : بِضَمِّ الْمُثَلَّثَةِ صَوْتُ الشَّاءِ .". (١)

وقال أيضاً:" صَرِيف الْأَقْلَامِ : أَيْ صَوْتَهَا عِنْدَ الْكِتَابَةِ" . (٢)

ذكر الهروي في النصوص الثلاثة عدة ألفاظ هي: الرُغَــاء- الخُــوَار – اليُعَار- الثُغَاء- الحَمْحَمَة- الصَّهِيل- الصياح- الصَرِيف . يجمع بينها معنى عام هو الدلالة على الأصوات ،وفرق بينها على النحو الآتي :

الرُغَاء : صَوْتٌ لِلْبَعِيرِ

الخُوَار: صَوْتُ الْبَقَرِ

الثُغَاء: صَوْتُ الشَّاءِ

اليعار: صوت صياح الشاة

الحَمْحَمَة: صَوْتُ الْفَرَسِ دُونَ الصَّهِيلِ، أومُطْلَقُ صَوْتِهِ

الصَرِيف: صَوْت الْأَقْلَامِ عِنْدَ الْكِتَابَةِ.

قال ابن حجر:" ثُغَاءٌ بِضَمِّ الْمُثَلَّثَةِ وَتَخْفِيــفِ الْمُعْجَمَــةِ وَبِالْمَــدِّ صَــوْتُ الشَّاةِ..... رُغَاءٌ بِضَمِّ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالْمَدِّ صَوْتُ الْبَعِيرِ " (٣)

"والحَمْحَمَةُ بِمُهْمَلَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ بَيْنَهُمَا مِيمٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ مِيمٌ قَبْلَ الْهَاءِ وَهُــوَ صَوْتُ الْفَرَسِ عِنْدَ الْعَلَفِ وَهُوَ دُونَ الصَّهِيلِ"(٤)

وعند الخليل:" الخُوار: صوت الثور، وما اشتد من صوت البقرة والعجل، تقول: خارَ يَخُورُ خَوْرا وخُواراً" .(٥)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٥٨١)

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٧٧٠)

(٣) فتح الباري لابن حجر (٦/ ١٨٦) ، عمدة القاري شرح صحيح البخــاري (٨/ ٢٥١)، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٤٣)

(٤) فتح الباري لابن حجر (٦/ ١٨٦)

(٥) العين (٤/ ٣٠٣)

وفي الفرق :" يُقالُ للبَقَرةِ أَيْضا: قد جَأَرَتْ وخَارَتْ تخُورُ خُواراً.(١)

وقال الخليل في اليُعار: " صوت من أصوات الشّاء شديد. يَعَرَتْ تَيْعَرُ يُعاراً".(٢)

وقال ابن دريد:" اليُعار: حِكَايَة صَوت الْغنم" (٣)

وفي المحكم :" اليُعارُ: صَوت الْغنم، وَقيل: صَوت المعزى. وَقيل: هُوَ الشَّديد من أصوات الشَّاء". (٤)

وقال السجستاني:" يُقالُ للضائنةِ: قَدْ يَعَرَتْ تَيْعَرُ يُعاراً" .(٥) وذكر الزبيدي أن أَكْثَر مَا يُقال اليُعارُ لِصَوت المَعْز(٦).

والحَمْحَمَةُ: صَوْتُ الْفَرَسِ دُونَ الصَّهِيل(٧). وَفرس لَهُ حَمْحَمَة هُوَ أول الصهيل وابتداؤه(٨) ، وَقَالَ اللَّيْث: الحَمْحَمة: صوْتٌ .... للفرس دون الصهيل. يُقال: تحمْحَم تَحَمْحُماً، وحَمحم حَمْحَمَة، قلت: كَأَنَّهُ حكايةُ صوتِه إِذا طلب العلَفَ أَو رأى صاحبَه الَّذِي كَانَ أَلِفه فاستأنس إِلَيْهِ(٩)

---

(١) الفرق للسجستاني (ص: ٢٥٣)

(٢) العين (٢/ ٢٤٣) تهذيب اللغة (٣/ ١١٥) مقاييس اللغة (٦/ ١٥٦) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: ٣٣٢)

(٣) جمهرة اللغة (٢/ ٧٧٨)

(٤) المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٢٤١) ، المخصص (٢/ ٢٤٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ٢٥١)

(٥) الفرق للسجستاني (ص: ٢٥٣)

(٦) تاج العروس (١٤/ ٤٧٥)

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٣٦)

(٨) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢٠٠)

(٩) تهذيب اللغة (٤/ ١٥)، وينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: ٣٣٥)

وفي الصياح قال ابن فارس :" الصَّادُ وَالْيَاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ الصَّوْتُ الْعَالِي. مِنْهُ الصِّيَاحُ"(١)، وقال الجوهري :" الصِياحُ: الصوت".(٢)، وفي العين :"الصّياح، الصّوتُ الشّديد".(٣)، وقيل :" الصيَاحُ صوتُ كُل شَيْء إِذا اشتدّ".(٤)

أما صريف الْأَقْلَامِ بِفَتْحِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ فتَصْوِيتُهَا حَالَةَ الْكِتَابَةِ(٥) أو هُوَ صريرها على اللَّوْح ونَحْوه حِين الْكِتَابَة[٦] وهو صَوت حركتها فِي المخطوط فِيهِ.[٧]

قال ابن الأثير:" صَرِيف الْأَقْلَامِ» أَيْ صوتَ جَرَيَانِها بِمَا تَكْتُبُه مِنْ أَقْضِيَة اللهِ -ﷻ- وَوَحْيه، وَمَا يَنْتَسِخُوْنَه مِنَ اللَّوح الْمَحْفُوظِ".[٨]

وَقد يستَعْمل الصريف فِي بكرَة الْبِئْر وَفِي نَاب الْبَعِير أَي صَوت حركتهما[٩] ؛

يقول الخليل :" والصَّريفُ: صوتُ نابِ البعير حين يَصِرفُ إذا حَرَّك أحدَهُما بالآخَر. والصَّريفُ: صوتُ البَكْرةِ." [١٠]

قال ابن فارس:" الصَّادُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ مُعْظَمُ بَابِهِ يَدُلُّ عَلَى رَجْعِ الشَّيْءِ .... الصَّرِيفُ، وَهُوَ صَوْتُ نَابِ الْبَعِيرِ. وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُرَدِّدُهُ وَيُرَجِّعُهُ".[١١] وجعل الأزهري الصَّرِيف: صوت الأنياب والأبواب.[١٢]

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٣٢٤)
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٣٨٤)
(٣) العين (٣/ ٢٧٠)
(٤) تهذيب اللغة (٥/ ١٠٨)
(٥) فتح الباري لابن حجر (١/ ٤٦٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤/ ٤٤)
(٦) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٤٢)
(٧) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: ٧٣)
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٥)
(٩) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: ٧٣)
(١٠) العين (٧/ ١١٠)
(١١) مقاييس اللغة (٣/ ٣٤٢) ، (٣/ ٣٤٣)
(١٢) تهذيب اللغة (١٢/ ١١٤)

المبحث العاشر: مجال ما يخص الطبيعة.

❖ الثَّرَى وَ التُّرَاب

قال الهروي: "الثَّرَى وَهُوَ التُّرَابُ النَّدِيُّ الَّذِي تَحْتَ التُّرَابِ الظَّاهِرِ يُقَالُ: ثَرَى التُّرَابَ إِذَا رَشَّ عَلَيْهِ بِالْمَاءِ."[١]

يفرق الهروي بين حالتين من حالات التراب هما التُّرَاب الظَّاهِر و التُّرَاب إِذَا رشَّ عَلَيْهِ الْمَاء. وذكر ذلك أكثر العلماء ؛ فقيل : الثرى بِفَتْح الثَّاء الْمُثَلَّثَة وَالرَّاء، مَقْصُور: هُوَ التُّرَابُ النَّدِيُّ.[٢]

والتراب الندي أى الرطب ....وظاهر الأرض تراب جاف وما هو أسفل منه تراب مبتل.[٣] وزادَ ابنُ سِيدَة والكفوي:"أَو الَّذِي إِذا بُلَّ لم يَصِرْ طِيناً لازباً".[٤]

وقولُه-ﷺ-: ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾طه٦ جاءَ في التَّفْسِير أَنَّه أرادَ وما تَحْتَ الأَرْضِ.[٥]

وقال الثعالبي: "ولا يقال: ثرى إلا إذا كان نديًّا، وإلا فهو ترابٌ."[٦]

---

١ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٣٦٢)

٢ العين (١/ ٢١٩)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٩١،المخصص (٤/ ٤٤٠)، جمهرة اللغة (٢/ ١٠٣٤)، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٢/ ١٠)، فتح الباري لابن حجر (١/ ٩٤)، الغريبين ١/ ٢٧٩ ، مشارق الأنوار ١/ ١٢٩ ، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢١١) ،النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (١/ ٤٢)، مبادئ اللغة للإسكافى٢٩ .

٣ روح البيان (٥/ ٣٦٦)

٤ المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ١٨٧)، الكليات (ص: ٣٢٩)، وينظر: تاج العروس (٣٧/ ٢٧٢)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣/ ٤٣)

٥ تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٦/ ٢٣٨)

٦ فقه اللغة (٤٦/١).

❖ **الظل والفيء**

قال الهروي:" وَالْفَيْءُ هُوَ الظِّلُّ، وَلَا يُقَالُ: إِلَّا لِلرَّاجِعِ مِنْهُ""(١)

فرق كثير من العلماء بين الظل والفيء ، واختلفت تعليلاتهم في التفرقة بينهما؛ فمنهم من فرق بينهما باعتبار الوقت أو ما قبل الزوال وما بعده.

حيث يقول قطرب: "وقالوا : الظل بالغداة والعشي. وقالوا: العشي الفيء ... وقيل: الظل ما نسجت الشمس وهو أول ، والفيء ما نسجت الشمس أيضًا وهو آخر" [٢] .

ويقول ابن قتيبة : ومن ذلك : الظل والفيء يذهب الناس إلى أنهما شيء واحد وليس كذلك ؛ لأن الظل يكون غدوة وعشية ومن أول النهار إلى آخره ... والفيء لا يكون إلا بعد الزوال ولا يقال لما قبل الزوال فيء ، وإنما يسمى بالعشيء فيئًا ؛ لأنه ظل فاء عن جانب إلى جانب ، أى رجع عن جانب المغرب إلى جانب المشرق [٣] .

ويقول أبو هلال العسكري : " الفرق بين الظل والفيء أن الظل يكون ليلاً ونهارًا ولا يكون الفيء إلا بالنهار " [٤] .

ومنهم من فرق بينهما باعتبار الجهة ، فالفيء شرقي ،والظل غربي ، ومنهم من جعل ما تطلع عليه الشمس يصلح أن يكون ظلاً وفيئًا [٥] . حيث يقول الأزهري : "محل ما لم تطلع عليه الشمس كله ظل ، قال : والفيء لا يسمى فيئًا

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٥١٩)

(٢) ينظر : الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب – تحقيق د . حاتم الضامن ص ٦٥ ، ٦٦ بتصرف.

(٣) أدب الكاتب ص ٢٣ ، ٢٤ تصرف .

(٤) الفروق اللغوية ص ٢٥٣ .

(٥) ينظر : الفروق اللغوية فى لسان العرب لابن منظور – لأستاذنا الدكتور/ محمد عبد اللطيف على ص ١١١ ، ١١٢ .

إلا بعد الزوال إذا فاءت الشمس أي إذا رجعت إلى الجانب الغربي فما فاءت منه الشمس وبقي ظلاً فهو فيء ، والفيء شرقي والظل غربي . وإنما يدعى الظل ظلاً من أول النهار إلى الزوال ، ثم يدعى فيئًا بعد الزوال إلى الليل" [(١)] .

قال حميد بن ثور [(٢)] :

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ∴ ولا الفيء من برد العشى تذوق

وقال ابن السكيت: الظل : ما نسخته الشمس ، والفيء ما نسخ الشمس ، وإنما سمي فيئًا ؛ لرجوعه من جانب إلى جانب ". (٣)

ويتضح مما سبق أن الظل أعم من الفيء ، ومما يؤيد ذلك قول الراغب الأصفهاني : " الظل : ضد الصبح ، وهو أعم من الفيء ، فإنه يقال : ظل الليل ، وظل الجنة ، ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس : ظل ، ولا يقال الفيء إلا لما زال عنه الشمس " (٤) .

وأيد المناوي والكفوي(٥)ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني من أن الظل أعم من الفيء.

❖ نَضْمَ- نَضْمَ

قال الهروي:"(فَتَنَضَّحَ) .... قَالَ النَّوَوِيُّ: رُوِي بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالْمُعْجَمَةِ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى الْمُهْمَلَةِ، وَالْمَعْنَى تَرَشَّشَ، وَانْصَبَّ وَفِي النِّهَايَةِ(٦): النَّضْحُ قَرِيبٌ مِنَ النَّضْخِ، وَقِيلَ: بِالْمُعْجَمَةِ الْأَثَرُ يَبْقَى فِي الثَّوْبِ وَالْجَسَدِ وَبِالْمُهْمَلَةِ الْفِعْلُ نَفْسُهُ، وَقِيلَ: هُوَ بِالْمُعْجَمَةِ مَا فُعِلَ تَعَمُّدًا وَبِالْمُهْمَلَةِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ."[(٧)]

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة ١٤ / ٢٥٦ .
(٢) البيت من بحر الطويل فى ديوانه ص ٧٠ ، وعجزه (ولا الفيء منها بالعشى تذوق) .
(٣) ينظر : إصلاح المنطق ص ٣٢٠ .
(٤) مفردات ألفاظ القرآن (ظلل) ص ٥٣٥ .
(٥) ينظر : التوقيف على مهمات التعاريف للمناوى ص ٤٩ ، والكليات للكفوى ص ٥٩٥ .
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٣٤)
(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٣٣٧)

يجمع بين (نضخ) و (نضح) معنى دلالي عام هو الدلالة على الرش والإسالة قيل: (النَضْح) لغة: يدلّ على شيء يُندِّي ،وماء يُرَشّ ، ويُقال لكلّ ما رَقَّ : نَضَحَ ؛ لأنّ الرشّ رَقيق، فيقال: نضَحْتُ البيت بالماء ، ونضَحَ جلده بالعَرق . أمّا (النَضْخ) فهو قريب من النَضْح. (١)

وقد اختلف العلماء حول اتفاق معنى اللفظين، واختلافهما على مذهبين:

الأول: يرى أنهما بمعنى واحد؛ ذكر الأزهري:" وَقَالَ ابْن الفَرَج: سَمِعْت جمَاعَة من قَيْس يَقُولُونَ: النَّضْح والنَّضْخ وَاحِد، قَالَ: وَقَالَ أَبُو زيد: نَصَحْتُه. ونَضخته بِمَعْنى وَاحِد، قَالَ: وسمعتُ الغَنَوِيّ يَقُول: النَّضْح والنَّضْخ وَهُوَ فِيمَا بَان أَثَره وَمَا رَقَّ بِمَعْنى وَاحِد. قَالَ: وَقَالَ الْأَصْمَعِي: النَّضْخ: الَّذِي لَيْسَ بَينه فُرَج، والنَّضْح أرقّ مِنْهُ. وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي: النَّضح: مَا نَضحتَه بِيَدِك مُعْتَمد، والناقةُ تَنْضح ببولها، والقِرْبة تَنضحُ، والنَّضح مِن غير اعْتِمَاد: إِذا مَرَّ فوطيء على مَاءٍ، فَنَضَح عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يُرِيد ذَلِك وَمِنْه نَضْحُ البَوْل فِي حَدِيث إِبْرَاهِيم. أَنه لم يكن يَرَى بِنضْح البَوْل بأْساً. قَالَ: وَقَالَ أَبُو لَيْلَى: النَّضْح والنَّضْخ: مَا رَقَّ وثَخُن بِمَعْنى وَاحِد. وَقَالَ اليزيديّ: نَضَحْنَاهم بالنَّبْل نَضْحا، ونَضَخْنَاهم نَضْخاً وَذَلِكَ إِذا فَرَّقوها فيهم."(٢) وفي الصحاح:" قال أبو زيد: النَضْخُ الرَشُّ مثل النَضْحِ، وهما سواء" (٣)

وفي العين: "النضح: كالنضح رُبَّما اختَلَفا ورُبَّما اتَّفَقا. ويقال: النَّضخ ما بَقِيَ له أَثَرَ، يقال: على ثَوبه نَضْخُ دَمٍ. والعَيْن تَنْضَح بالماء نَضْحاً: أي تفور، وتنضخ أيضاً".(٤)

الثاني: يرى أن بين اللفظين صفات دلالية فارقة، على النحو الآتي:

---

(١) ينظر: (نضح ونضخ) في مقاييس اللغة ٤٣٨/٥، واللسان ٣/ ٦١ــ ٦٢، مفردات ألفاظ القرآن الكريم ٨٦٥.

(٢) تهذيب اللغة (٤/ ١٢٥)

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٤٣٣)

(٤) العين (٣/ ١٠٦)

وَالنَّضْخُ بِالْخَاءِ أَكْثَرُ مِنَ النَّضْحِ بِالْحَاءِ.(١) جاء في الدر :" والنَّضْخُ بِالْخَاءِ: فوق النَّضْحِ بالحاءِ ، لأنَّ النَّضْحَ بالحاءِ: الرَّشُّ والرَّشْحُ، والنَّضْخُ بالخاء: فَوَرانُ الماء".(٢)

وقيل: النضخ ــ بالخاء ــ أكثر من النضح ــ بالحاء ــ لأنّ النضحَ غير المعجمة : الرشّ، وبالخاء كالبُرك الفوّارة التي ترمي بالماء صُعُداً .(٣)

يقول الزبيدي :" بالخَاءِ المُعجمة أَكبَرُ من النَّضْحِ ، ونَضَخَ المَاءُ: اشتَدَّ فَوَرَانُهُ فِي جَيشَانه وانفجاره مِنْ يَنْبوعِه. أَو النضْخ مَا كَانَ مِنْهُ من سُفْلٍ إِلى عُلْوٍ، وعَيْنٌ نضَّاخةٌ: تَجِيش بالماءِ، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ الرَّحْمَن ٦٦: أَي فوَّارَتَان". (٤)

فحاكَت شدّة احتكاك الخاء قوّة دَفق الماء من العين الفوّارة ، كما حاكَت رِقّة احتكاك الحاء رِقّة رَشّ الماء من العين النَضّاحة .

وبني هذا الفرق على أساس اختلاف صفتي صوتي الحاء والخاء؛ وفي ذلك يقول ابن جني:" النضح بالحاء غير معجمة للماء السخيف يخف أثره، وقالوا: النضخ بالخاء لما يقوَى أثره فيبُل الثوب ونحوه بللًا ظاهرًا؛ وذلك لأن الخاء أوفى صوتًا من الحاء. ألا ترى إلى غلظ الخاء ورقة الحاء؟ وقد ثبت في كتاب الخصائص من هذا الضرب ونحوه وما جرى مجراه وأحاط به شيء كثير. "(٥). فجعلوا الحاء – لرقَّتها– للماء الضعيف، والخاء –لغلظها– لما هو أقوى منه.(٦)

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٥) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٤٣٣)
(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ١٨٤)
(٣) التبيان ٩ / ٤٨٣ .
(٤) تاج العروس (٧/ ٣٥٧)
(٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢/ ١٩) ، وينظر: الخصائص ٢/١٥٧وما بعدها.
(٦) الخصائص (٢/ ١٦٠)

ولهذه العين النضّاخة ميزة عن غيرها من العيون المتدّفقة ،هي أنّ الماء فيها يتفجّر (صُعُداً) أي يتدّفق باتجاه العلوّ لقوّته وشدّة اندفاعه ، وفي هذا إشارة إلى الخّير الوافر ، والنعم الممتعة والمنظر الحسن الذي يَفيض على أهل الجنة ، وعليه فصعود الماء إلى أعلى شرط في الوصف بالنضخ ، وليس قوّة الماء فحسب(١)

وفرق بعضهم على أساس عدم وجود الفُرَج، " قال الْأَصْمَعِي: النَّضْخ: الَّذِي لَيْسَ بَينه فُرَج، والنَّضْح أرقّ مِنْهُ".(٢)

بينما جعل بعضهم الفرق على أساس وجود الأثر وبقائه من عدمه قال الخليل:" ويقال: النَّضخ ما بَقِيَ له أَثَرَ، يقال: على ثَوبه نَضْخُ دَمٍ.(٣)

وقال ابن فارس:" يَقُولُونَ: النَّضْخُ كَاللَّطْخِ مِنَ الشَّيْءِ يُبْقَى لَهُ أَثَرٌ. وَنَضَخَ ثَوْبَهُ بِالطِّيبِ."(٤)

وفي النهاية: "وَقِيلَ: هُوَ(أي النضخ) كاللَّطْخ يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ. قَالُوا: وَهُوَ أَكْثَرُ مِنَ النَّضْح، بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ. وَقِيلَ: هُوَ بِالْخَاءِ المعجمة فيما نحن كالطِّيب."(٥)

ويمكن من خلال ما سبق القول بأن الصفات الدلالية الفارقة بين هذين اللفظين هي:

النَّضْخِ الْأَثَرُ يَبْقَى فِي الثَّوْبِ وَالْجَسَدِ وَبِالْمُهْمَلَةِ الْفِعْلُ نَفْسُهُ.

النَّضْخِ مَا فُعِلَ تَعَمُّدًا وَبِالْمُهْمَلَةِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ.

النَّضْخُ شِدَّة فَوْرِ المَاء وَبِالْمُهْمَلَةِ أقل.

النَّضْخ: الَّذِي لَيْسَ بَينه فُرَج، والنَّضْح الَّذِي بَينه فُرَج فهو أرقّ مِنْهُ،

---

(١) التفسير الكبير١٠/ ٣٧٩/٢٩ .

(٢) تهذيب اللغة (٤/ ١٢٥)

(٣) العين (٣/ ١٠٦) تهذيب اللغة (٤/ ١٢٥)

(٤) مقاييس اللغة (٥/ ٤٣٨)

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٧٠)

المبحث الحادي عشر : مجال ما يخص النبات.

❖ الشَّجَر – النَّجْم – الغيضة

قال الهروي:" الشَّجَرُ مِنَ النَّبَاتِ مَا قَامَ عَلَى سَاقٍ أَوْ سَمَا بِنَفْسِهِ دَقَّ أَوْ جَلَّ، قَاوَمَ الشِّتَاءَ أَوْ عَجَزَ عَنْهُ، الْوَاحِدَةُ بِهَاءٍ .....وَخِلَافُهُ نَجْمٌ."(١)

وقال :" الْغَيْضَة بِالْفَتْحِ: الْأَجَمَة وَمُجْتَمَع الشَّجَرِ." (٢)

يجمع بين هذه الكلمات معنى دلالي عام هو الدلالة على النبات.

إلا أن هناك صفة دلالية فارقة بينها، هي أن: الشجر: له ساق. والنجم: لا ساق له، وهو ما ذكره أكثر أهل اللغة والتفسير:

يقول الأزهري في حديثه عن قوله-ﷻ-: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ الرحمن:٦ أن "أهل اللُّغَة وَأَكْثر أهل التَّفْسِير قَالُوا: النَّجم: كل مَا نَبَتَ على وَجه الأَرْض مِمَّا لَيْسَ لَهُ سَاق."(٣) فالنَّجْمُ مِنْ النَّبَاتِ مَا لَا سَاقَ لَهُ، وَالشَّجَرُ مَا لَهُ سَاقٌ يَعْظُمُ وَيَقُومُ بِهِ (٤)؛ قال القرطبي:" قال ابن عباس وغيره: النجم مالا ساق له والشجر ماله سَاقٌ." (٥)وذكر ذلك كثير من العلماء.(٦)

وقيل إن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الظهور والطلوع ؛ ومن ذلك نجم النجم طلع ونجم السن والقرن طلعا . وكل ما ظهر وطلع فقد نجم.(٧)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٥٩٨)

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦٤٨)

(٣) تهذيب اللغة (١١/ ٨٨)

(٤) المصباح المنير (٢/ ٥٩٥)

(٥) تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٣)

(٦) الدر المصون (٥/ ٦٥) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٤٩١) ، المفردات (ص: ٧٩٢) ، المصباح المنير (٢/ ٥٩٥)

(٧) المقاييس ٣٩٦/٥ (نجم) ، والمفردات (ص: ٧٩٢) ، واللسان ٤٣٥٦/٦

وعليه: فالنجم: النباتُ الذي لا ساقَ لـه.(١) فَهُـوَ مُتَّصِـلٌ بِـالتُّرَابِ ، وَالشَّجَرُ: النَّبَاتُ الَّذِي لَهُ سَاقٌ وَارْتِفَاعٌ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ.(٢)

فالنَّجْمُ: العشب والبقل مما لا ساق له من النبات، بل ينبـت علـى وجـه الأرض، وَالشَّجَرُ: ما قام على ساق،(٣)

أما الْغَيْضَة: فهي جمَاعَة الشّجر(٤) أي الشَّجَر الْمُلْتَفّ.(٥)

جاء في القاموس : "الغَيْضَةُ، بالفتح: الأجَمَةُ، ومُجْتَمَعُ الشَّجَرِ في مَغِيضِ ماءٍ." (٦)

ولعل الاعتماد على الاشتقاق يمكننا من التفرقة بين الكلمات؛ يقول ابـن فارس: " النُّونُ وَالْجِيمُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى طُلُوعٍ وَظُهُورٍ. .... وَالنَّجْمُ مِنَ النَّبَاتِ: مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ سَاقٌ، مِنْ نَجَمَ، إِذَا طَلَعَ."(٧)

ويقول ابن سيده:"والنَّجْم من النَّبَات: مَا نجم على غير سَاق، وتسطح فَلم ينْهض."(٨)

وقال في الشِّينُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ:" أَصْلَانِ مُتَدَاخِلَانِ، يَقْـرُبُ بَعْضُـهُمَا مِـنْ بَعْضٍ، وَلَا يَخْلُو مَعْنَاهُمَا مِنْ تَدَاخُلِ الشَّيْءِ بَعْضِهِ فِي بَعْضٍ، وَمِنْ عُلُوٍّ فِي شَيْءٍ

---

(١) المحرر الوجيز (٥/ ٢٢٤) ، تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٠) ، الدر المنثور (٦/ ١٩١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥/ ٣٤٦)

(٢) التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٣٦)

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٣٦)، النكت في القرآن الكـريم (ص: ٤٧٦)، التفسـير الحديث (٦/ ٩١)، معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن (٥/ ٢٨)

(٤) المخصص (٣/ ١٧٥)

(٥) العين (٤/ ٤٣١) تهذيب اللغة (١١/ ١٥٤)،فتح الباري (٨/ ٤٩٧) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٦/ ١٨٦٨)

(٦) القاموس المحيط (ص: ٦٥٠)، تاج العروس (١٨/ ٤٧٣)

(٧) مقاييس اللغة (٥/ ٣٩٦) ، (٥/ ٣٩٧)

(٨) المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ٤٦٩)

وَارْتِفَاعٍ. .... شَجَرَةٌ، وَهِيَ لَا تَخْلُو مِن ارْتِفَاعٍ وَتَدَاخُلِ أَغْصَانٍ. ..... وَالشَّجَرُ: كُلُّ نَبْتٍ لَهُ سَاقٌ".(١)

وقال في الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالضَّادُ :" أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى نُقْصَانٍ فِي شَيْءٍ، وَغُمُوضٍ وَقِلَّةٍ. .... وَأَمَّا الْغُمُوضُ فَالْغَيْضَةُ: الْأَجَمَةُ، سُمِّيَتْ لِغُمُوضِهَا، وَلِأَنَّ السَّائِرَ فِيهَا لَا يَكَادُ يُرَى".(٢)

❖ **الحشيش – العشب – الْكَلَا – الكلأ**

قال الهروي:" الْحَشِيشَ مُخْتَصٌّ بِالْيَابِسِ. وَالْعُشْبُ بِالضَّمِّ وَ الْكَلَا مَقْصُورًا مُخْتَصَّانِ بِالرَّطْبِ، وَالْكَلَأُ بِالْهَمْزِ عَلَى زِنَةِ جَبَلٍ يَقَعُ عَلَى الْيَابِسِ وَالرَّطْبِ." (٣)

يجمع بين هذه الكلمات معنى دلالي عام هو الدلالة على أَسْمَاء النَّبَاتِ.

إلا أن هناك صفة دلالية فارقة بينها، وقد فرق الهروي بين العشب ، والكلا مقصوراً ، والحشيش ، والكلأ بِالْهَمْزِ ؛ فذكر أن العشب وَالْكَلَا مَقْصُورًا مُخْتَصَّانِ بِالرَّطْبِ من النبات ، والحشيش فى اليابس ، والكلأ بِالْهَمْزِ يعم النوعين أى يطلق الكلأ على الرطب واليابس فهو يعم العشب وَالْكَلَا والحشيش، ويؤيده فى هذا التفريق قول الخليل:" والعشب: الكلأ الرطب" (٤)، وقول ابن فارس:" فالحشيش: النبات اليابس" (٥)، ويقول ابن سيده:" الحشيش يابس الكلأ ... والعشب جنس للخلى والحشيش فالخلى رطبه والحشيش يابسه هذا قول جمهور أهل اللغة، وقال بعضهم: الحشيش أخضر الكلأ ويابسه ، وهذا ليس بصحيح لأن موضوع هذه الكلمة في اللغة اليبس والتقبض".(٦) يقول ابن فارس:" الحاء

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٤٦)

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٤٠٥)

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٣٤)

(٤) العين ١ / ٢٦٢ .

(٥) مقاييس اللغة ٢ / ١٠ .

(٦) المحكم والمحيط الأعظم ج٢/ص٤٨٥ لسان العرب ج٦/ص٢٨٣

والشين أصل واحد وهو نبات أو غيره يجف ثم يستعار هذا في غيره والمعنى واحد؛ فالحشيش النبات اليابس، والمحش من الناس الصغير كأنه قد يبس فصغر ..... ويقال: حشت اليد إذا يبست كأنها شبهت بالحشيش اليابس ، وأحشت الحامل إذا جاوزت وقت الولادة ويبس الولد في بطنها".(١)

وذكر كثير من العلماء[٢] أن الكلأ يشمل النبات رطبه ويابسه، مما يؤيد أن الكلأ أعم من العشب والحشيش؛ يقول الخليل: "والكلأ: العشب رطبه ويابسه."[٣]

وفي التاج:" (والكَلأُ كجَبَلٍ) ، عِنْد الْعَرَب يَقع على (العُشْب) وَهُوَ الرُّطْبُ، وعَلَى العُرْوَةِ (والشَّجَرِ) والنَّصِيِّ والصِّلِّيَانِ، وَقيل: الكَلأُ مقصورٌ مهموزٌ: مَا يُرْعَى، وَقيل: الكَلأُ: العُشْبُ (رَطْبَه وَيَابسُه).(٤)

المبحث الثاني عشر: مجال الجماد.

ورد في هذا المجال خمسة كلمات تشترك في كونها أوعية للماء، وبيانها كالآتي:

❖ الدَّلْو والسَّجْل

قال الهروي:" "السَّجْل وَالذَّنُوب لَا يُسْتَعْمَلَانِ إِلَّا فِي الدَّلْوِ الَّتِي فِيهَا الْمَاءُ".[٥]

يفرق الهروي بين السجل والذنوب وبين الدلو فالسَّجْل وَالذَّنُوب لَا يُسْتَعْمَلَانِ إِلَّا فِي الدَّلْوِ الَّتِي فِيهَا الْمَاءُ ولا يقال لها وهى فارغة سجل ولا ذنوب.

---

(١) مقاييس اللغة ج٢/ص١٠، ص١١، ص١٢

(٢) ينظر: مقاييس اللغة ٥ / ١٣٢ ، والنهاية) ٤ / ١٩٤ ، واللسان ١ / ١٤٨ ، والمصباح المنير ٢ / ٥٤٠ ، وتاج العروس ١ / ٤٠٤ .

(٣) العين ٥ / ٤٠٨ .

(٤) تاج العروس (١/ ٤٠٤) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (٢/ ٦٨)

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٤٦١)

وعلى هذا التفريق كثير من العلماء، ففي التهذيب عن " ابن السكيت: السجل: ذَكَرٌ، وهو الدلو ملآن ماءً، ولا يقال له وهو فارغ سجل ولا ذنوب"[١].

وقال الثعالبي: " لا يقال للدلو سَجْل: إلا ما دام فيه ماء قل أو كثر." [٢]

❖ الذنوب والسجل

قال الهروي:" السَّجْلُ الدَّلْوُ فِيهِ الْمَاءُ، قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ، وَالذَّنُوبُ يُؤَنَّثُ، وَهُوَ مَا مُلِئَ مَاءً." [٣]

يجمع بين هذين اللفظين معنى دلالي عام، وهو أنهما وعاء للماء. لكن بينهما صفة دلالية فارقة ذكرها الهروي ؛ فالسجل هو الدلو إذا كان فيه ماء قل أم كثر ، والذنوب الدلو المليء ماء.

قيل:" السجل هو الدلو إذا كان فيه ماء قل أم كثر ، والذنوب الدلو المليء ماء[٤]

وقال الخليل:" والذنوب ملء دلو من ماء" [٥]. وقال فى السجل:" السجل ملء الدلو."[٦] ولم يحدد الخليل الفرق بينهما فكلاهما مملوء بالماء .

أما الأزهرى فينقل عن ابن السكيت أنها فيها ماء قريب من الملء حيث يقول :"وقال ابن السكيت: الذنوب فيها ماء قريب من الملء" [٧] وينقل عن ابن السكيت فى السجل فيقول:" السجل... الدلو ملآن، ولا يقال له وهو فارغ سجل ولا ذنوب." [٨]

---

(١) التهذيب ١٠ / ٣٠٩ ، وينظر: الميسر ١ / ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٢) فقه اللغة (٤٧/١). وينظر: كفاية المتحفظ (٧٥)
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٤٦١)
(٤) الميسر ١ / ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٥) العين ٨ / ١٩٠ .
(٦) العين٦ / ٥٣ .
(٧) التهذيب ١٤ / ٣١٦ .
(٨) التهذيب ١٠ / ٣٠٩ .

ويفهم من كلامه أن السجل الدلو المليء بالماء ، والذنوب فيه ماء قريب من الملء ، ويؤيد ابن منظور قول ابن السكيت فى ذلك حيث يقول ابن منظور: " قال ابن بري: السجل اسمها ملأى ماء، والذنوب إنما يكون فيها مثل نصفها ماء. "[١]

ولكن الجوهري يجعل الذنوب الدلو المليء بالماء ، والسجل الدلو إذا كان فيه ماء قل أم كثر ، حيث يقول: " السجل مذكر ، وهو الدلو إذا كان فيه ماء ، قل أو كثر ، ولا يقال لها وهي فارغة : سجل ولا ذنوب " (٢) ، ويقول في الذنوب : " والذنوب : الدلو الملأى ماء . وقال ابن السكيت : فيها قريب من الملء تؤنث وتذكر . لا يقال لها وهي فارغة ذنوب" (٣)

ويلاحظ على الجوهري نقله رأي ابن السكيت ، مما يؤيد أن السجل فيها ماء أكثر من الذنوب.

❖ الطَّوِيّ والقليب

قال الهروي:" قالَ التُّورِبِشْتِيُّ: فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ التَّوْفِيقُ بَيْنَ الطَّوِيِّ وَالْقَلِيبِ الْبِئْرِ الَّذِي لَمْ تُطْوَ؟ قُلْتُ: يُحْتَمَلُ أَنَّ الرَّاوِيَ رَوَاهُ بِالْمَعْنَى وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا " [٤]

وقال:" الْقَلِيبِ: وَهُوَ الْبِئْرُ قَبْلَ أَنْ تُطْوَى" (٥)

نقل الهروي كلام التوربشتى في التفرقة بين الطوي والقليب؛ قال التوربشتي : " ومنه قول أبي طلحة – رضي الله عنه – في حديث : (وقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث فخبث)[٦] الطوي : البئر المطوية بالحجارة أو غيرها

---

(١) لسان العرب ١١ / ٣٢٥ .
(٢) الصحاح ٤ / ١٧٢٥ .
(٣) الصحاح ١ / ١٢٩ .
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٥٥٣)
(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٧٣٩)
(٦) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب المغازى ، باب قتل أبى جهل ، رقم الحديث ٣٧٥٧ – ٤ / ١٤١٦ .

... وفي الحديث أيضًا: (فألقوا في قليب بدر) [١] فإن قيل: كيف التوفيق بين الطوى والقليب؟ والقليب : البئر التي لم تطو ! قلنا : يحتمل أن الراوي رواه بالمعنى ، ولم يدر أن بينهما فرقًا ، ويحتمل أن بعضهم ألقى في طوي وبعضهم في قليب " [٢] .

وقد ذكر التوربشتى أن (الطوي) : البئر المطوية وأنه قد ورد في الحديث (القليب)، والقليب : البئر التي لم تطو ، ثم يوفق بين الروايتين فيحتمل أن الراوي رواه بالمعنى ولم يدر الفرق بينهما ، ويحتمل احتمالاً آخر، وهو أن بعضهم ألقى في طوي، وبعضهم في قليب.

هذا وقد فرق كثير من العلماء [٣] بين الطوي والقليب ، حيث يقول الخليل: " والطوي : البئر المطوية " [٤]. ويقول في القليب: "والقليب: البئر قبل أن تطوى" [٥]

وقال ابن سيده في الطوي:" والطوي: البئر المطوية " [٦]. وقال في القليب:" والقليب البئر ما كانت ، والقليب : البئر قبل أن تطوى ، وقيل : هي العادية القديمة التي لا يعلم لها رب ولا حافر تكون بالبرارى تذكر وتؤنث . وقال ابن الأعرابي : القليب ما كان فيه عين وإلا فلا ، والجمع أقلبة وقُلُب" [٧].

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الجنة ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار ، رقم الحديث ٢٨٧٤ ج ٤ / ٢٢٠٣ .
(٢) ينظر : الميسر ٣ / ٩٠٨ .
(٣) ينظر : مقاييس اللغة ٥/ ١٧ ، ١٨ ، وتفسير غريب ما فى الصحيحين ص ٢٤٢ ، وأساس البلاغة ص ٥١٨ .
(٤) العين ٧ / ٤٦٦ .
(٥) العين ٥ / ١٧١ .
(٦) المحكم ٩ / ٢٥٤ .
(٧) المحكم ٦ / ٤٢٥ .

وقال ابن منظور:" والقليب البئر ما كانت. والقليب البئر العادية القديمة مطوية كانت أو غير مطوية . ابن شميل : القَليب: اسمٌ مِن أَسمَاء الرَّكيّ مطويّةً أَو غير مطويّة، ذَات مَاء أَو غير ذَات مَاء جَفْراً أَو غيرَ جَفْر.وقال شمر : القليب : اسمٌ مِن أَسمَاء الْبِئْر البَدِيء والعاديّة، وَلَا يُخَصّ بهَا العاديّة. قال: وسميت قليبًا؛ لأنه قلب ترابها ، وقال ابن الأعرابي: القليب ما كان فيه عين وإلا فلا ، والجمع أقلبة" (١) .

ويفهم من كلام ابن منظور أن القليب البئر القديمة مطوية كانت أم غير مطوية، وعلى هذا لم تجتمع كلمة العلماء في التفريق بين القليب والطوي، ولهذا يقول النووي:" قوله: سحبوا فألقوا في قليب بدر ، وفي الرواية الأخرى : في طوي من أطواء بدر والقليب ، والطوي بمعنى وهي البئر المطوية بالحجارة"(٢).

وعلى هذا فإن القليب أعم من الطوي ، فهو يطلق على البئر القديمة مطوية كانت أم غير مطوية ، ويتبين مما سبق أن الاستعمال قد يسوي بين الألفاظ، ويذيب الفروق بينها.

المبحث الثالث عشر: مجال ما يخص الحرب.

❖ الراية واللواء

قال الهروي:" الرَّايَةُ الْعَلَمُ الصَّغِيرُ وَاللِّوَاءُ الْعَلَمُ الْكَبِيرُ. قُلْتُ: وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ: " « بِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ، وَآدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ): وَكَذَا الْحَاكِمُ." (٣)

فرق الهروي بين (الراية) و(اللواء) من جهة صفات المعنيين؛ فالرَّايَةُ عنده الْعَلَمُ الصَّغِيرُ، واللواء فالْعَلَمُ الْكَبِيرُ مستدلًا بحديث «بِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ، وَآدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

---

(١) اللسان ١ / ٦٨٩ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ١٧ / ٢٠٧ .

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٥٠٩)

وذكر بعض العلماء عكس ذلك قال المطرزي:" (الرَّايَةُ) عَلَمُ الْجَيْشِ وَتُكْنَى أُمَّ الْحَرْبِ وَهِيَ فَوْقَ اللِّوَاءِ" (١)، وقال أيضاً:"(اللِّوَاءُ) عَلَمُ الْجَيْشِ وَهُوَ دُونَ الرَّايَةِ لِأَنَّهُ شُقَّةُ ثَوْبٍ تُلْوَى وَتُشَدُّ إلَى عُودِ الرُّمْحِ". (٢)

وقال التوربشتي : " الراية : العلم الكبير، ..... واللواء دون ذلك ، فالراية هي التي يتولاها صاحب الحرب ، ويقاتل عليها ، وإليها تميل المقاتلة ، واللواء علامة كبكبة (٣) الأمير تدور معه حيث دارت. " (٤)

وقال ابن حجر::" اللِّوَاءُ بِكَسْرِ اللَّامِ وَالْمَدِّ هِيَ الرَّايَةُ وَيُسَمَّى أَيْضًا الْعَلَمُ وَكَانَ الْأَصْلُ أَنْ يُمْسِكَهَا رَئِيسُ الْجَيْشِ ثُمَّ صَارَتْ تُحْمَلُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ اللِّوَاءُ غَيْرُ الرَّايَةِ فَاللِّوَاءُ مَا يُعْقَدُ فِي طَرَفِ الرُّمْحِ وَيُلْوَى عَلَيْهِ وَالرَّايَةُ مَا يُعْقَدُ فِيهِ وَيُتْرَكُ حَتَّى تَصْفِقَهُ الرِّيَاحُ وَقِيلَ اللِّوَاءُ دُونَ الرَّايَةِ وَقِيلَ اللِّوَاءُ الْعَلَمُ الضَّخْمُ وَالْعَلَمُ عَلَامَةٌ لِمَحِلِّ الْأَمِيرِ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ وَالرَّايَةُ يَتَوَلَّاهَا صَاحِبُ الْحَرْبِ". (٥)

وفسر ابن الأثير اللواء بالراية قال:" اللِّوَاء: الرَّايَة، وَلَا يُمْسِكُها إلاَّ صاحبُ الجَيْش".(٦)

ويذهب البعلي إلى أنهما مترادفان حيث قال:" اللواء: راية لا يحملها إلا صاحب جيش الحرب أو صاحب دعوة الجيش والناس له تبع، وأما الرايات فجمع راية، قال الجوهري (٧) وغيره: الراية: العلم ، وقيل: الراية : اللواء: فيكون على هذا مترادفًا"(٨).

---

(١) المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٢٠٤) ، و ينظر : المصباح المنير ٢ / ٥٦١ .
(٢) المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٤٣٢)
(٣) الكبكبة : الجماعة . ينظر : اللسان ١ / ٦٩٧ .
(٤) الميسر ٣ / ٨٩٠ .
(٥) فتح الباري لابن حجر (٦/ ١٢٦)
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٧٩)
(٧) ينظر : الصحاح ٦ / ٢٣٦٤ .
(٨) المطلع على أبواب المقنع ص ٢١٤ .

فعلى هذا فإن الراية واللواء يستعملان أحدهما مكان الآخر، ومما يؤيد ذلك قول الحربى: "قوله:(رايات الأنصار)(١) الواحدة راية، وهى أعلام لكل فريق، واللواء للأمر الأعظم، وقد يسمى اللواء راية كما قيل : كانت راية علىّ يوم صفين حمراء وراية خالد سوداء " (٢).

❖ الغنيمة والفيء والنفل

قال الهروي:" الْفَيْءُ بِالْهَمْزَةِ ؛ مَا نِيلَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ بَعْدَ مَا تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتَصِيرَ الدَّارُ دَارَ الْإِسْلَامِ، .... وَالْغَنِيمَةُ مَا نِيلَ مِنْهُمْ عَنْوَةً وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ، ... وَالنَّفَلُ مَا يَنْفِلُ الْغَازِي ؛ أَيْ يُعْطَاهُ زَائِدًا عَلَى سَهْمِهِ". (٣)

فرق الهروي في نصه بين كلمات ثلاث تشترك في الدلالة على معنى عام هو مَا ينال مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وقد فرق كثير من العلماء بينها يقول الأزهري:" والغَنيمة: الفَيْءُ، قلت: الغنيمةُ مَا أُوجِفَ عَلَيْهِ بِالْخَيْلِ والرِّكاب من أَموال الْمُشْرِكين وأُخذ قَسْراً ....وَأما الفَيْءُ فَهُوَ مَا أَفاءَ الله من أَمْوَال الْكفَّار على الْمُسلمين بِلَا حرْبٍ وَلَا إِيجافٍ عَلَيْهِ بخيْل وركاب"(٤) ويقول العسكري :" الغنيمة اسْم مَا أخذ من أَمْوَال الْمُشْرِكين بِقِتَال، والفيء مَا أَخذ من أموالهم بِقِتَال وَغير قتال إِذا كَانَ سَبَب أَخذه الْكفْر ولِهَذَا قَالَ أَصْحَابنَا إِن الْجِزْيَة وَالْخَرَاج من الْفَيْء."(٥)

وقد ذكر الراغب وجهاً آخر في التفريق حيث يقول:" ومنهم من فَرَقَ بينها من حيثُ العمومُ والخصوصُ، فقال: الغَنِيمَةُ ما حَصَلَ مستَغْنَماً بِتَعَبٍ كان أو غَيْرِ تَعَبٍ، وباستحقاقٍ كان أو غيرِ استحقاقٍ، وقبل الظَّفَرِ كان أو بَعْدَهُ. والنَّفَلُ: ما

---

(١) مجمع الزوائد ٥ / ٣٨٦ .
(٢) غريب الحديث للحربى ٢ / ٧٧٦ .
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٤١٤)
(٤) تهذيب اللغة (٨/ ١٤١)
(٥) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ١٧٠)

يَحْصُلُ للإنسانِ قبْلَ القِسْمَةِ من جُمْلَةِ الغَنِيمَةِ، وقيل: هو ما يَحْصُلُ للمسلمين بغير قتالٍ، وهو الفَيْءُ"(١)

ويقول السبكي:" الغنيمة : ما نيل من أهل الشرك عنوة والحرب قائمة بخلاف الفيء فإنه ما أخذ منهم بعد أن تضع الحرب أوزارها"(٢)

وممن ذكر الفرق بينهما أيضاً : ابن منظور(٣) والزبيدي(٤) ونور الدين الجزائري"(٥)

والدلالة الأصلية للنفل الزيادة ؛ يقول ابن فارس:" النون الفاء واللام أصل صحيح يدل على عطاء وإعطاء..... ومن الباب النفل الغنم والجمع أنفال وذلك أن الإمام ينفل المحاربين أي يعطيهم ما غنموه "(٦)

وجاء في معاجم اللغة أن النَّفَل الغُنْم وجمعه الأَنفال ونَفَّلْتُ فلاناً أَعْطَيْتُه نَفْلاً وغُنْماً والإمام يُنَفِّل الجُنْدَ إذا جَعل لهم ما غَنِموا وقال الله -ﷻ-:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ ﴾(٧) قال: الأنفال الغَنائم واحدها نَفَل.....قلت وجماع مَعنى النَّفل والنافلة ما كان زيادةً على الأَصل سُمِّيت الغَنائم أَنفالاً لأنّ المسلمين فُضِّلُوا على سائر الأُمم الذين لم تَحِلّ لهم الغَنائم. (٨) ومن هذا يتبين أن الغنيمة والفيء والنفل

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص٥٠٤

(٢) المنهل ج١/١٣٦

(٣) انظر: لسان العرب (١٢/ ٤٤٦)

(٤) انظر: تاج العروس (٣٣/ ١٨٨)

(٥) .انظر: فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات ص١٨٥

(٦) مقاييس اللغة ج٥/ص٤٥٥،٤٥٦

(٧) سورة الأنفال الأية: :١

(٨) تهذيب اللغة ج١٥/ص٢٥٥،٢٥٦،٢٥٧وينظر: تاج العروس ج٣١/ص١٦و أساس البلاغة ج١/ص٦٤٩و مختار الصحاح ج١/ص٢٨١و المحكم ج١٠/ص٣٨٠و لسان العرب ج١١/ص٦٧٠،٦٧٣،٦٧٢والمصباح المنير ج٢/ص٦١٩ و المفردات ج١/ص٥٠٣ والمعجم الوسيط ج٢/ص٩٤٢

بينها فرق في المعنى وهذا راجع إلى اشتقاق كل منها . وقد أرجع الراغب الفرق بينها إلى العموم والخصوص.

المبحث الرابع عشر

مجال الفرق بين لفظين من مادة واحدة لاختلاف الحركة أو الصيغة

❖ الجد والجد

قال الهروي :" «وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» (١) : الْمَشْهُورُ فَتَحُ الْجِيمِ، بِمَعْنَى الْعَظَمَةِ أَوِ الْحَظِّ أَوِ الْغِنَى أَوِ النَّسَبِ ..... وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْمَعْنَى لَا يُتَوَصَّلُ إِلَى ثَوَابِ اللَّهِ -ﷻ- فِي الْآخِرَةِ بِالْجَدِّ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِالْجِدِّ بِالطَّاعَةِ اهـ. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ .... بِكَسْرِ الْجِيمِ، فَالْمَعْنَى لَا يَنْفَعُهُ مُجَرَّدُ جِدِّهِ وَجُهْدِهِ، وَإِنَّمَا يَنْفَعُهُ التَّوْفِيقُ وَالْقَبُولُ مِنْكَ بِعَمَلِهِ." (٢)

فرق الهروي بين الجد بفَتَح الْجِيمِ وبين الجد بِكَسْرِ الْجِيمِ؛ بفَتَح الْجِيمِ، بِمَعْنَى الْعَظَمَةِ أَوِ الْحَظِّ أَوِ الْغِنَى أَوِ النَّسَبِ ، وبِكَسْرِ الْجِيمِ، معناه الجهد.

وقد ذهب علماء اللغة إلى التفريق بينهما ؛ قال ابن السكيت:" والجد: أبو الأب وأبو الأم، والجد: العظمة، من قوله -ﷻ-: ﴿ جَدُّ رَبِّنَا﴾(٣)، أي: عظمة ربنا، والجد: الحظ والبخت، ومنه قوله: (لا ينفع ذا الجد منك الجد)، أي: من كان حظه في الدنيا لم ينفعه ذلك عندك في الآخرة، والجد: بكسر الجيم: الانكماش في الأمر، يقال: جددت في الأمر فأنا أجد فيه جدا، وأجد جدا أيضا "(٤).

---

(١) فى الحديث، عن أبى سعيد الخدرى؛ قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال:"... اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد " صحيح مسلم – كتاب الصلاة – باب ما يقال إذا رفع رأسه من الركوع – حديث رقم (٤٧٧).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٧١٢)

(٣) سورة الجن: الآية (٣).

(٤) إصلاح المنطق: صـ٢٢ – ٢٣.

وفي القاموس:" الجد: أبو الأب وأبو الأم... والبخت والحظ والحظوة وشاطيء النهر... وبالكسر: الاجتهاد في الأمر، وضد الهزل "(١).

" وعن ابن السكيت: وجددت بالأمر جدا: حظيت به خيرا كان أو شرا... والجد، بالكسر الاجتهاد في الأمر... وقال الأصمعي: أجد الرجل في أمره يجد إذا بلغ فيه جده وجد لغة ومنه يقال: فلان جاد مجد، أي: مجتهد، وقال: أجد يجد إذا صار ذا جد واجتهاد "(٢).

ويقول الفراء في قوله -ﷻ- ﴿ وَأَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا﴾ (٣) قال: جلال ربنا(٤)، وقال الزجاج:" تعالى جلال ربنا وعظمته عن أن يتخذ صاحبة أو ولدا."(٥)

" وقال أبو عبيد: الجد: بفتح الجيم لا غير، وهو الغنى والحظ في الرزق... وقد زعم بعض الناس أنه إنما هو (ولا ينفع ذا الجد) بكسر الجيم، والجد إنما هو الاجتهاد بالعمل، وهذا التأويل خلاف ما دعا الله -ﷻ- إليه المؤمنين ووصفهم به..."(٦).

يقول السيوطي:"ولا ينفع ذا الجد: بفتح الجيم في الأشهر،وهو الحظ، والعظمة، والسلطان، أي: لا ينفع صاحب ذلك حظه، أي: لا ينجيه حظه منك، وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح، وقيل: بالكسر، أي: لا ينفع ذا الاجتهاد اجتهاده، وإنما ينفعه وينجيه رحمتك..."(٧).

---

(١) القاموس ص٣٤٦.
(٢) تاج العروس: (٤٧٣/٧ – ٤٧٧).
(٣) سورة الجن: الآية (٣).
(٤) معاني القرآن، للفراء: ١٩٢/٣.
(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٤/٥.
(٦) غريب الحديث، لأبى عبيد ٢٥٧/١ – ٢٥٨.
(٧) الديباج: ١٧٢/٢.

ومن هنا يتضح الفرق بين (الجد) و (الجـد)، وبهـذا قـال ابـن دريـد والأزهرى والجوهرى وابن منظور والفيومى(١) وغيرهم.

❖ **الخَلَف والخَلْف**

قال الهروي :" خَلْف بِسُكُونِ اللَّامِ مَعَ فَتْحِ الْخَاءِ الرَّدِيءُ مِـنَ الْأَعْقَـاب، أَوْ وَلَدُ السُّوءِ كَعَدْلٍ وَعُدُولٍ. .... وَالْخَلَفُ بِفَتْحَتَيْنِ يُجْمَعُ عَلَى أَخْلَافٍ كَمَا يُقَـالُ: سَلَفٌ وَأَسْلَافٌ وَهُوَ الصَّالِحُ مِنْهُمْ". (٢)

يفرق الهروي بين (الخَلْف) بِسُكُونِ اللَّامِ وَ(الْخَلَـف) بِفَتْحَتَـيْنِ؛ بِسُـكُونِ اللَّامِ: الرَّدِيءُ مِنَ الْأَعْقَابِ، أَوْ وَلَدُ السُّوءِ ، وبِفَتْحَتَيْنِ الصَّالِحُ مِنْهُمْ.

وذهب الخليل إلى التفريق بينهما فقال:" والخَلْف: خَلْف سوء بعد أبيه. قال لبيد: [٣]

ذَهَبَ الَّذينَ يُعاشُ في أَكنافِهِم ∴ وَبَقيتُ في خَلفٍ كَجِلدِ الأَجرَبِ

والخَلَف: من الصالحين، لا يجوز أن يقال: من الأشرار خَلَـف، ولا مـن الأخيار خَلْفٌ. وفى الحديث[٤] في الصالحين:(كل خلف عدو له) " [٥]

وكذا فرق بين (الخَلَف) و(الخَلْف) كثير من العلماء. [٦]

---

(١) ينظر: الجمهرة: ٨٧/١، والتهـذيب: ٢٤٥/١٠ – ٢٤٦، والصـحاح: ١٤/٣، واللسـان: ١٠٧/٣ – ١٠٨، والمصباح: ٩٢/١.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٤١)

(٣) البيت من بحر الكامل فى ديوانه ص ٣٤ .

(٤) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى فى كتاب الشهادات ، باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث ، رقم الحديث ٢٠٧٠٠ – ١٠ / ٢٠٩

(٥) العين ٤ / ٢٦٦ .

(٦) ينظر : فصيح ثعلب ص ٣٠٤ ، وجمهرة اللغة ١ / ٦١٥ ، والأمالى للقـالى ١ / ١٥٩ ، والفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى ص ٢٥٧ ، وتفسير ابـن زمنـين ٢/ ١٥١ ، ودرة الغواص ص ٢١٥ ، وشرح الفصيح لابن هشام اللخمى ص ١٧٩ ، والنهاية ٢ / ٦٦ .

ولكن ورد استعمال (الخَلَف) و(الخَلْف) بتحريك اللام وتسكينها في الصالح والطالح حيث يقول الطبري :" هو خَلَف صدق ، وخَلْف سوء ، وأكثر ما جاء المدح بفتح اللام ، وفي الذم بتسكينها ، وقد تحرك في الذم ، وتسكن في المدح ، ومن ذلك في تسكينها في المدح قول حسان (١)

لَنا القَدَمُ الأولى إلَيكَ وَخَلفُنا ∴ لِأَوَّلِنا في طاعَةِ اللَهِ تابِعُ

وأما في تسكين اللام في الذم فقول لبيد :

ذَهَبَ الَّذينَ يُعاشُ في أَكنافِهِم ∴ وَبَقيتُ في خَلفٍ كَجِلدِ الأَجرَبِ".(٢)

وجعل النووي الوجهين- الفتح والتسكين- لهجتين حيث يقول: " أهل اللغة: الخَلَف: ما صار عوضًا عن غيره ويستعمل فيمن خلف بخير أو بشر ، لكن يقال في الخير: بفتح اللام وإسكانها لغتان الفتح أشهر وأجود. وفي الشر بإسكانها عن الجمهور، وحكى أيضًا فتحها " [٣]؛ فقد رجح النووى الفتح في الخير الخير ، والتسكين في الشر ، وقد قال بهذين الوجهين الأزهري ، وابن سيده وتبعهما ابن منظور ، والزبيدى [٤] .

ولكن الأجود والأشهر التفريق بينهما كما ذهب إليه الجمهور .

ومما يؤيد التفريق بينهما قول ابن فارس: "والخَلَف: ما جاء بعد. ويقولون: هو خَلَف صدق من أبيه. وخَلَف سَوْء من أبيه، فإذا لم يذكروا صدقًا ولا سوْءًا قالوا للجيد خَلَف وللرديء: خَلْف قال الله-ﷻ-:[٥]﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ "[٦].

---

(١) البيت من بحر الطويل فى ديوانه ١ / ٢٦٧ .

(٢) ينظر : تفسير الطبرى ٩ / ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ١٦ / ٨٦ .

(٤) ينظر : التهذيب ٧ / ١٦٨ ، والمحكم ٥ / ١٩٧ ، واللسان ٩ / ٨٤ ، والتاج ٢٣ / ٢٤٥ ، ٢٤٦

(٥) سورة الأعراف من الآية ١٦٩ ، وسورة مريم من الآية ٥٩ .

(٦) مقاييس اللغة ٢ / ٢١٠ .

فعند الإطلاق يتضح الفرق بين الكلمتين؛ لذلك فإنهم يقولون للجيد خَلَف، وللرديء خَلْف، مما يؤكد التفريق بينهما إذا خلت القرائن التى تجيز استعمال الوجهين معًا فالسياق هو الفيصل فى فهم المراد من أحد الوجهين ، أما إذا انعدمت القرائن ، فيصرف المعنى المراد بحسب أصل اللغة في التفرقة بينهما .

❖ الجُهد والجَهد

قال الهروي:" الْجُهْدُ بِالضَّمِّ الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ وَبِالْفَتْحِ الْمَشَقَّةُ، وَقِيلَ: هُمَا لُغَتَانِ"(١)

يشير الهروي إلى وجود فرق في المعنى بين الجُهْد بالضم وبين الجَهْد بالفتح ؛فالْجُهْدُ بِالضَّمِّ الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ وَبِالْفَتْحِ الْمَشَقَّةُ ، وقد نص كثير من العلماء على وجود هذا الفرق، كما ذكر أن من العلماء من قال إنهما لغتان بمعنى واحد .

وممن قال بالفرق بينهما: الجوهري يقول:" قال الفراء: الجهد بالضم الطاقةُ. والجَهْدُ بالفتح من قولك: اجْهَدْ جَهْدَكَ في هذا الأمر، أي ابلُغ غايتك. ولا يقال اجْهَدْ جُهْدَكَ،والجَهْدُ: المشقَّةُ"(٢)

ويقول ابن سيده:"الجَهْدُ والجُهْدُ: الطَّاقَة، وَقيل: الجَهْدُ: الْمَشَقَّة، والجُهدُ: الطَّاقَة"(٣)

وكذلك ذكر القاضي عياض(٤) والراغب(٥) والرازي(٦) والنووي(٧) وابن منظور(٨) والفيومي، وغيرهم .(٩)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٣٥٣)
(٢) الصحاح (٢/ ٤٦٠)
(٣) المحكم (٤/ ١٥٣) المخصص (٣/ ٣٥٢)
(٤) مشارق الأنوار (١/ ١٦١)
(٥) المفردات (ص: ١٠٨)
(٦) مختار الصحاح (ص: ٦٣)
(٧) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٣٦)
(٨) لسان العرب (٣/ ١٣٣)
(٩) المصباح المنير ص٧١ ، وينظر: فتح الباري (٤/ ١٧) ،عمدة القاري (٨/ ٢٧٧) (٢١/ ٢٨)، التوقيف (ص: ١٣٣)، تاج العروس (٧/ ٥٣٤)

ومن هذا يتبين أن "الجُهد والجَهد" بالفتح والضم بينهما فرق في المعنى وهذا ما قال به كثير من العلماء.

❖ العَدْل والعِدْل

قال الهروي:"(أَوْ عَدْلَهُ) : بِفَتْحِ الْعَيْنِ مَا يُسَاوِي الشَّيْءَ مِنْ جِنْسِهِ، وَبِالْكَسْرِ هُوَ الْمِثْلُ".(١)

فرق الهروي بين (العَدْل) بالفتح، و(العِدْل) بالكسر، فجعل (العَدْل) بالفتح مصدرًا لمَا يُسَاوِي الشَّيْءَ مِنْ جِنْسِهِ ، وبالكسر اسمًا للمثل.

وفرق بين الصيغتين ثعلب حيث يقول: "وعِدْل الشيء :مثله، والعَدْل: القيمة"(٢)

وكذلك فرق بينهما الطبري حيث يقول: " العَدْل في كلام العرب- بالفتح - وهو: قدر الشيء من غير جنسه ، وأن العِدْل : هو قدره من جنسه ، وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : العَدْل مصدر من قول القائل : عدلت بهذا عدلاً حسنًا . قال: والعدل-أيضًا- بالفتح : المثل، ولكنهم فرقوا بين العدل في هذا وبين عدل المتاع بأن كسروا العين من عدِل المتاع، وفتحوها من قولهم: ﴿ وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾(٣)، وفرق بينهما أيضًا كثير من العلماء (٤) .

وقال التوربشتى في: " حديث أبى هريرة-رضي الله عنه- عن النبى- ﷺ-: (من تصدق بعَدْل تمرة ...) (٥) بفتح العين: وهو ما يعادل تمرة ، والعِدْل -

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٦٠٦)

(٢) فصيح ثعلب ص ٢٩٩ .

(٣) تفسير الطبرى ٧ / ٥٧ .

(٤) ينظر: تصحيح الفصيح ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، الصحاح ٤ / ١٧٦٠ ، ١٧٦١ ، المحرر الوجيز ١ / ١٣٩ ، المفردات ص ٥٥١ ، المصباح ٣٩٦/٢.

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الزكاة ، باب لا يقبل الله صدقة من غلول ، رقم الحديث ١٣٤٤ ج٢ / ٥١١ .

بالكسر: المثل، وبالفتح أصله مصدر قولك: عدلت بهذا عدلاً حسنًا تجعله اسمًا للمثل، لتفرق بينه وبين عِدْل المتاع ، كما قالوا : امرأة رَزَان وعجز رزين ، وقال الفراء (١) :" العدل- بالفتح- ما عدل الشيء من غير جنسه، وبالكسر المثل، وربما كسر بعض العرب العين في غير الجنس وكأنه منهم غلط." (٢)

وذهب بعض العلماء إلى عدم الفرق بينهما حيث يقول ابن الأنباري: " العَدْل والعِدْل: لغتان لا فرق بينهما بمنزلة السَّلم والسِّلم" (٣)، ويقول الزجاج:" قال بعضهم:(٤) عَدْل الشيء : مثله من جنسه ، وعَدْلُه مثله من غير جنسه - بفتح العين - وقال: إلا أن بعض العرب يغلط فيجعل العَدْل والعِدْل فى معنى المثل، وإن كان من غير جنس الأول ، قال البصريون: العَدْل والعِدْل في معنى المثل، والمعنى واحد، كان المثل من الجنس أو من غير الجنس، كما أن المثل ما كان من جنس الشيء ومن غير جنسه مِثْل، ولم يقولوا إن العرب غلطت، وليس إذا أخطأ مخطئ يوجب أن تقول: إن بعض العرب غلط " (٥).

فالزجاج يذهب إلى عدم التفريق بين (العَدْل) و(العِدْل)، ويأخذ على الفراء تغليطه للعرب فى التسوية بينهما، وتعميمه لتخطئة جميع العرب ، ويذكر أنه إذا أخطأ مخطئ يوجب أن يقول: إن بعض العرب غلط . وذهب كثير من العلماء (٦) إلى عدم التفريق بين (العَدْل) و(العِدْل).

---

(١) ينظر : معانى القرآن للفراء ١ / ٣٢٠ .
(٢) ينظر : الميسر ٢ / ٤٤١ .
(٣) الزاهر فى معانى كلمات الناس ١ / ١٤٦ .
(٤) يعنى الفراء . ينظر : معانى القرآن للفراء ١ / ٣٢٠ .
(٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٢٠٨ .
(٦) ينظر : تهذيب اللغة ٢ / ١٢٣ ، ١٢٤ ، والمحكم ٢ / ١٣ ، وتفسير القرطبى ٦ / ٣١٦ ، ولسان العرب ١١ / ٤٣٣، والبحر المحيط ١ / ٣٤٤ ، وتاج العروس ٢٩ / ٤٤٧ ، والفروق اللغوية فى كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبى- الدكتور عبد الله باز ص ١٤٠ .

❖ الهَدَم و الهَدْم

قال الهروي:" (الْهَدَم) بِفَتْحِ الدَّالِ وَتُسَكَّنُ.... وَهُوَ بِفَتْحِ الدَّالِ مَا يُهْدَمُ بِهِ، وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ: الْهَدَمُ بِالتَّحْرِيكِ الْبِنَاءُ الْمَهْدُومُ فَعَلٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، وَبِالسُّكُونِ الْفِعْلُ نَفْسُهُ."(١)

يشير الهروي إلى ما قيل من وجود فرق في المعنى بين الهدْم بسكون الدال ، وفتحها .

وقد نبه كثير من العلماء على هذا الفرق ، يقول ابن الأثير :"الْهَدَمُ بالتَّحريك: البِنَاءُ المَهْدُوم، فَعَلٌ بِمَعْنى مَفْعُول. وبالسُّكُون: الفِعْل نَفْسُه"(٢) ونقله ابن منظور : "الهَدْمُ قَلْعُ المَدَرِ، يَعْنِي الْبُيُوتَ، وَهُوَ فِعْلٌ مُجاوزٌ، .... والهَدَمُ، بِالتَّحْرِيكِ: مَا تَهدَّم مِنْ نَوَاحِي الْبِئْرِ فَسَقَطَ فِيه"(٣) وذكره العيني(٤) ، والمناوي(٥) وغيرهما (٦) .

ومن هذا يتبين أن "الهدْم" و"الهدَم " بينهما فرق في المعنى ، وهذا ما نبه عليه الهروي ووافق فيه العلماء .

❖ الخُطبة والخِطبة

قال الهروي:" الْخُطْبَةُ: الْمُرَاجَعَةُ فِي الْكَلَامِ، .... الْخُطْبَةَ بِالضَّمِّ مُخْتَصَّةٌ بِالْمَوْعِظَةِ، وَالْخِطْبَةِ بِالْكَسْرِ بِطَلَبِ الْمَرْأَةِ ".(٧)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١١٣٢)
(٢) النهاية (٥/ ٢٥٢)
(٣) لسان العرب (١٢/ ٦٠٣)
(٤) شرح أبي داود للعيني (٥/ ٤٦٢)
(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٨٤) ، فيض القدير (٢/ ١٤٨)
(٦) ينظر: عون المعبود (٤/ ٢٨٧) ، تحفة الأحوذي (٤/ ١٤٦) ، مرعاة المفاتيح (٥/ ٢٣٧)، المنهل ج٨/٢١٢
(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ١٨٣٥)

فرق الهروي بين (الخُطبة) بالضم، و(الخِطبة) بالكسر، فالخُطبة بالضم تختص بالموعظة، وَالْخِطْبَةِ بِالْكَسْرِ بِطَلَبِ الْمَرْأَةِ.

وقد فرق ابن دريد بين الخُطبة والخِطبة فقال:" وخطب الرجل خطابة فهو خطيب بَيِّن الخطاب ، واسم الكلام الخُطبة . وخِطبة النساء بالكسر" (١)

فالخُطبة بالضم تختص بالموعظة ، وبالكسر تختص بخِطبة النساء كما ذكر الهروي وفرق كثير من العلماء بين الخُطبة والخِطبة على النحو المذكور. (٢)

❖ **الْغُسْلِ وَالْغِسْلِ**

قال الهروي:" (غُسْلًا) بِضَمِّ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ .... وَقِيلَ: بِكَسْرِ الْغَيْنِ وَسُكُونِ السِّينِ. .... الْغُسْلُ بِالضَّمِّ كَالْغَسُولِ وَالْمُغْتَسَلِ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يُغْتَسَلُ بِهِ .....، وَالْغِسْلُ بِالْكَسْرِ مَا يُغْسَلُ بِهِ الرَّأْسُ مِنَ الْخِطْمِيِّ وَغَيْرِهِ، فَاسْتُعِيرَ لِلْمَاءِ. "(٣)

يفرق الهروي بين الغُسل بِالضَّمِّ الذى هو الماء الذى يغتسل به، والغِسْل بِالْكَسْرِ الذى هو ما يغسل به الرأس من خِطمى وغيره .

وفرق الخليل كذلك بين الغُسْل، والغِسْل حيث يقول:" الغُسْل : معروف، والغُسْل: الماء، والغِسْل: الخِطمى" (٤)، وفرق بينهما كثير من العلماء (٥).

---

(١) جمهرة اللغة ١ / ٢٩١ .

(٢) ينظر : العين ٤ / ٢٢٢ ، والتهذيب ٧ / ١١٢ ، والمحكم ٥ / ١٢٢ ، ومشارق الأنوار ١ / ٢٣٤ ، والنهاية ٢ / ٤٥ ، ، الميسر ٢ / ٦٢٥ ، واللسان ١ / ٣٦١ ، والمصباح المنير ١ / ١٧٣ ، والكليات ص ٤٣٣ ، وتاج العروس ٢ / ٣٧٢..

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٤٢٥)

(٤) العين ٤ / ٣٧٧ .

(٥) ينظر : جمهرة اللغة ٢ / ٨٤٥ ، والتهذيب ٨ / ٦٩ ، والصحاح ٥/ ١٧٨١ ، والمحكم ٥ / ٤٣١ ، والنهاية ٣ / ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام ، لابن مالك ٢ / ٤٦٦، واللسان ١١ / ٤٩٤ ، والمصباح المنير ٢ / ٤٤٧

❖ **الوَهْل و الوَهَل**

قال الهروي:" (فَذَهَبَ وَهْلِي)[١]: .... هُوَ بِسُكُونِ الْهَاءِ يُقَالُ: وَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالْفَتْحِ أَهِلُ بِالْكَسْرِ وَهْلًا إِذَا ذَهَبَ وَهْمُكَ إِلَيْهِ وَأَنْتَ تُرِيدُ غَيْرَهُ، وَالْوَهَلُ بِالتَّحْرِيكِ الْفَزَعُ. " [٢]

فرق الهروي في نصه بين (الوَهْل) بالتسكين، و(الوَهَل) بالتحريك ؛ وقد فرق بينهما ابن قتيبة حيث ذكر أن الوَهْل: أن يذهب وهمك إلى الشيء، أما الوَهَل بفتح الهاء: فهو الفزع.(٣) وكذلك فرق بينهما الأزهري فقال: وَهَل يَهِل وَهْلاً: مثل وَهم يهم وَهْمًا ، وأما الوَهَل: فهو الفزع [٤] ، وبذلك قال كثير من العلماء في الفرق بينهما. [٥] .

وذكر بعض العلماء أن (الوَهل) بالتسكين: أى الوهم يجوز فيه التحريك حيث يقول ابن حجر: قال ابن التين [٦] : رويناه " وَهَلي " بفتح الهاء والذي ذكره أهل اللغة بسكونها، تقول: وَهَلت بالفتح أهِل وَهْلاً: إذا أذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره مثل: وهمت ووَهِل يَوْهل وَهَلاً بالتحريك: إذا فزع . قال: ولعله وقع في الرواية على مثل ما قالوه في البَحْر: بَحَر بالتحريك، وكذا النهر والنَهَر ، والشعْر

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب المناقب ، باب علامات النبوة فى الإسلام ، رقم الحديث ٣٤٢٥ –ج ٣ / ١٣٢٦ .

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٩٢٢)

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٤٧٢ ، ٤٧٣ بتصرف .

(٤) تهذيب اللغة (هـ ل و) ٦ / ٢٢١ بتصرف

(٥) ينظر : إصلاح غلط المحدثين للخطابى ص ٥٦ ، ٥٧ ، والصحاح ٥ / ١٨٤٦ ، والأفعال لابن القطاع ٣١٨/٣، والنهاية ٢٣٢/٥ ، واللسان ٧٣٧/١١، والمصباح المنير ٦٧٤/٢ .

(٦) هو أبو محمد عبد الواحد بن التين ، الصفاقسى ، المغربى المالكى ، الشهير بابن التين ، له شرح على صحيح البخارى اعتمده الحافظ ابن حجر ، وتوفى ابن التين سنة ٦١١ هـ . ينظر : كشف الظنون ١ / ٥٤٦

والشَعَر انتهى... وضبطه النووي(١) بالتحريك، وقال: الوَهَل-بالتحريك- معناه: الوهم والاعتقاد. وأما صاحب النهاية (٢) فجزم أنه بالسكون .

ويتبين مما ذكره ابن حجر أن (الوَهْل) بالتسكين يجوز تحريك الهاء فيه ، كما يجوز تحريك كل ما ثانيه صوت من أصوات الحلق، رغم إجماع اللغويين على أن (الوَهْل) بالتسكين مختص بالوهم، إلا أنه لا يسع رد الرواية ، فقد وردت الرواية بالتحريك، ولا ينبغى أن تخضع الرواية لمقاييس اللغويين؛ ذلك لأن بعض مقاييسهم فى بعض من الظواهر بنيت على الاستقراء الناقص لكلام العرب.

وإذا أجيز تحريك (الوَهَل) فى معنى الوهم، فالسياق هاهنا كفيل برفع الالتباس بينه وبين (الوَهَل) بالتحريك الذى بمعنى الفزع ، وحينئذ يصير (الوَهَل) بالتحريك يطلق ويراد به الوهم ، والفزع ، والقرائن هى التى تبين المراد منه .

❖ قسط وأقسط

قال الهروي: "يُقَالُ: قَسَطَ: إِذَا جَارَ، ... وَأَقْسَطَ: إِذَا عَدَلَ وَأَزَالَ الْجَوْرَ، فَهُوَ الَّذِي يَنْتَصِفُ لِلْمَظْلُومِينَ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَيَدْفَعُ بَأْسَ الظَّلَمَةِ عَنِ الْمُسْتَضْعَفِينَ"(٣)

فرق الهروي بين (قسط) و(أقسط) ، فذكر أن (قسط): إذا جار، و(أقسط): إذا عدل ، ومما يؤيد ما ذهب إليه الهروي من التفرقة بين الصيغتين قول أبي بكر الأنبارى: يقال: أقسط الرجل يُقسط فهو مُقسِط: إذا عدل ... ويقال: قسط الرجل فهو قاسط: إذا جار(٤)، وكذا ذكر الأزهري (٥)، وكذا فرق كثير من العلماء بين الصيغتين. (٦)

---

(١) ينظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٥ / ٣١ .
(٢) ينظر : النهاية ٥ / ٢٣٢ .
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٨٥)
(٤) ينظر : الزاهر فى معانى كلمات الناس ١ / ٩٨ .
(٥) ينظر : تهذيب اللغة (ق س ط) ٨ / ٢٩٨ .
(٦) ينظر : المقاييس٥ / ٨٥ ، زاد المسير لابن الجوزى ٢ / ٧ ، النهاية ٤ / ٦٠ ، تفسير القرطبى ٥ / ١٢ ، صحيح مسلم بشرح النووى ١٢ / ٢١١، المصباح ٢ / ٥٠٣ ، اللسان ٧ / ٣٧٧ ، عمدة القارى ١٨ / ١٦٣ ، الفروق اللغوية فى كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبى - الدكتور / عبد الله باز ص ١١١

وذكر ابن العربي أن الهمزة فى (أقسط) للسلب حيث يقول : " ويقال : أقسط : إذا عدل ، وقسط : إذا جار ، ولعله مأخوذ من قسط البعير قسطًا : إذا يبست يده ، فلعل أقسط سلب قسط فقد يأتي بناء أفعل للسلب كقوله : أعجم الكتاب إذا سلب عجمته بالضبط " (١) . وكذا ذكر ابن حجر (٢) .

❖ **وعد وأوعد**

قال الهروي:"(فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ)(٣):.... (وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ):.....، وَالْإِيعَادُ فِي اللَّمَّتَيْنِ مِنْ بَابِ الْإِفْعَالِ، وَالْوَعِيدُ فِي الِاشْتِقَاقِ كَالْوَعْدِ إِلَّا أَنَّ الْإِيعَادَ اخْتَصَّ بِالشَّرِّ عُرْفًا يُقَالُ أَوْعَدَ إِذَا وَعَدَ بِشَرٍّ إِلَّا أَنَّهُ اسْتَعْمَلَهُ فِي الْخَيْرِ لِلِازْدِوَاجِ، وَالْأَمْنِ عَنِ الِاشْتِبَاهِ بِذِكْرِ الْخَيْرِ بَعْدَهُ كَذَا قَالُوا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا التَّفْصِيلَ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ(٤):

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ ∴ لَمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي

وَأَمَّا عِنْدَ التَّقْيِيدِ فَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ بِالتَّجْرِيدِ فِيهِمَا، أَوْ بِأَصْلِ اللُّغَةِ."(٥)

يفرق الهروي بين الوعد والوعيد أو الوعد والإيعاد عند الإطلاق ،حيث اخْتَصَّ الإيعاد بِالشَّرِّ عُرْفًا يُقَالُ أَوْعَدَ إِذَا وَعَدَ بِشَرٍّ ، والوعد بالخير ، أما في التقييد فالأولى أن يقال بالتجريد فيهما أو بأصل اللغة.

---

(١) أحكام القرآن لابن العربى ١ / ٦٣٥ وينظر : شرح الشافية للرضى ١ / ٩١ .

(٢) ينظر : فتح البارى ٨ / ٢٣٩ .

(٣) " حديث عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – عن النبى – ﷺ–: (إن للشيطان لمة بابن آدم ، وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان ، فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ...) أخرجه الترمذى فى سننه فى تفسير القرآن ، سورة البقرة ، رقم الحديث ٢٩٨٨ – ٥ / ٢١٩ .

(٤) البيت لعامر بن الطفيل من بحر الطويل فى ديوانه ص ٥٨ .

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٤٣) ، (١/ ١٤٤)

وفى هذا الصدد يقول الأزهري: " وكلام العرب : وعدت الرجل خيرًا ، ووعدته شرًّا ، وأوعدته خيرًا، وأوعدته شرًّا، فإذا لم يذكروا الخير قالوا : وعدته ، فلم يدخلوا ألفًا، وإذا لم يذكروا الشر قالوا : أوعدته فلم يسقطوا الألف " (١) .

ويقول ابن سيده : " قالوا في الخير : وعدته ، وفي الشر : أوعدته ، وفي الخير : الوعد والعدة ، وفي الشر الإيعاد والوعيد " (٢) .

ويتضح مما سبق وجود فرق بين الوعد والوعيد، ومما يؤيد ذلك الإطلاق، فإذا أطلق لفظ الوعد انصرف إلى الخير، وإذا أطلق لفظ الوعيد انصرف إلى الشر، وإن سوى الاستعمال بين الصيغتين بمعونة السياق، فقد فرق كثير من العلماء بين الوعد والوعيد.(٣)

ويتبين مما سبق أن السياق قد يذيب الفروق الدقيقة بين الكلمات في بعض الاستعمالات، ويسوي بينها ، كما أنه يكشف أيضًا عن الفروق الدقيقة بين الكلمات في استعمالات أخرى .

وقد ذكر الهروي دور السياق في التفريق بين (الإيعاد) في الخير والشر، إِلَّا أَنَّهُ اسْتَعْمَلَهُ فِي الْخَيْرِ لِلِازْدِوَاجِ، وَالْأَمْنِ عَنِ الِاشْتِبَاهِ بِذِكْرِ الْخَيْرِ بَعْدَهُ، وقال التوربشتي:" ولما كان المبدوء بذكره في هذا الحديث (لمة الشيطان) ذكره بلفظ (الإيعاد) ثم أجرى اللفظ الآخر الذي هو من باب الوعد بالخير في اللمة الثانية مجرى الأول على سبيل الإتباع والازدواج مع حصول الاستغناء عن الفارق بين الوعد والوعيد بكلمة الخير والشر" (٤).

---

(١) تهذيب اللغة ٣ / ٨٦ .

(٢) المحكم ٢ / ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، و ينظر : درة الغواص للحريرى ص ١٩١ ، والمفردات ص٨٧٥ .

(٣) ينظر: إصلاح المنطق ص ٢٢٦ ، أدب الكاتب ص ٢٧١ ، جمهرة اللغة ٢ / ٦٦٨ ، مشارق الأنوار / ٤٦٣ ، المصباح ٢ / ٦٦٤ ، تاج العروس ٩ / ٣٠٧

(٤) الميسر ١ / ٤٨ .

ويتبين مما سبق أن (الإيعاد) مختص بالشر، وأتى به في الحديث مع الخير للمزاوجة بين الكلمات والسياق يفرق بين الاستعمالين .

❖ حَلَم و تحلَّم

قال الهروي :"وَحَلَمَ يَحْلُمُ بِالضَّمِّ حُلْمًا رَأَى الرُّؤْيَا، وَتَحَلَّمَ إِذَا ادَّعَى أَنَّهُ رَأَى."(١)

فرق الهروي بين(حَلُم) و(تحَلَّم) فمعنى (حلم): إذا رأى رؤيا، و(تحَلَّم): ادعى أَنَّهُ رَأَى . قيل : " حَلُم يحلُم حُلُمًا : إذا رأى رؤيا . وتحلَّم : ادعى ذلك كذبًا. والمعنى : تحدثه كاذبًا بما لم يره في منامه." (٢) قال ابن حجر:" وتَحلَّم: تَكَلَّفَ الْحُلْمَ."(٣)

وعند العيني :" تحلم إِذا ادّعى الرُّؤْيَا كَاذِبًا." (٤)

والدلالة الصرفية تؤيد التفرقة بين الصيغتين يقول العيني:" لِأَن بَاب التفعل للتكلف".(٥)

ويقول الرضي : " وأما (تَفَعَّل) فى معنى التكلف نحو : تَحَلَّم وتَمَرَّأَ ، فعلى غير هذا لأن صاحبه يتكلف أصل ذلك الفعل ، ويريد حصوله فيه حقيقة ، ولا يقصد إظهار ذلك إيهامًا على غيره " (٦)؛ فصيغة (تفعَّل) تقتضى التكلف ، ومن (تحلَّم) تكلَّف في ادعائه الرؤيا .

ومما يؤيد التفرقة بين الصيغتين قول الخليل: " الحلم: الرؤيا. يقال: حَلُم يحلم: إذا رأى في المنام. وفي الحديث: (من تحلَّم ما لم يحلم)(٧) أى: تكلَّف حلمًا لم يره" (٨)، وكذلك فرق بين (حلم) و (تحلَّم)كثير من العلماء(٩).

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٨٥٣)
(٢) الميسر ٣ / ٩٩٩ بتصرف .
(٣) فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٤٢٨)
(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٢١١)
(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٤/ ١٦٧)
(٦) شرح شافية ابن الحاجب ١ / ١٠٢ .
(٧) الحديث فى بغية الحارث زوائد مسند الحارث للهيثمى ١ / ٣١٦ .
(٨) العين ٣ / ٢٤٦ .
(٩) ينظر : تهذيب اللغة ٥ / ٦٩ ، والمحكم ٣ / ٣٦٤ ، وأساس البلاغة ص١٤٠ ، والنهاية ١ / ٤٣٤ ، واللسان ١٢ / ١٤٥ ، والتاج ٣١ / ٥٣٣ .

❖ **الجن والجان**

قال الهروي:" وَفِي الْمُغْرِب(١): الْجَانُّ أَبُو الْجِنِّ." (٢)

وقال أيضاً:" الْجَانُّ:..... يَعْنِي أَبَا الْجِنِّ، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِمُقَابَلَتِهِ بِآدَمَ."(٣)

مَعْنَى الْجَانِّ فِي اللُّغَةِ السَّاتِرُ مِنْ قَوْلِكَ: جَنَّ الشَّيْءَ إِذَا سَتَرَهُ ، ولَفْظَ الْجِنِّ مُشْتَقٌّ مِنَ الاسْتِتَارِ، فَكُلُّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ . (٤) قال ابن فارس:" الْجِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ السَّتْرُ وَالتَّسَتُّرُ .... وَالْجِنُّ سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ مُتَسَتِّرُونَ عَنْ أَعْيُنِ الْخَلْقِ".(٥)

هذا هو المعنى العام الذي يشترك فيه اللفظان، أما الملمح الفارق بين اللفظين فقال الخليل:" الجنُّ: جماعة وَلَدِ الجانِّ، وجمعهم الجِنَّةُ والجِنّانُ، سُمُّوا به لاستجنانهم من الناس فلا يُرونَ. والجانُّ أبو الجِنِّ خُلِقَ من نار ثم خُلق نَسله".(٦) وكذا قال الجوهري:" الجانُّ: أبو الجن." (٧)

وقال أبو حيان :" وَالْجَانُّ هُوَ أَبُو الْجِنِّ، وَهُوَ إِبْلِيسُ، كآدم أبي الإنس قَالَهُ الْحَسَنُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ أَبُو الْجِنِّ، وَلَيْسَ بِإِبْلِيسَ. وَقِيلَ: الْجَانُّ اسْمُ جِنْسٍ." (٨)

---

(١) المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٩٤)

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٨٨٦)

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦٣٥) أي في حديث عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ– قَالَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»

(٤) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٩/ ١٣٨)

(٥) مقاييس اللغة (١/ ٤٢١)

(٦) العين (٦/ ٢٠، ٢١) وينظر: المحتسب (٢/ ٢٩٤) ، المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٠٣)

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢٠٩٤)

(٨) البحر المحيط في التفسير (٥٨،٥٩/١٠)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٥٧/٧)

وَفِي التهْذِيب[١]: الجانُّ من الجنِّ، وجَمْعُه جِنَّانٌ. وَفِي المُحْكَم: الجانُّ (اسْمُ جَمْعٍ للجِنِّ)، كالجامِلِ والباقِرِ.[٢] وجعل الراغب الْجَانَّ نوع من الجنّ. [٣]

وما قال به الأكثرون[٤] – من أن الجان أَبُو الْجِنِّ– هو ما ذهب إليه الهروي في نصه مستنداً إلى مناسبته السياق الوارد فيه في حديث عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ– قَالَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ» لِمُقَابَلَتِهِ بِآدَمَ.

المبحث الخامس عشر

معايير الهروي في الفروق، وكيفيّة توظيفها في شرح الأحاديث.

لقد اهتم الهروي اهتماماً بالغاً بتحرير دلالات كثير من الألفاظ بذكر الفرق بينها وبين غيرها، وتطلب السياق للفظ دون غيره، وفكرة الفروق الدلالية تنبع من رفض القول بالترادف التام في اللغة، فالألفاظُ المفرَّق بينها وإن كانت قريبة في المعنى العام الذي يشملها فإن في كل منها معنى خاصًّا يميزها عن غيرها، وإغفال هذا المعنى عند الاستعمال لا ينفي وجوده عند الخبير بدقائق الألفاظ ودلالاتها.

ويبدو ذلك واضحاً في مواضع عدة من الكتاب؛ من ذلك حديث الهروي عن لفظتي الْكِبْرِيَاء وَالْعَظَمَة حيث يقول: "وَقِيلَ: إِنَّ الْكِبْرِيَاءَ وَالْعَظَمَةَ أَلْفَاظٌ مُتَرَادِفَةٌ مُتَّحِدَةُ الْمَعْنَى، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ مُعْظَمُهُمْ لِلْفَرْق، وَلَا بُدَّ مِنَ الْفَرْق إِذِ الْأَصْلُ عَدَمُ التَّرَادُفِ، وَلِمَا يَقْتَضِيهِ الْمَقَامُ مِنَ الْفَرْق فِي مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ".[٥]

---

(١) تهذيب اللغة (١٠/ ٢٦٦) ، تاج العروس (٣٤/ ٣٧٠)
(٢) المحكم (٧/ ٢١٥) ، تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥/ ٣٤٩) ، تاج العروس (٣٤/٣٧٠)
(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٠٥)
(٤) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٩/ ١٣٨)
(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣١٩١)

ولعل من ذهب من العلماء إلى إنكار الترادف " توصل ببعد نظره إلى ما توصل إليه علم اللغة الحديث الذي أمعن النظر في هذه المسألة، ففرَّق بين الترادف الكامل وأشباه الترادف، فأنكر الأول وأقر الثاني، ولا يعد ذلك تناقضًا بين إثبات وإنكار، وإنما هي النظرة الموضوعية التي تدرس الظاهرة بمختلف مستوياتها. وكذلك كان شأن المنكرين فيما نظن، فهم من نظرتهم التأريخية ينكرون الترادف الكامل بين اللفظين بما يحملانه من معنى عام ومعانٍ فرعية خاصة. أما أن يجتمع اللفظان على معنى عام، أو معنيين متقاربين، أو متداخلين، لا يُكترث بالدقة الدلالية بينهما في التخاطب فلا ينكرون ذلك."١

ومن خلال وصف كلام الهروي وتحليله تم استجلاء جانباً من تراث الفروق الدلاليّة خارج إطارها الأساس المتمثل في كتب الفروق، وتبين كيف تم توظيف الفروق في شرح الأحاديث النبوية الشريفة ، وإظهار الدقة في اختيار الألفاظ ، ومدى مناسبتها للسّياق الواردة فيه .

أما المعايير التي اعتمدها الهروي في الفروق بين الألفاظ المتقاربة المعاني فقد اعتمد عدداً من المعايير، منها:

المعايير الذاتية: حيث اعتمد على معيار القيمة الدلاليَّة، وأتى ذلك من خلال بيانه اختلاف الصفات بين المعنيين المراد التفرقة بينهما، وهو من أكثر المعايير التي اعتمد عليها في المواضع التي عالجها هذا البحث، حيث اعتمد على ما بين المدلولات من اختلاف في الصفات كالحالة أو الحجم أو الموضع أو الدرجة وغير ذلك .

أ- فمما اعتمد فيه على اختلاف الحالة التفرقةُ بين الحشيش والعشب والْكَلَا والكلأ؛ قال الهروي:" الْحَشِيشَ مُخْتَصٌّ بِالْيَابِسِ. وَالْعُشْبُ بِالضَّمِّ وَ الْكَلَا

١ الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ص (٥٢) محمد نور الدين المنجد.

مَقْصُورًا مُخْتَصَّانِ بِالرَّطْبِ، وَالْكَلَأُ بِالْهَمْزِ عَلَى زِنَةِ جَبَلٍ يَقَعُ عَلَى الْيَابِسِ وَالرَّطْبِ." (١)

ب- ومما اعتمد فيه على اختلاف الحجم التفرقةُ بين الذنوب والسجل؛ قال:" السَّجْلُ الدَّلْوُ فِيهِ الْمَاءُ، قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ، وَالذَّنُوبُ يُؤَنَّثُ، وَهُوَ مَا مُلِئَ مَاءً." (٢)

ت- ومما اعتمد فيه على اختلاف الموضع أو المكان في التفرقةُ بين الْأَكْحَل والنِّسَا والْأَبْهَر والنَّامَّة والْوَرِيد والصَّافِن؛قال الهروي:" الْأَكْحَلُ بِفَتْحِ هَمْزٍ وَسُكُونِ كَافٍ وَحَاءٍ مُهْمَلَةٍ عِرْقُ الْحَيَاةِ. قَالَ الْخَلِيلُ: وَهُوَ عِرْقٌ مَعْرُوفٌ فِي وَسَطِ الْيَدِ، وَمِنْهُ يُفْصَدُ، وَلَا يُقَالُ عِرْقُ الْأَكْحَلِ، وَقِيلَ نَهْرُ الْحَيَاةِ، وَيُقَالُ نَهْرُ الْبَدَنِ، وَفِي كُلِّ عُضْوٍ شُعْبَةٌ مِنْهُ، وَلَهُ فِيهَا اسْمٌ مُفْرَدٌ يُقَالُ لَهُ فِي الْيَدِ الْأَكْحَلُ، وَفِي الْفَخْذِ النِّسَا وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرُ" (٣) وقال أيضاً:" الْأَبْهَرُ عِرْقٌ مَنْشَؤُهُ مِنَ الرَّأْسِ، وَيَمْتَدُّ إِلَى الْقَدَمِ، وَلَهُ شَرَايِينُ تَتَّصِلُ بِأَكْثَرِ الْأَطْرَافِ وَالْبَدَنِ، فَالَّذِي فِي الرَّأْسِ مِنْهُ يُسَمَّى النَّامَّةُ، .... وَيَمْتَدُّ إِلَى الْحَلْقِ، فَيُسَمَّى الْوَرِيدُ، وَيَمْتَدُّ إِلَى الصَّدْرِ فَيُسَمَّى الْأَبْهَرُ، وَيَمْتَدُّ إِلَى السَّاقِ فَيُسَمَّى الصَّافِنُ".(٤) فذكر الهروي في النصين عدة ألفاظ هي: الْأَكْحَل، النِّسَا، الْأَبْهَر، النَّامَّة،الْوَرِيد، الصَّافِن تشترك جميعها في الدلالة على عروق في الجسم، لكن يفرق بينها بحسب مكانها منه.

ث- ومما اعتمد فيه على اختلاف الدرجة والمرتبة كتفرقته بين الرَّءُوف والرحيم والرَّاحِم؛ قال الهروي:"(الرَّءُوفُ): أَيْ ذُو الرَّأْفَةِ، وَهِيَ شِدَّةُ الرَّحْمَةِ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الرَّحِيمِ بِمَرْتَبَةٍ، وَمِنَ الرَّاحِمِ بِمَرْتَبَتَيْنِ." (٥)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٣٤)
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٤٦١)
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٨٦٢)
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٨٤٩)
(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٨٥)

ج- ومما اعتمد فيه على اختلاف الوقت التفرقةُ بين الضَّحْوَة والضُّحَى والضَّحَاء والْإِشْرَاق؛ قال الهروي:" الضَّحْوَةُ بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ ارْتِفَاعُ النَّهَارِ، وَالضُّحَى بِالضَّمِّ وَالْقَصْرِ شُرُوقُهُ، وَبِهِ سُمِّيَ صَلَاةُ الضُّحَى، وَالضَّحَاءُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ هُوَ إِذَا عَلَتِ الشَّمْسُ إِلَى زَيْغِ الشَّمْسِ فَمَا بَعْدَهُ، .... الْإِشْرَاقُ أَوَّلُ الضُّحَى".(١) وقال في الضحاء أيضاً:" الضَّحَاءِ بِالْمَدِّ وَفَتْحِ الضَّادِ وَهُوَ بَعْدَ امْتِدَادِ النَّهَارِ".(٢) وكذا الطُّرُوق- الْغَدْو- الْعَشِيّ؛ قال الهروي:" الطُّرُوقُ مِنَ الطَّرْق، وَهُوَ الدَّقُّ وَسُمِّيَ الْآتِي بِاللَّيْلِ طَارِقًا لِحَاجَتِهِ إِلَى دَقِّ الْبَابِ. قُلْتُ: أَوْ لِظُهُورِهِ لَيْلًا .... الْغَدْوُ سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَالْغَدْوَةُ مَرَّةٌ مِنْهُ، وَالْغُدْوَةِ بِالضَّمِّ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْغَدْوَةِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ .... الْعَشِيُّ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ إِلَى الْمَغْرِبِ. وَفِي الْقَامُوسِ: الْعَشِيِّ وَالْعَشِيَّةُ آخِرُ النَّهَارِ". (٣) والصُّبُوح – الغَبُوق؛ قال الهروي:" (نَغْتَبِقُ) .... (وَنَصْطَبِحُ)... مَرَّةً فِي الْعَشَاءِ وَمَرَّةً فِي الْغَدَاءِ،.... وَفِي النِّهَايَةِ: الصَّبُوحُ الْغَدَاءُ وَالْغَبُوقُ الْعَشَاءُ"(٤)

ح- وكذلك مما يندرج تحت معيار القيمة الذاتية اعتماده في التفريق على اعتبار الإطلاق والتقييد ومنه التفرقة بين الظل والفيء ؛ قال الهروي:" وَالْفَيْءُ هُوَ الظِّلُّ، وَلَا يُقَالُ: إِلَّا لِلرَّاجِعِ مِنْهُ""(٥)

خ- ومما يدرج تحت معيار القيمة الذاتية اعتماده في التفريق على اعتبار العام والخاص، ومن ذلك التفرقة بين الرَّحْمَن والرَّحِيم؛ قال الهروي:"الرَّحْمَنُ: أَبْلَغُ مِنَ الرَّحِيمِ لِأَنَّ زِيَادَةَ الْمَبْنَى تَدُلُّ عَلَى مَزِيدِ الْمَعْنَى، وَذَلِكَ تَارَةً تُوجَدُ بِاعْتِبَارِ الْكَمِّيَّةِ، وَأُخْرَى بِاعْتِبَارِ الْكَيْفِيَّةِ،.... لَا يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ -ﷻ- وَيُقَالُ لَهُ خَاصٌّ

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩٧٧)
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٥٤٧)
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٥١٥)
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٧٤٢)
(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٥١٩)

اللَّفْظِ عَامُّ الْمَعْنَى، بِخِلَافِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهُ عَامُّ اللَّفْظِ خَاصُّ الْمَعْنَى.(١) ومن ذلك أيضاً التفرقة بين الْعَرَبِيُّ والْأَعْرَابِيُّ؛ قال الهروي:" وَالْأَعْرَابُ سَاكِنُو الْبَادِيَةِ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا يُقِيمُونَ فِي الْأَمْصَارِ وَلَا يَدْخُلُونَهَا إِلَّا لِحَاجَةٍ، وَالْعَرَبُ اسْمٌ لِهَذَا الْجِيلِ الْمَعْرُوفِ مِنَ النَّاسِ... سَوَاءٌ أَقَامَ بِالْبَادِيَةِ أَوِ الْمُدُنِ. وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْعَرَبَ أَعَمُّ مِنَ الْأَعْرَابِ وَهُمْ أَخَصُّ."(٢)

د- كذلك الفرق بين اللفظين من مادة واحدة لاختلاف الحركة أو الصيغة؛ ومن ذلك التفرقة بين الخَلَف والخَلْف؛ قال الهروي:" (خُلُوفٌ): بِضَمِّ الْخَاءِ جَمْعُ خَلْفٍ بِسُكُونِ اللَّامِ مَعَ فَتْحِ الْخَاءِ الرَّدِيءُ مِنَ الْأَعْقَابِ، أَوْ وَلَدُ السُّوءِ كَعَدْلٍ وَعُدُولٍ.... وَالْخَلَفُ بِفَتْحَتَيْنِ يُجْمَعُ عَلَى أَخْلَافٍ كَمَا يُقَالُ: سَلَفٌ وَأَسْلَافٌ وَهُوَ الصَّالِحُ مِنْهُمْ". (٣) ومنه أيضاً تفرقته بين (حَلَم و تحلَّم)؛ قال الهروي :"وَحَلَمَ يَحْلُمُ بِالضَّمِّ حُلْمًا رَأَى الرُّؤْيَا، وَتَحَلَّمَ إِذَا ادَّعَى أَنَّهُ رَأَى."(٤)

المعايير السياقيّة: ومن أبرز المعايير السياقية التي اعتمد عليها الاقتران اللفظي، ومن أمثلته هذا النوع التفرقة بين ما كان للحيوان مقابل ما كان لحيوان آخر من مثل الحِرَان والخِلَاء قال الهروي:" الْخَلَأُ وَهُوَ لِلنَّاقَةِ كَالْحِرَانِ لِلْفَرَسِ".(٥) ومن ذلك أيضاً التفرقة بين الجُثُوم والرُّبُوض والْبُرُوك ؛ قال الهروي:" مَرَابِض الْغَنَمِ: جَمْعُ مَرْبِضٍ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْبَاءِ وَهُوَ مَوْضِعُ رُبُوضِ الْغَنَمِ وَهُوَ لِلْغَنَمِ بِمَنْزِلَةِ ..... الْبُرُوكِ لِلْإِبِلِ وَالْجُثُومِ لِلطَّيْرِ" (٦) ومنه أيضاً الكِبْرِيَاء وَ الْعَظَمَة قال الهروي:"وَقِيلَ: إِنَّ الْكِبْرِيَاءَ وَالْعَظَمَةَ أَلْفَاظٌ مُتَرَادِفَةٌ مُتَّحِدَةُ الْمَعْنَى، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٦٤)
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٠٤)
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٤١)
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٨٥٣)
(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٦١٢)
(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٣٦٠)

مُعْظَمُهُمْ لِلْفَرْق، وَلَا بُدَّ مِنَ الْفَرْق إِذِ الْأَصْلُ عَدَمُ التَّرَادُفِ، وَلِمَا يَقْتَضِيهِ الْمَقَامُ مِنَ الْفَرْق فِي مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ".(١) كذا الجن والجان: قال الهروي:" الْجَانُّ ... يَعْنِي أَبَا الْجِنِّ، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِمُقَابَلَتِهِ بِآدَمَ."(٢) والراية واللواء ؛ قال الهروي:" الرَّايَةُ الْعَلَمُ الصَّغِيرُ وَاللِّوَاءُ الْعَلَمُ الْكَبِيرُ. قُلْتُ: وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ: " «بِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ، وَآدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ): وَكَذَا الْحَاكِمُ." (٣)

منهجه في الفروق

- تقوم ملاحظة المعنى الدلالي العام الذي يجمع بين اللفظين أو الألفاظ المفرق بينها- في كثير من المواضع- على فكرة استدعاء لفظ غير موجود في الحديث المشروح في بيان معنى اللفظ الوارد في الحديث، مثل استدعائه لفظ (الفيء) عند شرحه معنى (الظل).
- وردتْ في بعض المواضع التفرقة بين ألفاظ عدة، فيفرّق الهروي بين لفظين في موضع من جانب، ثم في موضع آخر يفرق بينهما وبين لفظ ثالث من جانب آخر؛ ومن ذلك تفرقته بين الهم والغم في قوله:" "(الْهَمُّ) أَيْ: جِنْسُ الْهَمِّ الْمُتَعَلِّقُ بِالدِّينِ أَوِ الدُّنْيَا، أَوْ هَمُّ الْمَعَاشِ وَغَمُّ الْمَعَادِ."(٤) ثم تفرقته بينهما وبين الحزن في قوله:" فَسَّرَ الْقَامُوسُ الْغَمَّ بِالْكَرْبِ وَالْحُزْنِ، وَالْهَمَّ بِالْحُزْنِ، وَبِهِ يُعْلَمُ أَنَّ الْغَمَّ أَعَمُّ " (٥)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣١٩١) وينظر: (٣/ ٩٠٩)

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦٣٥) أي في حديث عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- قَالَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٥٠٩)

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦٠٨)

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٧٠١)

- يفرق بين عدد من الألفاظ في موضعين من الكتاب فذكر الهروي في نصين عدة ألفاظ هي: الْأَكْحَل، النِّسَا،الْأَبْهَر، النَّامَّة، الْوَرِيد، الصَّافِن؛ تشترك جميعها في الدلالة على عروق في الجسم ؛ قال الهروي:" الْأَكْحَلُ بِفَتْحِ هَمْزٍ وَسُكُونِ كَافٍ وَحَاءٍ مُهْمَلَةٍ عِرْقُ الْحَيَاةِ. قَالَ الْخَلِيلُ: وَهُوَ عِرْقٌ مَعْرُوفٌ فِي وَسَطِ الْيَدِ، وَمِنْهُ يُفْصَدُ، وَلَا يُقَالُ عِرْقُ الْأَكْحَلِ، وَقِيلَ نَهْرُ الْحَيَاةِ، وَيُقَالُ نَهْرُ الْبَدَنِ، وَفِي كُلِّ عُضْوٍ شُعْبَةٌ مِنْهُ، وَلَهُ فِيهَا اسْمٌ مُفْرَدٌ يُقَالُ لَهُ فِي الْيَدِ الْأَكْحَلُ، وَفِي الْفَخْذِ النِّسَا وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرُ"[١] وقال في موضع آخر:" الْأَبْهَرُ عِرْقٌ مَنْشَؤُهُ مِنَ الرَّأْسِ، وَيَمْتَدُّ إِلَى الْقَدَمِ،... فَالَّذِي فِي الرَّأْسِ مِنْهُ يُسَمَّى النَّامَّةُ... وَيَمْتَدُّ إِلَى الْحَلْقِ، فَيُسَمَّى الْوَرِيدُ، وَيَمْتَدُّ إِلَى الصَّدْرِ فَيُسَمَّى الْأَبْهَرُ، وَيَمْتَدُّ إِلَى السَّاقِ فَيُسَمَّى الصَّافِنُ".[٢]
- يذكر في التفريق بين اللفظين صفة دلالية فارقة أو صفتين، بينما قد نجد صفات أخرى عند غيره من العلماء، ويمكن تفسير ذلك بمراعاته السياق الوارد فيه التفريق؛ كالتفرقة بين نَضْحَ- نَضْخَ قال:"(فَتَنَضَّحَ)... قَالَ النَّوَوِيُّ: رُوِي بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالْمُعْجَمَةِ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى الْمُهْمَلَةِ، وَالْمَعْنَى تَرَشَّشَ، وَانْصَبَّ وَفِي النِّهَايَةِ[٣]: النَّضْحُ قَرِيبٌ مِنَ النَّضْخِ، وَقِيلَ: بِالْمُعْجَمَةِ الْأَثَرُ يَبْقَى فِي الثَّوْبِ وَالْجَسَدِ وَبِالْمُهْمَلَةِ الْفِعْلُ نَفْسُهُ، وَقِيلَ: هُوَ بِالْمُعْجَمَةِ مَا فُعِلَ تَعَمُّدًا وَبِالْمُهْمَلَةِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ."[٤]

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٨٦٢)
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٨٤٩)
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٣٤)
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٣٣٧)

- قد يكرر الفرق في بعض المواضع لتكرار ذكر الألفاظ، فقد تكرَّر لفظا (الجن، الجان) قال الهروي:" الْجَانُّ أَبُو الْجِنِّ." (١) وقال أيضاً:" الْجَانُّ:..... يَعْنِي أَبَا الْجِنِّ، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِمُقَابَلَتِهِ بِآدَمَ."(٢)

توظيف الفروق في شرح الأحاديث:

يمكن القول إن الهروي قد استخدام التفريق –بين لفظ وآخر– طريقة من طرق شرح المعنى. فمن أكثر ما يحدد المعنى ويشرحه أن تذكر له صفة دلالية فارقة بينه وبين غيره من الألفاظ القريبة في المعنى.

– وقد يُفرض توظيفُ التفريق نفسه على الهروي عندما يرد اللفظان أو الألفاظ التي بينها فروق دلالية في حديث واحدٍ، وذلك لبيان سبب ذلك التعدد، خصوصًا إذا عُطف بين هذه الألفاظ؛ ومن ذلك تفرقته بين الذنوب والسجل قال الهروي:" السَّجْلُ الدَّلْوُ فِيهِ الْمَاءُ، قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ، وَالذَّنُوبُ يُؤَنَّثُ، وَهُوَ مَا مُلِئَ مَاءً." (٣)

لكنّ هذا النمط لا يطرد في كل موضع ؛ فقد يرد لفظٌ واحدٌ من الألفاظ المفرق بينها في الحديث، ويشرح الهروي معناه باستدعاء لفظ آخر يجمع بينهما معنى دلالي عام، ثم يعمد إلى ذكر ما بينهما من فروق.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٨٨٦)
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦٣٥)
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٤٦١)

مصادره في التفريق:

اعتمد الهروي في التفروق الدلالي بين الألفاظ – في أكثر الأحيان– على أقوال العلماء ، سواء صرَّح بهذا أو لا؛ فمن النوع الأول تصريحه بالنقل عن:

- الزمخشري في الفرق بين الرؤيا والرؤية؛ قال الهروي :" قَالَ الْكَشَّافُ(١): الرُّؤْيَا بِمَعْنَى الرُّؤْيَةِ إِلَّا أَنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَا كَانَ مِنْهَا فِي الْمَنَامِ دُونَ الْيَقَظَةِ ، فَلَا جَرَمَ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا بِحَرْفِ التَّأْنِيثِ فِيهَا مَكَانَ تَاءِ التَّأْنِيثِ لِلْفَرْقِ." (٢)
- ابن الأثير في الصَّبُوح – الغَبُوق؛ قال الهروي:" (نَغْتَبِقُ) .... (وَنَصْطَبِحُ)... مَرَّةً فِي الْعَشَاءِ وَمَرَّةً فِي الْغَدَاءِ، ..... وَفِي النِّهَايَةِ: الصَّبُوحُ الْغَدَاءُ وَالْغَبُوقُ الْعَشَاءُ"(٣)
- النَّوَوِيُّ في نَضْحَ– نَضْخَ؛ قال الهروي:"(فَتَنَضَّحَ) .... قَالَ النَّوَوِيُّ: رُوِي بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالْمُعْجَمَةِ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى الْمُهْمَلَةِ، وَالْمَعْنَى تَرَشَّشَ، وَانْصَبَّ وَفِي النِّهَايَةِ(٤): النَّضْحُ قَرِيبٌ مِنَ النَّضْخِ، وَقِيلَ: بِالْمُعْجَمَةِ الْأَثَرُ يَبْقَى فِي الثَّوْبِ وَالْجَسَدِ وَبِالْمُهْمَلَةِ الْفِعْلُ نَفْسُهُ، وَقِيلَ: هُوَ بِالْمُعْجَمَةِ مَا فُعِلَ تَعَمُّدًا وَبِالْمُهْمَلَةِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ."(٥)
- التُّورِبِشْتِيُّ في الطَّوِيّ والقليب؛ قال الهروي:" قالَ التُّورِبِشْتِيُّ: فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ التَّوْفِيقُ بَيْنَ الطَّوِيِّ وَالْقَلِيبِ الْبِئْرِ الَّذِي لَمْ تُطْوَ؟ قُلْتُ: يُحْتَمَلُ أَنَّ الرَّاوِيَ رَوَاهُ بِالْمَعْنَى وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا" [٦] وقال:"الْقَلِيبِ: وَهُوَ الْبِئْرُ قَبْلَ أَنْ تُطْوَى"[٧]

---

(١) الكشاف ٣٠٣/٢.
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٩١٣)
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٧٤٢)
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٣٤)
(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٣٣٧)
(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٥٥٣)
(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٧٣٩)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على من ختمت برسالته الرسالات ؛ سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين . اللهم ربنا اغفر لي زلة القلم إنك يا مولانا نعم المولى ونعم النصير.

وبعد :

فهذه أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي :

- توسط موقف الهروي حيال ظاهرة الفروق اللغوية ؛ فلم يتعصب للفروق ، ولم ينكر الترادف ، فأحياناً يقول بهذا ، وأحيانا يقول بذاك ، ولا سبيل إلى دفع تلك الحقيقة في اللغة ، التي يؤيدها الواقع اللغوي ، حتى أن بعض من يقرون الترادف ، يقرون أحياناً بالفروق بين بعض الألفاظ، وبعض من ينكرون الترادف ، يقرون بوقوعه أحياناً.
- تم استجلاء جانباً من تراث الفروق الدلاليّة خارج إطارها الأساس المتمثل في كتب الفروق.
- لقد اهتم الهروي اهتماماً بالغاً بتحرير دلالات كثير من الألفاظ بذكر الفرق بينها وبين غيرها، وتطلب السياق للفظ دون غيره.
- وظف الهروي الفروق في شرح الأحاديث النبوية الشريفة، مستخدماً التفريق بين لفظ وآخر طريقة من طرق شرح المعنى؛ وأظهر الدقة في اختيار الألفاظ، ومدى مناسبتها للسّياق الواردة فيه؛ فمن أكثر ما يحدد المعنى ويشرحه أن تذكر له صفة دلالية فارقة بينه وبين غيره من الألفاظ القريبة في المعنى.

- فرض توظيفُ التفريق نفسه على الهروي –أحياناً– عندما يرد اللفظان أو الألفاظ التي بينها فروق دلالية في حديث واحدٍ، وذلك لبيان سبب ذلك التعدد، خصوصًا إذا عُطف بين هذه الألفاظ

- تقوم ملاحظة المعنى الدلالي العام الذي يجمع بين اللفظين أو الألفاظ المفرق بينها عند الهروي – في كثير من المواضع – على فكرة استدعاء لفظ غير موجود في الحديث المشروح في بيان معنى اللفظ الوارد في الحديث.

- فرق الهروي بين عدد من الألفاظ في موضعين أو أكثر من الكتاب.

- ذكر الهروي في التفريق بين اللفظين صفة دلالية فارقة أو صفتين، بينما قد نجد صفات أخرى عند غيره من العلماء، ويمكن تفسير ذلك بمراعاته السياق الوارد فيه التفريق ، أو لكون التفريق آلية من آليات شرح المعنى، وليس مقصودًا لذاته.

- اعتمد الهروي عدة معايير في الفروق بين الألفاظ منها المعايير الذاتية؛ حيث اعتمد على معيار القيمة الدلاليَّة، وأتى ذلك من خلال بيانه اختلاف الصفات بين المعنيين المراد التفرقة بينهما، وهو من أكثر المعايير التي اعتمدها في المواضع التي عالجها هذا البحث، حيث اعتمد على ما بين المدلولات من اختلاف في الصفات كالحالة أو الحجم أو الموضع أو الدرجة أو الوقت وغير ذلك ، كما اعتمد في التفريق على اعتبار العام والخاص.

- للسياق أثر بارز فى الكشف عن هذه الفروق، وكان من أبرز المعايير السياقية التي اعتمدها الهروي الاقتران اللفظي.

- لم يكن الهروي مجرد ناقل عن غيره، وإنما كان يرجح بين الآراء، وكانت له نظرات ثاقبة في الفرق بين الكلمات المتقاربة.

- لم تجتمع كلمة العلماء في الفروق اللغوية بين بعض الألفـــاظ ، فبعضـــهم يعدها من قبيل الفروق وبعضهم الآخر يسوى بين هذه الألفاظ ويجعلها بمعنى واحد .
- لا ينبغى التكلف في البحث عن إيجاد الفروق الدقيقة بين بعض الألفاظ .

وبعد .. فالله – تعالى – أسأل أن أكون قد وفقت فيما قصدت، وأخلصت فيما قدمت، فإن كان كذلك فتلك نعمة تستوجب الشكر والحمد، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١)، وإن كان في البحث هنات وهفوات فمن نفسي وتقصيري ، وليس لي إلا أن أقول ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (٢)، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الكريم، وعلى آله وصحابته أجمعين ، وأستغفر الله أولاً وآخراً، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

(١) المائدة: ٥٤

(٢) هود: ٨٨

فهرس أهم المصادر

القرآن الكريم

١- الأحاديث القدسية الأربعينية- المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)- المحقق: أ. د عبد العزيز مختار إبراهيم الأمين، - الناشر: دار التوحيد للنشر والتوزيع – الرياض

٢- أحكام القرآن-المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)- المحقق: محمد صادق القمحاوي- عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف-الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ

٣- أدب الكاتب لابن قتيبة ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ ط مكتبة السعادة ــ مصر ١٩٦٣م ، والطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م – مؤسسة الرسالة.

٤- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري-المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ- الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر-الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

٥- الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب – تحقيق د . حاتم الضامن – ط مؤسسة الرسالة – ط ثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٦- أساس البلاغة للزمخشري / المطبعة الذهبية – القاهرة الطبعة الأولي – ١٨٨٣ م

٧- إصلاح المنطق لابن السكيت ــ تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ــ ط دار المعارف ــ القاهرة ــ ط رابعة ١٩٤٩م.

٨- الأضداد في اللغة – محمد حسين آل ياسين- مطبعة المعارف- بغداد- الطبعة الأولي ١٩٧٤م

٩- الأضداد لابن الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م.

١٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

١١- الأعلام للزركلي ط دار العلم للملايين - بيروت ط الخامسة ١٩٨٠ م .

١٢- الأفعال، لابن القطاع، عالم الكتب- الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

١٣- الأفعال، للسرقسطي، تح: د. حسين محمد شرف، ط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤١٣ه-١٩٩٢م

١٤- إكمال الأعلام بتثليث الكلام-المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)- المحقق: سعد بن حمدان الغامدي-الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

١٥- الأمالي = شذور الأمالي = النوادر-المؤلف: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: ٣٥٦هـ)- عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي-الناشر: دار الكتب المصرية- الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م

١٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ط دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

١٧- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون-المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى-الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان

١٨- إيضاح شواهد الإيضاح-المؤلف: أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (المتوفى: ق ٦هـ)- دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني-الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

١٩- البحر المحيط- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل - الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ ، ط دار الكتب العلمية بيروت ـ ط ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م ـ تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرين.

٢٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع-المؤلف: محمد بن علي الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)- الناشر: دار المعرفة - بيروت -

٢١- البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه .

٢٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

٢٣- البيان والتبيين المؤلف: عمرو بن بحر ، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ

٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية

٢٥- تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٢٦- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول-المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي

(المتوفى: ١٣٠٧هـ)- الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر- الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

٢٧- التبيان في إعراب القرآن المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) المحقق : علي محمد البجاوي - الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه

٢٨- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس.

٢٩- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي-المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

٣٠- التحليل الدلالي في كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري- دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية ، د. محي الدين محسب، دار الهدى للنشر والتوزيع.

٣١- الترادف فى اللغة ، حاكم مالك الزيادى، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، سنة ١٩٨٠م

٣٢- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق محمد نور الدين المنجد، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق، ط أولى ١٤١٧ه - ١٩٩٧م.

٣٣- تصحيح الفصيح وشرحه - لابن درستويه - تحقيق / محمد بدوي المختون - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

٣٤- التعريفات للشريف على بن محمد الجرجانى ــ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م٠

٣٥- تفسير ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١

٣٦- تفسير أبي السعود/إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٣٧- التفسير الحديث ، المؤلف: دروزة محمد عزت-الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرةالطبعة: ١٣٨٣ ه

٣٨- تفسير الراغب الأصفهاني- المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)

٣٩- تفسير القرآن العزيز-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)- المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز-الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة

٤٠- التفسير الكبير – مفاتيح الغيب،: فخر الدين الرازي الشافعي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٤١- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم-المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ) المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز- الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٤٢- تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٤٣- التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب -الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

٤٤- التيسير بشرح الجامع الصغير-المؤلف: المناوي القاهري (المتوفى١٠٣١هـ) الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٤٥- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٤٦- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب – القاهرة .

٤٧- جمهرة اللغة ، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٤٨- حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن) المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)- الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب-الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦

٤٩- الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه تحقيق د/عبدالعال سالم مكرم ــ دار الشروق ــ بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨١م٠

٥٠- الخصائص المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار - الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٩م. الطبعة: الرابعة.

٥١- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر-المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)- الناشر: دار صادر - بيروت

٥٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق

٥٣- الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت

٥٤- درة الغواص في أوهام الخواص المؤلف: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ) المحقق: عرفات مطرجي- الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ

٥٥- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون-المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)- عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص-الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٥٦- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، تأليف د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، الطبعة الأولى، دار المنار، القاهرة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٥٧- الدلالة السياقية والمعجمية في معلقة امرئ القيس، د. عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٩٥م.

٥٨- دلائل الإعجاز في علم المعاني-المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)- المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر-الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة-الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

٥٩- دور الكلمة في اللغة تأليف ستيفن أولمان ، ترجمة د/ كمال محمد بشر ، ط مكتبة الشباب القاهرة ، ١٩٩٠م

٦٠- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب-المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)- تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور-الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة

٦١- ديوان الأخطل، تح: أنطون صالحاني، ط. بيروت، ١٨٩١ هـ.

٦٢- ديوان حسان بن ثابت ــ تحقيق وليد عرفات ــ ط دار صادر ــ بيروت ــ د.ت .

٦٣- ديوان حميد بن ثور تحقيق / محمد يوسف نجم - ط دار صادر - ط أولى ١٩٩٥ م .

٦٤- ديوان زهير بن أبي سلمى ت كرم البستاني ط مكتبة صادر - بيروت ١٩٥٣م .

٦٥- ديوان عامر بن الطفيل رواية ابن الأنباري عن ثعلب ـ ط دار صادر ـ بيروت ط ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٦٦- ديوان عدي بن الرقاع، جمع وشرح ودراسة د/ حسن محمد نور الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،الطبعة الأولى ١٤١٠هـ -١٩٩٠م

٦٧- ديوان علقمة بن عبدة-شرحه وعلق عليه وقدم له سعيد نسيب مكارم-الطبعة الأولى ١٩٩٦-دار صادر بيروت ديوان لبيد، دار صادر.

٦٨- رسالة الاشتقاق لأبي بكر محمد بن السراج، تحقيق محمد علي الدرويش، مصطفى الحدري ١٩٧٢م.

٦٩- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ)- المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي-الناشر: دار البشائر الإسلامية-الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

٧٠- روح البيان-المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)- الناشر: دار الفكر - بيروت

٧١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٧٢- زاد المسير في علم التفسير ، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٧٣- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبى بكر بن الأنباري – تحقيق د / حاتم صالح الضامن – ط مؤسسة الرسالة – بيروت – ط أولى ١٩٩٢ م .
٧٤- سنن أبى داود دار الكتب العلمية بيروت ــ تحقيق/ إبراهيم شمس الدين.
٧٥- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندى ط دار الريان للتراث – القاهرة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
٧٦- شرح السيوطي على مسلم الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج-المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري-الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر-الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م
٧٧- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)- المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)- المحقق: د. عبد الحميد هنداوي-الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)- عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد)- الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
٧٨- شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ت د / مهدي عبيد جاسم ط وزارة الثقافة والإعلام – بغداد ط الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .
٧٩- شرح سنن أبي داود-المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)- المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري-الناشر: مكتبة الرشد – الرياض-الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م
٨٠- شرح شافية ابن الحاجب للرضي الإستربادى – تحقيق / محمد نور الحسن وآخرين – ط دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٢ م .
٨١- شعر زهير بن أبي سلمى زهير، للأعلم الشنتمري، تح: د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت، ط ثالثة، ١٤٠٠ه، ١٩٨٠م

٨٢- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميـــرى اليمنـــي (المتوفى: ٥٧٣هـــ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بـــن علـــي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـــ - ١٩٩٩ م .

٨٣- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها- المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبـــو الحســـين (المتـــوفى: ٣٩٥هـــــ) الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـــ-١٩٩٧م

٨٤- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية ، المؤلف: أبو نصر إســـماعيل بـــن حمـــاد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـــ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار-الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـــ - ١٩٨٧ م

٨٥- صحيح البخارى ــ تحقيق مصطفى أديب البنا ــ دار ابن كثير بيروت ،

٨٦- صحيح مسلم بشرح النووي (المنهاج شرح صحيح مسلم) المؤلف: أبـــو زكريـــا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـــ)- الناشـــر: دار إحيـــاء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٨٧- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية تأليف الإمام نجم الدين أبي حفص عمر بـــن محمد النسفي المتوفى ٥٣٧ هـــ - ضبط وتعليق وتخريج الشـــيخ خالـــد عبـــد الرحمن العك -دار النفائس- الأردن ــ - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـــ ١٩٩٥ م .

٨٨- العربية وعلم اللغة الحديث ، د. محمد محمد داود ، دار غريب للطباعـــة والـــنش والتوزيع - القاهرة٢٠٠١ م.

٨٩- علم الدلالـــة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠٠١م

٩٠- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية - تأصيلية - نقدية-تأليف : فايز الداية-دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان-دار الفكر - دمشق - سوريا- الطبعة الثانية1417-هـــ/١٩٩٦م

٩١- علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ، ط عالم الكتب القاهرة ، ط الخامسة ، ١٩٩٨م

٩٢- علم اللغة التطبيقي في التراث العربي د. هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع بالأردن، ط أولى١٤٢٧ه-٢٠٠٧م.

٩٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري-المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٩٤- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته-المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ

٩٥- العين للخليل بن أحمد ــ تحقيق د / مهدي المخزومي ، د / إبراهيم السامرائي ــ ط دار ومكتبة الهلال ــ ط ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٩٦- غرائب التفسير وعجائب التأويل المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت

٩٧- غريب الحديث لابن الجوزي ــ تحقيق د . عبد المعطي أمين القلعجي ــ ط دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.

٩٨- غريب الحديث لابن قتيبة ــ تحقيق د . عبد الله الجبوري ــ ط العاني ــ بغداد ــ ط أولى ١٣٩٧هـ .

٩٩- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د / حسين محمد شرف ــ ط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ــ ط ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م.

١٠٠- غريب الحديث للحربي تحقيق د / سليمان إبراهيم العايد ــ ط جامعة أم القرى ــ السعودية ــ ط أولى ١٤٠٥هـ .

١٠١- غريب الحديث للخطابي ــ تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي ــ ط جامعة أم القرى ــ السعودية ــ ط ١٤٠٢هـ .

١٠٢- غريب القرآن لمحمد بن عزيز السجستاني ــ تحقيق محمد أديب جمران ــ ط / دار قتيبة ــ سوريا ــ ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م.

١٠٣- الفائق في غريب الحديث للزمخشري ــ تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ــ ط دار المعرفة ــ لبنان ــ ط ثانية ــ د . ت .وط- مطبعة عيس البابي الحلبي وشركاه -الطبعة الثانية سنة ١٩١٧ م القاهرة.

١٠٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ــ تحقيق محب الدين الخطيب ــ ط دار المعرفة ــ بيروت ــ د . ت

١٠٥- الفرق في اللغة، لقطرب، تح: خليل إبراهيم العطية، مكتبة الثقافة الدينية، دون بيان لطبعةٍ أو تاريخها.

١٠٦- الفرق لثابت بن أبي ثابت، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ثالثة ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.

١٠٧- الفرق-المؤلف: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني (المتوفى: ٢٤٨هـ)- المحقق: حاتم صالح الضامن-الناشر: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٧، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

١٠٨- الفروق اللغوية ، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم - الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر

١٠٩- الفروق اللغوية فى كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبى - الدكتور / عبد الله أحمد محمد باز ص ١١١ - ط أولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.

١١٠- الفروق اللغوية في لسان العرب ــ د . محمد عبد اللطيف علي ــ ط دار الفكر بجرجا ــ مصر ــ ط ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٥م

١١١- الفروق اللغوية وأثرها فى تفسير القرآن الكريم - د . محمد بن عبد الرحمن الشائع - ط مكتبة العبيكان - ط أولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

١١٢- الفروق اللغويىة دراسة تطبيقية في ضوء النظرية التصنيفية

١١٣- فصول في فقه اللغة . د . رمضان عبد التواب ـ ط مكتبة الخانجي ـ ط ثالثة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

١١٤- فصيح ثعلب - تحقيق د . عاطف مدكور - ط دار المعارف ١٩٨٤ م .

١١٥- فعلت وأفعلت للزجاج ت ماجد حسن الذهبي ط الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا د ت .

١١٦- فقه اللغة وأسرار العربية أبي منصور الثعالبي شرحه وقدم له د. ياسين الأيوبي المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩ه - ١٩٩٩م

١١٧- فقه اللغة وخصائص العربية . د . محمد المبارك ـ ط دار الفكر ـ بيروت ط خامسة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

١١٨- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي-المؤلف: محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان-الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م

١١٩- فى علم الدلالة د/ محمد سعد محمد ، ط١ ، سنة ٢٠٠٢ ، مكتبة زهراء الشرق بالقاهرة.

١٢٠- فيض القدير للمناوى ـ المكتبة التجارية الكبرى مصر ـ الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

١٢١- القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي - الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

١٢٢- كتاب سيبويه، تأليف: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون

١٢٣- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)- تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم-تحقيق: د. علي دحروج-نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي-الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني- الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت-الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

١٢٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ ه

١٢٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون-المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)- الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)- تاريخ النشر: ١٩٤١م

١٢٦- الكشف والبيان عن تفسير القرآن - المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبوإسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي- الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

١٢٧- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية، لابن الأجدابي الطرابلسي، مكتبة المحمودية، مصححة على النسخة المطبوعة سنة ١٢٨٧ه في مطبعة وادي النيل.

١٢٨- الكلمة دراسة لغوية معجمية د.حلمي خليل - ط دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ط ١٩٩٨م.

١٢٩- الكليات لأبي البقاء الكفوي تحقيق عدنان درويش ، ومحمد المصري ــ ط مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ ط ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م.

١٣٠- الكنز المدفون والفلك المشحون جلال الدين السيوطى الطبعة الرابعة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.

١٣١- لسان العرب لابن منظور ــ ط دار صادر بيروت ــ ط أولى، بدون تاريخ ، ط /الدار المصرية للتأليف والترجمة تحقيق عبد الله علي الكبير وزميليه ــ ط دار المعارف ــ مصر ــ د . ت .

١٣٢- اللغة العربية: معناها ومبناها، د. تمام حسان، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م، وط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.

١٣٣- مباحث فى اللسانيات د/ أحمد حسَّانى ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة١٩٩٩م.

١٣٤- مبادئ اللغة، الخطيب الإسكافي، تح: د. عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، ١٤١٩ه-١٩٩٩م.

١٣٥- مجاز القرآن لأبي عبيدة ت د / محمد فؤاد سزكين ط مكتبة الخانجي – القاهرة د ت.

١٣٦- مجمع البيان للطبرسى، طبع ونشر دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ــ بيروت لبنان٠

١٣٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد-المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)- المحقق: حسام الدين القدسي- الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة-عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

١٣٨- مجمل اللغة لابن فارس المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .

١٣٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جنى – تح / على النجدي ناصف – طبعة دار التحرير للطبع والنشر .

١٤٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى١٤٢٢ هـ.

١٤١- مختار الصحاح لأبي بكر الرازي ــ تحقيق محمود خاطر ــ ط مكتبة لبنان ناشرون ــ بيروت ــ ط ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م.

١٤٢- المخصص المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

١٤٣- مدخل إلى علم اللغة الحديث د. عبد الفتاح البركاوي، ط رابعة ١٤١٦ه- ٢٠٠٥م.

١٤٤- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح-المؤلف: أبو الحسن المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)- الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند-الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

١٤٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح-المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)- الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

١٤٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين السيوطي ، تحقيق: فؤاد علي منصور دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، الطبعة: الأولى.

١٤٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل-المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)- المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل

مرشد، وآخرون-إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي-الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

١٤٨- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ـ ط المكتبة العتيقة ـ تونس ـ د. ت .

١٤٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير -المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت

١٥٠- المطلع على أبواب المقنع للبعلي ـ تحقيق محمد بشير الأولبي ـ ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٥١- معالم السنن للخطابي بهامش مختصر سنن أبي داود ط دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

١٥٢- معاني القرآن- المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى

١٥٣- معاني القرآن وإعرابه - المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي - الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٥٤- معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى والصيغ والأساليب المتشابهة د / محمد محمد داود دار غريب للطباعة القاهرة.

١٥٥- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ـ دار إحياء التراث العربى بيروت،

١٥٦- معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ، المؤلف: حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر الطبعة: الأولى. ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ م .

١٥٧- المعنى اللغوي دراسة نظرية تطبيقية . د . محمد حسن جبل ط ١٤٠٩هـ ـــ ١٩٨٩م.
١٥٨- المغرب في ترتيب المعرب للإمام أبي الفتح ناصر المطرزي تحقيق / محمود فاخوري عبد مختار ط مكتبة أسامة بن زيد – حلب .
١٥٩- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي ط دار الغد العربي– القاهرة ط الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
١٦٠- مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده ط دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
١٦١- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي- الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت–الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ
١٦٢- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون ـ ط دار الجيل ـ بيروت ـ ط ثانية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
١٦٣- مقدمات في علم القراءات المؤلف: محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور – الناشر: دار عمار – عمان (الأردن) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
١٦٤- المقصور والممدود لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم (٢٨٠هـ -٣٥٦هـ) ، تحقيق د/أحمد عبد المجيد هريدي . الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٩م
١٦٥- المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل، تح: د. محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى، ط. أولى ١٤٠٩ه-١٩٨٩م.
١٦٦- الميسر في شرح مصابيح السنة–المؤلف: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (المتوفى: ٦٦١ هـ)- المحقق: د. عبد الحميد هنداوي–الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز–الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ

١٦٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

١٦٨- النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ ألْفَاظِ المهَذّب-المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (المتوفى: ٦٣٣هـ)- دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم-الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة-عام النشر: ١٩٨٨ م (جزء ١)، ١٩٩١ م

١٦٩- النكت في إعجاز القرآن» للرماني-(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للخطابي والرماني والجرجاني) دار المعارف، تحقيق محمد زغلول سلام وآخر.

١٧٠- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثيرـ تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، د.محمود الطناحي ـ ط المكتبة العلمية ـ بيروت ط ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

١٧١- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ط مكتبة المثني – بغداد د ت .

١٧٢- وصف اللغة العربية دلالياً لمحمد محمد يونس ، منشورات جامعة الفاتح ١٩٩٣م.

الدوريات والرسائل

١٧٣- الظواهر الدلالية فى عمدة الحافظ إعداد د / عثمان الحاوى رسالة -كلية اللغة العربية بالمنصورة.

١٧٤- الظواهر الدلالية فى كتاب الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى رسالة دكتوراه إعداد د/ محمد محمود سليم عطية كلية اللغة العربية بالمنصورة.

١٧٥- الفروق الدلالية عند ثعلب د. عصام فاروق إمام. – بحث منشور فى حولية كلية اللغة العربية بجرجا -العدد الثاني عشر- ٢٠٠١٣.

١٧٦- الفروق الدلالية فى كتاب اللباب فى علوم الكتاب، لابن عادل، المتوفى بعد سنة (٨٨٠هـ)، للدكتور: سعيد الفواخرى: بحث منشور فى حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد الثامن والعشرون ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

فهرس المحتويات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١	المقدمة:	٤٤٠٣
٢	التمهيد:	٤٤٠٧
٣	أبو الحسن نور الدين الهروي القاري.	٤٤٠٧
٤	الفروق الدلالية، وأهميتها، ومدى اهتمام العلمـــاء بهـــا، والطرق التي تعرف بها الفروق الدلالية بين الألفاظ.	٤٤١٠
٥	لمحات عن بعض نظريات التحليل الدلالي.	٤٤١٥
٦	الحقول الدلالية.	٤٤٢٥
٧	نظرية التكوين الثلاثي للمعنى (النظرية التحليلية).	٤٤٢٩
٨	النظرية السياقية.	٤٤٣٣
٩	المبحث الأول: مجال أسماء الله -عز وجل- وصفاته.	٤٤٣٨
١٠	المبحث الثانى: مجال أحوال الإنسان وصفاته وعلاقاته.	٤٤٥٠
١١	المبحث الثالث: مجال أَمْرَاض الْبَاطِنِ.	٤٤٦٥
١٢	المبحث الرابع: مجال العروق والأعضاء.	٤٤٦٨
١٣	المبحث الخامس: مجال حالات الشرب.	٤٤٧١
١٤	المبحث السادس: مجال السير.	٤٤٧٣
١٥	المبحث السابع: مجال أوقات النهار.	٤٤٧٥
١٦	المبحث الثامن: مجال أحوال الحيوان.	٤٤٧٨
١٧	المبحث التاسع: مجال الأصوات.	٤٤٨٢
١٨	المبحث العاشر: مجال الطبيعة.	٤٤٨٧

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١٩	المبحث الحادي عشر: مجال النبات.	٤٤٩٣
٢٠	المبحث الثاني عشر: مجال الجماد.	٤٤٩٦
٢١	المبحث الثالث عشر: مجال الحرب.	٤٥٠٠
٢٢	المبحث الرابع عشر: مجال الفرق بين لفظين من مادة واحدة لاختلاف الحركة أو الصيغة .	٤٥٠٤
٢٣	المبحث الخامس عشر: معايير الهروي في الفروق، وكيفيّة توظيفها في شرح الأحاديث.	٤٥١٩
٢٤	الخاتمة.	٤٥٢٨
٢٥	فهرس أهم المراجع.	٤٥٣١
٢٦	فهرس الموضوعات.	٤٥٥٠